كتاب

الطائر الغريد

في

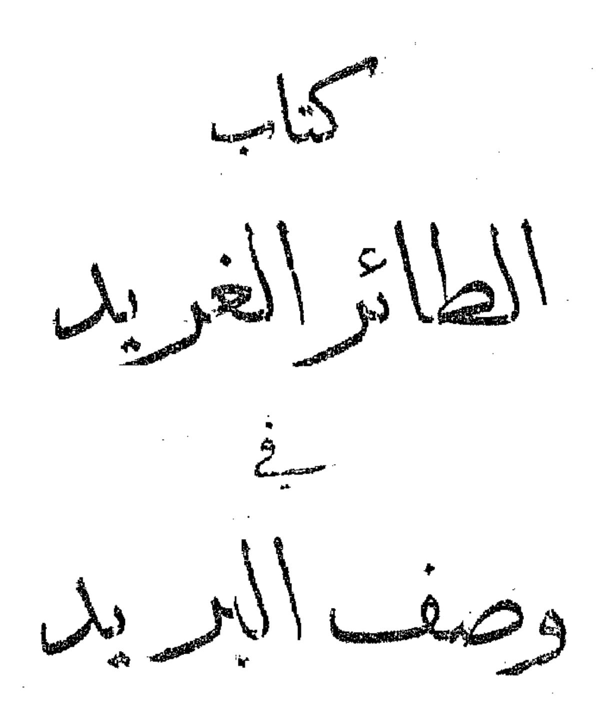
وصف البريد

تأليف

نعمان افندي انطون

من موظفي البوستة المصرية

طبع بمطبعة المقتطف في مصر سنة ١٨٩٠



تاليف

نعمان افندي انطون

من موظفي البوستة المصريّة

طبع بمطبعة المقتطف في مصر سنة ١٨٩٠

وقد سميتهُ الطائر الغريد في وصف البريد[1] وقسمتهُ الى بابين الباب الاول لعموم البرد والثاني للبريد المصري

ولما كان الغرض من هٰذا التأليف الخدمة العمومية لا الفائدة الخصوصية رأينا ان نتساهل في ثمنهِ تسهيلاً لاقتنائهِ بصرف النظر عما تجشمناهُ في جمع شتات الاخبار وما انفقناهُ من الدرهم والدينار للوقوف على احوال مصلحة ذات شان لم يحفظ لها التاريخ اثرًا يذكر فكان مثلنا في هٰذا التأليف كمثل المشتغلين بجمع الآثار

على اني لا اخص نفسي بفضل الاسبقية في هٰذا المشروع بل اسأل الله ان يجعل هٰذا الكتاب فاتحة خير وبابًا للتأليف في هٰذا الموضوع وفي غيرهِ من المواضيع التي مارسها الموظفون في مصالحهم ودرسوها حقّ درسها فامكنهم ان يتقنوا تأليفها اكثر من سواهم على حد قول من قال

لا يعرف الشوق الاّ من يكابدهُ ولا الصبابة الاّ من يعانيها

فتكون هذه التآليف بمثابة دليل يستدل بهِ العموم على اصل كل شيء وحدودهِ وفائدتهِ ووجوبهِ ويقف منهُ كل موظفٍ على تاريخ الوظيفة التي هو فيها وُقوفهُ على تاريخ وطنهِ فيعلم بذلك حقيقة ما عليهِ من الواجبات لتلك الوظيفة وللجمهور ويأمن من كل خطإٍ يجحف بمصلحتهِ ويضرُّ بالمصلحة العمومية كما اننا نرجو من كرمهِ تعالى ان يوفقنا الى طريق الصواب اجمعين وعليهِ الاتكال وهو نعم المعين

ولما كانت الهدية من باكورة الشيء سنة مستحبة وكان هٰذا الكتاب باكورة في بابهِ رأيت ان اجعلهُ هدية لحضرة الوطني الغيور والرئيس المشهور ذي الخصال الحميدة والاعمال المفيدة احد آحاد رجال مصر ومشاهير هٰذا العصر صاحب السعادة (يوسف باشا سابا مدير عموم البوستة المصرية) هدية تذكر بني الاوطان بهممهِ العالية وافكارهِ السامية التي وقفها لخدمة العباد والبلاد على اني لا اعد هذه الهدية الاّ لقطةً من معدن فضلهِ او نقطة من بحر علمهِ كما قيل

اهدي لمجلسهِ الكريم وانما اهدي لهُ ما حزت من نعمائهِ

كالبحر يمطرهُ السحاب ومالهُ فضلٌ عليهِ لانهُ من مائهِ

(١) اشار علينا بعض الاصدقاء ان نسميهُ بكتاب الطير الصادح في باكورة وصف المصالح واستحسن بعضهم تسميتهُ بالهدية الوطنية في باكورة المصالح الاميرية واختار غيرهم ما يقارب هذا الاسم دلالةً على ابتكار الموضوع ولكنا آثرنا اختيار الاسم المذكور آنفًا حبًا بذكر لفظ البريد الذي هو موضوع كتابنا وعليهِ مدار كلامنا

الباب الاول

في عموم البُرُد

الفصل الاول

في وصف البريد

البريد كلمة اعجميَّة الاصل معناها مقطوع وسبب تسميتهِ بذلك أن داره (داريوس) لما رتب البريد جعل لهُ دواب خصوصيَّة مبتورة الذنب تمييزًا عن غيرها فسمّيت بريد ذنب اي مبتورة الذنب فلما عُرّبت حذف جزؤها الاخير فقالوا بريد وفي اللغة العربيَّة يُطلق على حامل الرسائل العموميَّة او الخصوصيَّة كالمكاتيب وغيرها وعلى الخيَّال والفارس ويشبه بهِ كل سريع السير او مستمرهُ وجمعهُ بُرد وهو في اصطلاح اهل المساحة عبارة عن اربعة فراسخ او اثني عشر ميلاً ومسير الرجل في اليوم

وفي علم الهيئة يُعرَف منهُ كميَّة مسالك الامصار فراسخ واميالاً وقيل مسافة شهريَّة او اكثر

وفي عرف سياسيّي الشرق يطلق فقط على بريد المراسلات القانوني العمومي وهو المشهور عند غالب اهل الشرق ولا سيما العرب حتى ظن بعضهم انهُ كلمة عربيَّة الاصل وذهب آخرون الى انهُ كلمة اصطلاحيَّة محرفة عن (بردي) وهو نوع كالورق كان يستعملهُ المصريون القدماء وقد اطلق على نقل

البردي بريدي ثم اختصر فصار بريدًا وهذا غلط ظاهر لان نوع البردي لم يستعمله الا المصريون القدماء الذين لم يسمع عنهم أنهم رتبوا بريدًا خصوصيًا للمراسلات ولا اختلطت بهم العرب الا بعد ما بطل استعمال البردي من مصر. وثبوت اسبقية ترتيب بريد المراسلات للعجم يثبت لنا كون هذا الاسم اعجميًا كما ذكرنا

وهو يعدُّ في اللغة العربية دخيلاً كغيره من الاسماء الكثيرة المتبادلة في اكثر اللغات ويدخل البريد في اصطلاح الحكومات وغالب امم هذه الايام تحت اسم بوستة

وهي كلمة لاتينية الاصل معناها محل او مركز وذلك لان الرومانيين لما رتبوا البريد جعلوا لهُ مراكز متباعدة على مسافات معلومة لتجري فيها الخيل والسعاة وبسبب شهرة هذه المراكز اطلق على كل نقل الرسائل ومحلاتها الخصوصية كما مر في اسم البريد

وقد ساعد ذلك ترتيبهُ الجديد الذي ظهر في اوربا كما سيعلم من فصلهِ التاريخي وحتى الآن لم يوضع للبريد اسم يلائمهُ مع ما وصل اليهِ من الاتساع المديد والنظام المفيد على ان سريان اسمهِ الحالي بين العالم ولا سيما لفظة بوستة جعل تغييرهُ صعبًا او مستحيلاً . وقد استلفت مؤخرًا احد الباحثين في امر البريد انظار اهل الشان الى وضع اسم عام ينطبق في المعنى على حالة البريد واشار بوجوب منح جائزة لمن يستنبط ذلك

والبريد يشمل كلما ينقل من الرسائل العمومية والخصوصية بطرق مختلفة فما ينقلهُ الانسان والحيوان والمركبات العادية والنارية يعرف بالبريد البري

والذي ينقل على السفن الشراعيّة والبخاريّة وفي جوف الماء يعرف بالبريد البحري والذي ينقلهُ الحمام والبالونات يعرف بالبريد الجوي كما سيأتي تفصيل ذلك

وجميع هذه البرد تُقسم بحسب مقتضيات الاحوال الى ثلاثة اقسام كبرى وهي العسكري اي الحربي والملكي اي العمومي والخصوصي اي غير القانوني

(البريد الحربي) هو الذي يستعمل في زمن الحروب سواءٌ كان في داخلية الممالك او خارجيتها وهو من اصعب الاداوات واكثرها تفنناً وخطراً على الناقل والمنقول وكل من وقف على وصف الحروب يعلم مقدار ما يكابدهُ المتحاربون من نفوس الرجال ونفيس الاموال فسخروا لهُ الانسان والحيوان والماء والهواء والغاز والبخار وطير السماء بغية انفاذ الرسائل المهمة على الطرق المتنوعة وهي

الطريقة الاولى ما ينقلهُ السعاة او الخيالة وهي اقدم الطرق حالاً واثبتها منوالاً

واهمُّ ما يلزمها هوانهُ ينتخب لها من الرجال اشدهم عدوًا ومن الخيالة اثبتهم على الركوب وابرعهم باساليب الزيغ عن نظر العدوّ واعلمهم بطرق البلاد ومفازوها وبعبارةٍ واحدة ادهاهم واقدرهم على اخفاء الرسائل حتى قال بعضهم في ذلك لو امكن رسل البريد في اوقات الحرب لوضعوا الرسائل تحت جلودهم (١)

(١) يحكى عن بعض الاقدمين في الشرق انهم كانوا يأتون بالساعي ويحلقون رأسهُ ويكتبون عليهِ صورة الرسالة التي يريدون ارسالها في وقت الحرب ثم يشمونهُ بالابر كما توشم اليد فينطلق الساعي الى رئيس الجيش ويخبرهُ بامرهِ فيحلق بهِ ويكشف عن رأسهِ فاذا امكنهُ تلاوة ما كتب عليهِ قرأهُ وفهم الغرض منهُ واذا حال دونهُ ظهور الشعر امر بحلقهِ ثانيةً وقرأ

ومكان ولا غنى عنها في المواصلات الحربيّة

حجم الرسالة لا يزيد عن قيراطين مربعين من الورق الرهيف وعند وصول الرسالة المحل المقصود كانوا يضعونها تحت المكرسكوب اي النظارة المعظمة ويفحصونها

وكان التراسل بالحمام في عهد السلطان نور الدين على نسق البريد الاعتيادي بنوع مستوفى النظام من مراكز ومستخدمين فشيد له ابراجًا خصوصية واقام لها نظارًا وحراسًا يراقبون وصول الحمام نهارًا وليلاً فكان كل برج يبعد عن الآخر اثني عشر ميلاً وعند حدوث امر ذي بال كان يعلق الخبر بعنق حمامة او يجعل ضمن قارورة صغيرة من الورق الذهبي وهو من ذهب خالص بلغ الغاية في الرقة والخفة . وذلك لتكون مع خفتها على الحمامة حافظة الرسالة من تأثير العوارض الجوية وكانوا يضعون ضمن القارورة رسالة من الورق الرقيق يسمونه ورق البطاق ثم يوضعون على ظهر الرسالة وقت سفر الحمامة بالتدقيق التام و بعد قليل يطلقون حمامة أُخرى حاملة الخبر نفسهُ على الخط المذكور خوفًا من ضياعهِ . وكان حارس كل مركز حال وصول الحمامة الى البرج يقيد ساعة وصولها اليهِ وذهابها منهُ وذلك على ظهر الرسالة التي تحملها الحمامة

ومن ضمن اتقان هذا البريد الجوي انهُ كان للحمام علامات يعرف بها تشبيهًا برسل البريد البري وهذه العلامات من نقش لطيف وهو اسم السلطان على منقار الحمامة وغيرها على رجليها وكان فك الرسائل من عنق الحمامة مفوضًا الى رئيس الحرس دون غيرهِ وكان الحراس يراقبون الجو على الدوام بالتناوب ليلاً ونهارًا خوفًا من ان يمر عليهم الحمام وهم عنهُ غافلون

وكانت مراكز الحمام التي رتبها السلطان نور الدين كثيرة جدًا وهي بالخطوط الآتية

اولاً بين الاسكندرية والقاهرة

ثانيًا بين القاهرة ودمياط

ثالثًا بين القاهرة والصفين

رابعًا بين القاهرة ودمشق الشام عن طريق غزّة والقدس

خامسًا بين دمشق و برثة على الفراة

سادسًا بين برثة وقيسرية

سابعًا بين حلب والرحبة على الفرات

ثامنًا بين دمشق و بيروت وطرابلس الشام

والطريقة الثالثة ما ينقل بواسطة البالونات (*) وهي ما زادها المتأخرون

تاسعًا بين دمشق وبعلبك

عاشرًا بين غزة والكرك على البحر الميت

وكان يوجد في محطات هذه الخطوط نحو سبعة آلاف حمامة وفي كل محطة عدد كاف من الحمام حتى ترسل الرسائل الى المحطة التالية في حال وصولها وهكذا حتى تصل الى المحل المقصود بحيث يكون سفر الحمامة بين محطتين فقط وكان يوجد في كل محطة عدد كاف من المستخدمين لمناظرة الحمام وخدمته ونقل الرسائل من حمام لآخر وتوزيع الحمام في محل اللزوم عند تكاثره في المحطة وغير ذلك

وكان له ادارة عمومية يرأسها رجل من كبار الحكومة وقيل ان محطة القاهرة كانت لا تخلو على الدوام من الفي حمامة

وقد كان عند الملك بيبرس بريد بالحمام وقد بقي الحمام مرتبًا في مصر الى القرن الخامس عشر بين القاهرة والاسكندرية ودمياط

وكان استخدام الحمام معروفًا قبل التاريخ المسيحي ومستعملاً في غير الحروب وقد جاء ذكرهُ في زمن العاب اليونان الأُولمبية وسباق العجلات عند الرومانيين

واول ما جاء عنهُ ان مصارعًا من جزيرة اجين كان يأخذ معهُ حمامة الى محل الالعاب الأُولمبية فاذا تغلّب على مصارعيهِ علق في عنقها قطعة من الارجوان واطلقها فتبلغ بيتها في ذلك اليوم فيعرف اهلهُ بفوزهِ

وكان الذين لا يستطيعون الذهاب الى سباق العجلات في رومية يرسلون اليهِ اصدقاءهم وغلمانهم ومعهم حمام البطاق فيطلقونهُ عند نهاية السباق مصبوغًا او مخضبًا بلون الحزب الذي فاز في السباق فترجع الى اوكارها فيعرف اصحابها من اللون ما اذا كانوا قد ربحوا او خسروا ومن ذلك تنبه الأُمم الذين بعدهم الى صلاحية الحمام للتراسل

على ان المنبه الحقيقي الذي لهُ الفضل الاول في ذلك انما هو سيدنا نوح عليهِ السلام على ما جاء في التوراة وهو انهُ ارسل حمامة من الفلك اثناء الطوفان فعادت اليهِ بغصن من شجر الزيتون في منقارها فهذه اول حمامة أُطلقت من السفينة الى البر وآخر حمامة اشتهر اطلاقها من السفينة الى البر حمامة بدرو الثاني امبراطور البرازيل حيث حمّلها رسالة الوداع الى بلاده التي تنزّل عن ملكها في سنة ١٨٨٩

باختراعاتهم ومن التجارب التي حصلت ظهر لها فوائد مبينة وهي وان كانت

وكان الحمام مستعملاً في المحلات التجارية قبل انشاء السكك الحديدية واستعمال الرسائل البرقية وكان معظم استعماله في الشرق بين مدينة حلب واسكلة اسكندرونة وفي الغرب بين لندن و باريس وانفرس وامستردام وفرنكفورت

وفي سنة ١٨٤٠ م رتبت شركة هافاس في باريس التراسل بالحمام بين لندرة و بركسل وباريس وقد صادف ذلك نجاحاً عظيماً لانهُ لم يكن حينئذٍ سوى باب واحد للمواصلات على وجه السرعة وهو التلغراف الهوائي (على طريقة ساب) الذي كان يعطل سيرهُ اقل ضباب يحدث في الجو فبواسطة الحمام كانت الاخبار المهمة التي تنشرها الجرائد الانكليزية في الصباح تنقل من لندرة الساعة ٨ صباحاً فتصل الى باريس الساعة ٢ بعد الظهر

و بهذه المثابة كان الحمام يقطع في السفر بين هاتين العاصمتين مسافة متوسطها ست ساعات اما اخبار بروكسل فكان يوصلها الحمام الى باريس في مسافة اربع ساعات و بقي هذا الترتيب حتى امتداد الطرق الحديدية والتلغرافات

وحبًّا بالاقتصاد في عدد المراقبين ورود الحمام كان منصوباً في مراكزه اسلاك معلق بها اجراس تنبه المراقبين بوصول الحمام حال وقوفه عليها . واكثر البلاد في هذا العصر رغبة واعتناء في امر الحمام حكومة بلجيكا حيث متعين لهُ معرضاً رسمياً بايام معلومة المسابقة بتقاطر اليه اهم كثيرة بين صاحب حمام ومتفرج و بطاقة فيه عدة الوف من حمام الرسائل ولصاحب الحمام السابق جائزة من نفس الحكومة وكان للحمام عند بعض الافراد مكانة عظيمة حتى كانوا يتسابقون لاحراز الاصيل منهُ كالمسابقة بالخيل الجياد و يعتنون بتعليمه حتى يفوق غيرهُ في الطيران على ان اصحابهُ كانوا يلاقون احياناً من الخسائر ما يلاقيه بريد الحمام الحربي

من ذلك ان تاجراً في سورية اصطاد حمامة فوجد معها رسالة علم منها ان صنف العفص قليل في بلاد انكلترا فاشترى كمية وافرة ربح فيها مبلغاً ينيف على مئة الف ريال فصح بذلك ماقيل "مصائب قوم عند قوم فوائد"

وحكي عن آخر في حلب انهُ كان لهُ حمامة سريعة الطيران فراهن صاحباً لهُ على انها تبلغ ثغر اسكندرونة قبل وصول حمامتهِ اليها بربع ساعة فلما اطلقتا معاً حلقت الحمامة الاولى في الجو حسب عادتها حتى اشرفت على خليج العجم فظننتهُ البحر الابيض المتوسط كما علم من

دون فوائد الحمام في السرعة والاستتار الا انها في اوقات الحرب تعد اكثر اهمية ولذلك قد جعلت هذه الطريقة حركة جديدة في ترتيب التراسل الحربي

الفصل الآتي ولذا تاهت عن الثغر المقصود ولم ترجع الى حلب الا بعد ثلاثة ايام فخسر صاحبها الرهن حيث عادت حمامة صاحبهِ قبلها حاملة رسالة من اسكندرونة . فاغتاظ صاحب الحمامة الاولى وضربها فقتلها ثم شقّ بطنها فوجد في حوصلتها نوعاً من الحبوب لم يكن لهُ وجود الا في الهند ولم يكن منهُ في ذلك الفصل في الحقول الا في جزيرة سيلان فاستنتج انها قطعت ثلاثة آلاف ميل ذهاباً وإياباً في ثلاثة ايام

وللحمام اخبار ونوادر كثيرة غير ما ذكر ولما كانت لا تخرج بالمضمون عما شرحناهُ فقد اكتفينا بهِ حبًّا بالاختصار واقتصاراً على ما يهم القارئ معرفته

(*) البالونات هي الطيارات الغازية وقد افادت مستعمليها كثيراً وقيل ان ظفر الجنرال جوردان في حرب فلوروس كان معظمهُ متوقفاً على الرسائل التي ارسلها اليهِ ضباط فرنسويون يخبرونهُ فيها عن مراكز النمسويين وحركاتهم

واهم برد البالونات عدداً ونظاماً ما استخدمهُ منها الفرنسويون في حربهم الاخيرة مع المانيا سنة ١٨٧٠ فرتبوها للتراسل مع الجهات المحصورة والتي لم يصلها العدو فنجحوا في ذلك نجاحاً عظيماً

وبعد ان زعموا انها لا تصلح لان تكون بريداً حربياً وقطعوا الامل من فائدتها عادوا فعولوا عليها واجتهدوا في عمل بالونات كثيرة بكل سرعة وفي مدة قصيرة اتموا منها نحو سبعين بالوناً لنقل الرسائل

واول بريد ارسلهُ الفرنسويون بواسطة البالونات كان زنة مراسلاتهِ ٢٢٧ ليبرة ومجموع ما ارسلوهُ من البالونات الحاملة للرسائل في مدة الحصار التي تبلغ نحو الاربعة اشهر (٦١ بالوناً) خلاف البالون الاول منها ٥٤ بالوناً ارسلتها ادارة البريد وكان فيها نحو ٢٥٠٠٠٠٠ رسالة يبلغ وزنها نحو عشر طولوناطات وكان اهم التراسل جارياً مع باريس فصدر منها في وقت الحصار مازنتهُ ١٨٠٠ ليبرة من الاوراق منها ما هو مطبوع ومنها ما هو خطابات

وبهذه الوسائط لم تنقطع الاخبار عن الباريسيين في كل مدة الحصار الا خمسة عشر يوماً فقط وذلك بسبب الاحتياطات القوية التي اتخذها الالمانيون اذ ذاك لقطع المواصلات

والطريقة الرابعة التراسل مع المياه وهي اقل طرق التراسل الحربي استعمالاً فانها لم تتخذ الاَّ عند تعذر التراسل بالطرق الاخرى الآنفة الذكر وذلك لبطئها وعدم امكان المبادلة بها بين الطرفين بل تصدر من جهة واحدة بحسب سير الماء بين اقسام الجيش اي ان التراسل لا يكون الاَّ من الجيش الى الذي بعدهُ اتباعاً لجري الماء كما لا يخفى (* * *)

ومع ذلك تُعدّ فوائد بريد البالونات في اوقات الحرب عموميةً حيث بواسطتها يتمكن عموم الاهالي من التراسل واول من استعمل البريد الحربي بواسطة البالونات الفرنسويون وذلك في حرب فلوروس سنة ١٧٩٤ وفي حروب اميركا وغيرها مثل حصار اوبوج وشالرز وقد استعملت ايضاً في حرب فرنسا مع ايطاليا

وكان معظم فائدتها للفرنساويين خصوصاً في واقعة سلفريو على انهُ قد استعملها ايضاً الاميركيون ونجحوا بها في حربهم الاهلية ما بين سنة ١٨٦٠ و ١٨٦٥ و ١٨٧٨ وآخر استعمالها كان في حرب سنة ١٨٧٠ التي انتشبت بين فرنسا والمانيا وذلك من ٢٣ سبتمبر سنة ١٨٧٠ الى ٨ يناير سنة ١٨٧١

وقيل ان نجاح الفرنسويين بواسطة البالونات كان اكثر من البروسيين لان ضيقهم كان يوجبهم لابداء امور خارقة العادة فيكتسبون من ذلك مصادفة مزية التجارب ومما جاء عن ذلك انهم رتبوا لادارة البالونات ملاَّحي السفن فحصلوا بهم على فوائد ظاهرة لكونهم متدربين على الاعمال النشيطة والاسفار الخطرة اكثر من غيرهم

وحكي انهُ بينما كان مدبر احد البالونات يشتغل ذات مرة بالنجاة من خطر الاعداء المحدق بهم بدت منهُ حركة غير مقصودة كانت سبباً لارتفاعهم بغتةً مسافة بعيدة فاكتسبوا بذلك من الضرر فائدة كما قال الشاعر

عداي لهم فضلٌ عليَّ ومنَّة فلا اذهب الرحمن عني الاعاديا

هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

حيث اكتشفوا امراً كان سرهُ من قبل ذلك مجهولاً فسبحان من يُعلم الانسان ما لم يعلم

(* * *) كيفية ارسال البريد مع الماء هو ان توضع الرسالة ضمن صندوق محكم الاقفال ويجعل ثقلهُ متوازناً بحيث لا يطفو على وجه الماء ولا يغرق في قاعهِ بل يكون

ولكلٍّ من طرق التراسل في اوقات الحرب اخطار متنوعة لا تقتصر على البريد وحامليهِ بل تتصل ايضاً المركز الاصلي المتعلق بهِ التراسل لانهُ من سقوط البريد يكتشف العدو على سر عدوهِ وهذه الاخطار المتنوعة بين طبيعيَّة وصناعيَّة

فالطبيعيَّة مثل تساقط الطيور الجارحة على حمام الرسائل وافتراسها وهي طائرة ومعاكسة تيارات الرياح لها وللبالونات في حال الطيران ومثل تيه الخيالة والسعاة الحاملين للرسائل عن الطريق او مصادفتهم وحوشاً كاسرة لاضطرارهم الى المرور في اراضٍ غير مطروقة للاختفاء عن وجه العدو وغير ذلك.

والاصطناعيَّة مثل اطلاق نيران العدو او ارسال طيور او بالونات او سريات عسكريَّة من قبلهِ للايقاع بحاملي الرسائل ولكن لما كان لا بد للمتحاربين من مراسلة قومهم والوقوف على ما يهمهم فلا بد من ركوبهم هذا المركب الخطر

اذا لم يكن الاَّ الاسنة مركب فلا يسع المضطر الاَّ ركوبها

حتى في هذا العصر حيث جميع الوسائط الحديثة مثل الطرق الحديديَّة والتلغرافات وغيرها تمسي في اوقات الحرب عديمة الفائدة

متوسطًا بينها منعًا لظهورهِ او وقوفهِ على الارض ثم يلقى في النهر او الترعة فيندفع بالماء لغاية مركز الجيش الآخر وهناك يقع في شباك تكون منصوبةً له

قيل ان الهنود اول من استعمل هذه الطريقة ضمن النارجيل (جوز الهند) وقد عرفها اسكندر الكبير (ذو القرنين) وكان قوَّاد جيشهِ يظنون ان سقوط الجوز من اشجارهِ بالماء طبيعيًا او يكون من قوارب النقل ولكن فطنة الاسكندر ابت الاَّ الوقوف على الحقيقة فامر بكسر بعض جوز النرجيل فوجد بهِ رسائل هندية

ومن قول المؤرخ بلينيوس يظهر ان الرومانيين لم يكونوا يجهلون هذه الطريقة

وقيل ان القرطاجنيين استعملوا ايضًا التراسل الحربي في الماء وانما عوضًا عن وضعها في صندوق كانوا يجعلونها في جوف الحيوانات المقتولة ويلقونها في الماء

لانهُ من المقرر ان اول ما يوجه اليهِ نظر المحاربين تعطيل الطرق الحديديَّة والاسلاك البرقيَّة لقطع عموم المواصلات حتى لو لم يجرِ ذلك العدو فقد تجريهِ احياناً حكومة البلاد لعدم استخدامها او اكتشاف امر منها ولاسيما في هذه الايام التي اتصلوا فيها الى ان يسترقوا الاخبار من اسلاكها بدون ان يشعر بذلك المتراسلون وذلك بواسطة الآلات التي اخترعت مؤخراً

ولكل شيء آفة من جنسهِ حتى الحديد سطا عليهِ المبرد

واشد الخطر على السعاة والخيَّالة اذا كانوا حاملين انذارات للعدو تتعلق بالحرب فالملك او الرئيس اذا كان من العتاة المتمردين لا يتأخر عن اسرهم او اعدامهم اشارةً الى رفض المخابرة او اهانة طالبيها

اما الآن فقد درست آثار هذا التوحش وتبددت ظلمتها اذ سطعت انوار التمدن الحقيقي وعرفت القوانين الحربيَّة ولم يعد يعتمد عليها الاَّ في حروب الهمج غير النظاميَّة

وكيف كانت الحال فينبغي ان تكون رسل البريد الحربي من ذوي الرشاقة والشجاعة

فقد حكي عن اقدام رسل البريد في حرب فرنسا انهُ مع تحكيم الحصار على مدينة باريس قد خاطر خمسة وثمانون رسولاً لانفاذ الرسائل بين صفوف الالمانيين فلم ينجح منهم الاَّ ثمانية وتمكن ثلاثة من الرجوع الى المدينة

اما الحمام فكان اقل خطرًا من الخيالة والسعاة لبعدهِ عن النظر وخفتهِ ولم يتعاظم خطرهُ الاَّ من عهد ظهور اختراع النظارات والبنادق البعيدة الرمي ومن حوادث اخطار الحمام القديمة التي وصلت الينا ان الصليبيين لما

حاصروا مدينة اورشليم اكتشفوا على سرّ القائد العربي الذي كان حينئذٍ بين انطاكية واورشليم بانهُ يميل للتسليم اليهم من الحمامة التي سقطت في وسط جيشهم بسبب انقضاض طير جارح عليها

والعدد العظيم الذي فقد من حمام السلطان صلاح الدين الايوبي والسلطان نور الدين في حروبهما بمصر لايخلو من وقوع جانب منهُ بيد الاعداء كذلك عدد الحمام الذي رجع الى باريس في وقت حرب فرنسا مع المانيا سنة ١٨٧٠ كان قليلاً جدًّا بالنسبة لعدد ما ارسل منهُ مع البالونات لانهُ كان عرضةً لنيران بنادق الالمان الشهيرة

والبالونات ولئن يكن بريدها اوسع نطاقًا للتراسل حيث يتمكن بها جميع الاهالي من استطلاع الاخبار المشوقة الّا انها اكثر عرضةً للاخطار من الحمام لكبر حجمها وتمكن التيارات الهوائيَّة من معاكستها والعدوّ من الايقاع بها

وقد دلتنا اخبار حرب سنة ١٨٧٠ عن سقوط عدد منها غير قليل في خطوط الاعداء وبعضها تجاوز حدود البلاد وان جانباً منها سقط في البحر بدفع التيارات الهوائيَّة. من ذلك البالون المسمى واشنطون قد خرج من باريس في ١٣ نوفمبر حاملاً للبريد وبينما كان مجتازًا مراكز البروسيانيين على ارتفاع بين ٢٥٠٠ و٣٠٠٠ قدم اطلقوا عليهِ الرصاص حتى اضطرَّ الذين فيهِ ان يخاطروا بانفسهم برفع البالون عدة مئات من الاقدام فوق العلو القانوني

والآخر المسمى اورليان دفع الى بلاد نروج ونزل على مسافة ٦٠٠ ميل من شمالي كرستيانة وثلاثة منها طمس خبرها فلم يسمع شيءٌ عنها ثم قرَّ الرأي اخيرًا على استعمالها ليلاً بدون اشعال نور فيها تخلصاً من نار العدو فصار البريد

محفوفاً بالاخطار من جهةٍ أُخرى لان المتولين ادارة البالونات اصبحوا لا يعرفون معدل سفرهم ووجهتهُ ولا بعدهم عن الارض

ولا شك ان سقوط غالب البالونات كان ناشئاً عن هذا الرأْي وفي حصار مدينة باريس وقع في يد الالمانيين سبعة بالونات كانت حاملة المراسلات ما بين باريس وبعض البلدان

وكثيرًا ما كانت تنتشب الحرب بين بالونات الفريقين وهم طائرون في الجوّ فلا تنتهي الَّا باتلاف احد الفريقين او كليهما

وقد يصادف البريد الذي يرسل مع المياه ايضاً موانع واضرار كغيرهِ مثل وقوف صندوق الرسائل على بعض الشعب او سقوطهُ في مصايد الاعداء اذا كانوا من العارفين بطريقة هذا التراسل

وبالجملة فان حوادث البريد الحربي واخطارهُ كثيرة جدًّا ولم يذكرها المؤرخون القدماء الَّا بنوع الاختصار في معرض الكلام عن امر آخر

على ان الايضاحات الوافية التي أُخذت من اقوال المتأَخرين وشواهد الحوادث الحديثة كافية لتكون قياساً عمومياً عن الاحوال الماضية والحاضرة ولا يخفى ان صحف الاخبار قد جعلت تسهيلات عظيمة لمؤرخي هذا العصر حتى تمكنوا من شرح الحوادث باكثر ايضاح من تواريخ الاعصر الخالية

ومن قوانين البريد الحربي ان المتولين توصيل مراسلاتهِ مأمورون بأَنهم عند وصولهم الى درجة الخطر يعدمون جميع الرسائل التي برفقتهم بأَي طريقة كانت لعدم وقوعها بيد الاعداء والَّا عوقبوا أَشد العقاب

وفي قوانين بعض البلاد انهُ اذا كان حامل الرسائل لا يقدر على تبرئة

نفسهِ والاثبات على ان الرسائل لم تقع في يد العدو بنوع الاهمال فيحاكم محاكمة الخائن للوطن ويعاقب عقاب المجرمين لان وقوع المراسلات يعد من اعظم المضار واكبر العار ولذا كان الشهم منهم يحافظ على المراسلات اكثر من المحافظة على حياتهِ ويختار الموت في المناضلة عن موت المعاقبة كما قيل

لا تجزعنَّ ولو بدت زرق الاسنة منك حمرا
لا بد من ورد الحما م فمت كريم النفس حرّا

وقد جعلت صرامة هذه الاحكام الى هذا المقدار لما يترتب على تسليم المراسلات من الاضرار لانهُ كثيرًا ما كان سقوط بريد او تأخيرهُ سبباً لفناء ارواح عديدة واموال طائلة يضيق دون سردها هذا الكتاب واحتساباً من خروج هذا المؤلف عن حدودهِ نكتفي بذكر طرف من الحوادث الّتي تأتّت عن فقدان البريد الحربي او تأخيرهِ

فمن ذلك ماوقع بين اواخر القرن الماضي واوائل الحالي اولاً في واقعة ابي قير فان فقدان بريد الفرنساويين كان سبباً لتلف اسطولهم العظيم والثاني تأخر البريد الانكليزي في الحرب التي كانت بين انكلترا وفرنسا فكان ايضاً سبباً لخسارة اغلب تجار لندره بواسطة اشاعة روتشلد بعكس الواقع في الدوائر التجاريّة فجلب بذلك لنفسهِ الكسب العظيم الذي كان علة لثروتهِ الشهيرة واصاب غيرهُ خسائر لا تعوض

وليس للبريد الحربي مراكز معلومة لانهُ يسير مع الظروف التي تضطرهُ اليها الاحوال وقد يدخل البريد العمومي تحت ادارة البريد الحربي في زمن الحروب والثورات العموميَّة او وقوع حوادث بالبلاد ذات اهمية فلا يكون

نقلهُ وتعيين مواعيدهِ ومقدار مراسلاتهِ الاَّ بحسب الطرق وموافقة الاحوال المعلومة لقواد الجيش ولكي تكون المراسلات تحت مناظرة الحكام المضطرين الى فحص ما يكون منها ذا شبهة وقد جعلوا لذلك في الممالك المنظمة محلات خصوصيَّة يسمونها بما معناهُ (الغرفة المظلمة) (١) للكشف عن المراسلات الصادرة والواردة من الاشخاص المشتبه فيهم واليهم سواء كان في امور عموميَّة او خصوصيَّة على ان هذه الاجراآت تنجز بكل شرف حيث تناط برجال مشهود لهم بحسن السيرة ومشهورين بالناموس والشرف نحو الوطن والامة وذلك مراعاة لحرمة المراسلات وحفظ اسرارها ثم ان الذي يوجد من المراسلات خالياً من الشبهة يوصل لمحلهِ والَّتي يستدل منها على شبهة فيجري اللازم نحو اربابها بحسب القوانين اما المراسلات الَّتي تكون محررة برموز مثل ارقام او علامات سريَّة فهذه بعد ان يجري كل الطرق اذا تعسر حلها او معرفة اربابها تحفظ او تعدم بحسب ما يتراءى اما ترتيبات البريد اذ ذاك ونظاماتهِ الاداريَّة نحو المراسلات وغيرها فلا تكون تحت رابطة خصوصيَّة ولا قوانين ثابتة بل تابعة لمقتضيات الاحوال كما سبق القول

---

(١) قيل ان اول من اتخذ ترتيب الغرفة المظلمة (بست جوف) او بستوجيف) الذي كان مستشاراً اولاً لا ليصبات ملكة روسيا حيث كان جاعلاً لهُ غرفة سماها الغرفة السوداء في مركز التلغراف يسرق بها الاشارات البرقية التي ترد الى سفراء الدول ويحفظ خلاصتها وبهذه الواسطة نال الفوز في السياسة وقيل انها طريقة قديمة جداً من عهد اسكندر الكبير (ذي القرنين) وقد استعملها عند ما داخلهُ القلق من تلون جيشهِ وتذمر البعض من رجال دولتهِ وخواصهِ فخاف سوء العقبى واخذ يطلع على المراسلات بنفسهِ في محل خصوصي

البريد العمومي

البريد العمومي هو اعظم اقسام البرد اتساعاً واعمها انتفاعاً وهو بحسب تقلباتهِ وترقيهِ في درجات النظام يقسم الى ثلاثة ادوار

الدور الاول من ابتداء نشأتهِ اي القرن الخامس ق . م الى القرن الرابع عشر ب . م

كان البريد سائراً على محور واحد وكانت برد جميع الامم المتقدمة من الفرس والرومانيين والعرب (***) وغيرهم متناسقة الترتيب وغاية ما يعلم

*** للعرب في نظام البريد فضل مثل ما لهم في غيرهِ ولذلك قد شرح المؤرخون عن احوالهِ عندهم اكثر من باقي البريد

ولما كان بوصفهِ يمكن المطالع الوقوف على ترتيب برد الاجيال المتقدمة ويعد بين العالم من الآثار المستحسنة قد اثبتنا جل ما جاء عنهُ اتماماً للفائدة

واول ما استعمل العرب لنقل البريد الابل ثم استبدلوها بالبغال ثم بالخيل لسرعتها وكان لكل سفر بريد رئيس يتولى قيادة المسافرين

وميل العرب الطبيعي للتنقل بالاسفار كان اعظم مساعد على اطراد سير البريد الطويل ما بين البلاد الشاسعة بكل ضبط

واول من رتبهُ في الاسلام المهدي بن المنصور العباسي اقامهُ بين مكة والمدينة واليمن وذلك سنة ١٦٦ هجرية وكانوا يسمون المدير العام بصاحب البريد

وهذه الوظيفة كانت عندهم من الخطط العالية التي لا يوليها الاَّ الخليفة نفسهُ ولا يتولاَّها الاَّ ذو الاهليَّة ويلقبونهُ بعامل البريد ويسمون باقي الموظفين بالبريدي

واما رؤساء الخطوط الذين يتولون قيادة البريد في السفر ويلاحظون مراكز الطريق فيسمونهم (فرونق) وهي كلمة محرفة عن برونك الفارسيَّة معناها منذر او دليل وكان للمسافرين علامة خصوصيَّة سيأْتي ذكرها في فصل عمال البريد

اما المؤرخون الافرنج فقد نقلوا شيئاً كثيراً عن احوال بريد العرب وبالغوا في

من احوال البريد القديمة انهُ كان لهُ مراكز في الطريق اي محطات يبعد اتساع نطاقهِ والثناء على انتظامهِ بالنسبة الى ذلك العصر

من ذلك ما جاء في كتبهم ان ابتداء ترتيب البريد كان عند العرب بعد هجرة النبي صلى الله عليهِ وسلم بامر اول خليفة وكان يتسع باتساع فتوحاتهم التي بلغت مسافات شاسعة واعظم اتساع ونظام في بريد العرب

ثم على عهد الخلفاء العباسيين في بغداد فان محطات البريد بلغت اذ ذاك نحو الف محطة وكانت تسمى عندهم بالسكك

وكان للبريد ثمانية خطوط كبرى اي عموميَّة وذلك ما بين بغداد وكلّ من البلاد الآتية حلب والشام. ومصر والحجاز. واليمن والعراق. وارمينية وحدود فارس

ومع هذا الاتساع كانت الاشغال سائرة بكل دقة في مواعيد السفر والوصول والامنيَّة فقد كان لكل خط فرنوق لملاحظة سير السعاة والخيالة وحالة المحطات

وقد كان هذا بمثابة مفتش وكان جميع هولاء الفرنوقات مضطرين ان يقدموا تقاريرهم عن كل ما يحدث في الخطوط الى عموم الادارة في بغداد التي كانت النقطة المركزيّة

والرئيس العام يعرض ملخص ما يهم من ذلك على الخليفة نفسهِ الذي كان يهتم بالبحث عن احوال البريد وعمالهِ ويصدر اوامرهُ بتعيين الروساء ورواتبهم وكان للبريد لائحة عموميَّة تحتوي على قوانين البريد وسيرهِ وجغرافية الطرق وبيان الاسفار وكان ينفق على البريد مبالغ وافرة قيل ان نفقة فرع اليمن فقط كانت تبلغ نحو اربعة ملايين درهم سنويًّا وهي عبارة عن اربعة ملايين ونصف من الفرنكات

ومن ذلك يعلم قدر نفقات باقي الخطوط وما كان يبذلهُ العرب لتنظيم البريد وقدر اهميتهِ عندهم

ويظهر من بعض الاخبار التي تؤيدها الآثار انهُ كان لدمشق مركز مهم لبريد العرب حتّى انهُ بقي اسمهُ الى الآن مطلقًا على اشهر محل من المدينة وهو (باب البريد) قال الشاعر

ما بين جابيها وباب بريدها قمرٌ يغيبُ والف بدر يطلعُ

وقيل سبب تسمية هذا المحل باسم البريد انهُ كان مركزهُ فيهِ في ايام العرب وقيل بل لان البريد كان يمر منهُ. وقيل غير ذلك والله اعلم. واطلاق اسم البريد على هذا المحل يشابه اطلاقهُ على غيرهِ من المواضع التي اشتهرت باسم البريد كاجام البريد مثلاً

الواحد عن الآخر مسيرة يوم لراحة المسافرين ودواب البريد

وكان مدار اعماله على نقل مراسلات حكومة البلاد واشرافها وكانت مكاتيب الاهالي ترسل مع السعاة عند سنوح الفرصة في اوقات غير منتظمة

وكان مسافرو بريد الرومانيين بعضهم يحمل اجراساً او آلة تشبه الناقوس الصغير يقرعونها وقتاً بعد آخر او ينفخون بالصور وذلك اشارةً الى مرور البريد

وفي اوقات سير البريد غير المستعجل كانوا يتناوبون الترنم بالاناشيد المتنوعة وهي اشبه بحداء العيس المعروف عند العرب

واذ كانت مواعيد البريد متباعدة فكانت مصالح البرد تطاق التنبيه بالمدينة عن يوم سفره ويوم وصوله

الذي قال عنهُ ياقوت انهُ كان بكسكر (ولعلهُ عسكر) قبل خراب البطيحة نهر يقال لهُ الجنب وكان عليهِ طريق البريد الى ميسان ودستميسان والاهواز في جنبهِ القبلي فلما تبطحت البطائح سمي ما استاجم من طريق البريد آجام البريد

وكانت مراكز بريد العرب وابراج الحمام المنتشرة انساً في الفلوات الموحشة وملجأً في الاخطار المحدقة وكان من احسن دواعي السلوّ لمأموري الابراج في وحدتهم سجع الحمام المطوق ولا سيّما في اوقات البكر وعند الهبوب من النوم

وقد خربت تلك المراكز والابراج وعبثت بها ايدي الاهمال ولم يبقَ منها الآن الاَّ بعض آثار تهيج التذكار ومما يستحق الذكر عن اهتمام العرب في امر البريد ان احد الخلفاء العباسيين كان مغرماً بالبريد حتَّى انهُ امر بان يكون مرورهُ من طريق قصرهِ الخاص فكان يهرع الى شرفتهِ عند مرور كل بريد ليتفرج عليهِ

وكان اذا خفض حاملي البريد صوتهم المعتاد ابداؤهُ اعلاناً بوصول البريد او مرورهُ تلطفاً او احتراماً للخليفة ينذرهم بالعقاب حتَّى قال لهم ذات مرَّة ان خفضتم صوتكم مرَّة أُخرى خفضت راتبكم . وكان يقول متفاخراً ان صوت بشرى البريد لاذني الذ من الكرى لعيني

وكان المنبه يطوف عند الرومانيين حاملاً جرساً يطنهُ في كل نقط المدينة المهمة وحينما يجتمع عليهِ الناس يعلمهم بأعلى صوتهِ عن وقت سفر البريد او وصولهِ

واما العرب فكانوا يكتفون بالاعلان على ابواب المساجد او المحلات العموميَّة مناداةً بواسطة احد الرجال

اما ادارات برد هذا الدور وعمالهِ ومعداتهِ القديمة فتذكر في فصولها الخصوصيَّة

الدور الثاني

الدور الثاني اي الجديد الذي هو من القرن الخامس عشر الى اواخر الثامن عشر قد اخذ البريد في طريق التقدم شيئاً فشيئاً وقد زيد فيهِ على اجراءات الدور الاول جملة امور مهمة فجعل للبريد مراكز ثانويَّة لا يبعد الواحد عن الآخر الاَّ مسافة اثني عشر ميلاً اي مسير ثلاث ساعات لاجل تغيير السعاة وخيل البريد المستعجل الذي يلزمهُ تتبع المسير بسرعة وتقريب مواعيد سفرهِ حتى ان بعض الحكومات كان من قوانينها ان كل رئيس مركب او قافلة بريَّة مضطرٌ لان يأخذ معهُ كيس مراسلات الى الجهة الَّتي يذهب اليها او يمرُّ عليها ويسلمهُ الى المكتب المعد للمراسلات العموميَّة حال وصولهِ وذلك بموجب وصل قانوني يأخذهُ من المستلم كالوصل الذي اعطي منهُ بالاستلام

وتحسنت ادارات البريد ومعداتها وامتدت فروعها في داخليَّة البلاد واتصلت ببعض الجهات الخارجيَّة

وكانت كل حكومة تسلم وتستلم البريد الصادر منها واليها عند حدود البلاد بنوع بسيط

وفي داخليتها تجري عليهِ قوانينها الخصوصيَّة وتفرض على المراسلات رسوم جديدة تعرف بالرسوم الداخليَّة على ان هذا التساهل لم يكن الاَّ في أُوربَّا

اما في غيرها فكان من اصعب الامور ارسال الخطابات الخصوصيَّة من داخليتها الى الجهات الخارجيَّة حتى كان المراسل يضطر ان يترقب فرصة وجود احد المسافرين برًّا او بحرًا ليكلفهُ ايصال رسالتهِ وقلما كانت تصل الى صاحبها

وقد سنَّ للبريد بعض قوانين وتعريفات موافقة لكل من انواع المراسلات ورتبت لهُ مواعيد قانونيَّة للسفر والوصول

اما معدل سير البريد بواسطة الخيالة والسعاة الَّذين يتغيرون في مراكز قريبة فكان ١٢٠ ميلاً انكليزيًّا في كل ٢٤ ساعة

وكانت كل المراسلات تجعل ضمن اكياس من الجلد وتحمل على ظهور الدواب ثم تقطر الدواب بعضها ببعض ويركب رجل على كل دابة حاملة ويسير البريد برئاسة قائد خبير

اما السعاة الَّذين ينقلون البريد الى الجهات القريبة فمنهم من كان يحمل المراسلات ضمن كيس او جراب من الجلد معلق باحدى كتفيهِ او مسترسل بعلاقة الى جانبهِ الآخر على شكل جعبة النقود الصغيرة. ومنهم من كانوا يحملون جعبًا مربعة على ظهورهم كالصينيين ويربطونها باكتافهم على شكل حقيبة العساكر

وكان بعضهم يعمل اجراساً كما كان جارياً في الدور الاول واذا كانت الاستعدادات قليلة بالنسبة الى هذا العصر فكانت المواعيد غير ثابتة وعلل تأخير البريد عن مواعيدهِ كثيرة ولا سيما في فصول الشتاء واوقات تغير الطقس ولذلك كان المسافرون عند قربهم الى مركز يهتفون بأعلى صواتهم بريد او بوستة ويكررون ذلك مرارًا حتى يصلوا الى المركز

وكان بعضهم يعتاض عند ذلك بنفخ الصور (البوري) وكانوا يفعلون ذلك عند دخولهم لينبهوا الاهالي الى وصول البريد ويفتحوا لهُ طريق لكي لا يتأخر في سيرهِ (**)

اما قبول المراسلات الصادرة وتوزيع الواردة فكان بنوع بسيط جدًا وذلك انهُ عند ارسال الخطاب كان صاحبهُ يأتي بنفسهِ ويسلم الى احد عمال البريد مع اجرتهِ ويذهب في طريقهِ اذ لم يكن حينئذٍ طوابع تلصق على المراسلات ولا صناديق توضع بها

وكان احد العمال يأتي عند ورود البريد ويفتح اكياس المراسلات ويأخذ منها شيئاً فشيئاً ويتلو عنوانها على الحاضرين بأعلى صوتهِ ثم يعيد تلاوتها فمن كان حاضرًا اخذ ما يخصهُ والذي يبقى بعد ذلك يوضع ضمن سل او غيره ويترك في محل البريد منفردًا او بجانب احد الخدماء او المسافرين وكل من حضر يبحث في المراسلات ويقلبها كالبضائع والسلع

وهكذا يأخذ كل انسان من الخطابات بيدهِ ما يكون لهُ او لمعارفهِ وربما اخذ ما لا يخصهُ جهلاً او تجاهلاً

(**) اما الآن فقد اعتيض عن ذلك بتعليق اجراس باعناق الخيل وفي بعض المدن الكثيرة الازدحام يتقدم البريد خيالة ينبهون الناس الى اخلاء الطريق لهُ

ولم يكن لتخليص المراسلات قاعدة فكان ذلك تارة قبل تصديرها وتارة عند ورودها واحياناً يؤخذ جانب منها مقدماً والباقي عند تسليمهِ

وكان معظم هذه الامور موجوداً في الدور الاول ويوجد الآن ما يماثلها في بعض الجهات من داخلية بلاد الشرق التي لم يعمها الاصلاح ولم تمتد بها الطرق الحديدية والمركبات

وكانت ادارات اشغال البريد ومنافعها قاصرة على العواصم والمدن الشهيرة فكان البريد يمر على باقي البلاد مرور النسيم فيجوبها ليلاً ونهاراً وتقدم لهُ الرجال للمحافظة والدواب للنقل بدون ان تنتفع منهُ بشيء من اسباب التراسل

كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورهـا محمول

وكانت بعض دواب البريد ومركباتهِ تقبل ايضاً نقل الاشخاص المسافرين وذلك بقصد انتفاع مصلحة البريد بالاجرة والتساهل للعموم

وكان الناس حينئذٍ يعمدون الى استعمال الورق الخفيف الرقيق المعروف بورق البوسطة حباً بالاقتصاد ولا يزال البعض يستعملونهُ لهذه الغاية الآن وقلما كانوا يغلفون الرسائل خوفاً من ثقلها

الدور الثالث

يبتدئ الدور الثالث ببداءة القرن التاسع عشر اي القرن الحالي وهو ازهى ادوار البريد لما تمَّ فيهِ من النظام والترتيب. واهتمام كل مصلحة بضبط بريدها لكي لا تكون سبباً لتأخير بريد سواها فتوقع خللاً بالمواصلات

ولذلك ترى رؤساء السفن البريدية ومسفري البرد البرية يتجشمون

اهوال تقلبات الطقس لاطراد سير البريد ويبذلون ما في وسعهم للوصول في المواعيد المقرَّرة وكذلك رؤساء الادارات يصرفون منتهى جهدهم لتحكيم اوقات السفير فترى المواصلات جارية بين كل جهة وأُخرى من داخليَّة البلاد او خارجيتها على جملة طرق تتغير من وقت الى آخر

فمنها ما يتغير طريقها كل اسبوع او نصفهِ او يومياً اوغير ذلك وربما دعا الحال الى تخطي البريد جملة بلاد برًّا وبحرًا اكتساباً للوقت هذا مع مراعاة جغرافيَّة البلاد وطبيعتها وطقوسها (**) بدقة لكي لا يبدل الكسب من الوقت بالخسارة

وقد جعل لكل بلاد خريطة خصوصيَّة (*) لطرق البريد يبين بها جميع

(**) في البلاد الكثيرة الجليد والثلج عند تعسر سفر البريد يتخذ بدل الخيل زحافات خفيفة تشبه النوارج تجرها ثيران او غيرها من الحيوانات الموافقة هذا اذا كانت الارض مغطاة بالجليد والاَّ اذا كانت مغطاة بالثلج فينقل البريد على مركبات خفيفة عريضة العجلات يجرها رجال واذا تعسر النقل ايضاً بهذه الطريقة فيحمل على ظهور الرجال الاشداء ولذلك يلاقي مسفرو بريد تلك الجهات اعظم الاهوال حتَّى يضطروا الى التردي بثياب خصوصيَّة من الفراء وينتعلون احذية ذات نعال تبلغ نحو متر طولاً ونصف متر عرضاً لكي لا تغرق اقدامهم في الثلج ويضعون على اعينهم عينيات ملونة لكي لا يبهر بياض الثلج ابصارهم

وغالبًا لا يكون سفرهم الاَّ جماعات متسلحة احتراسًا من الوحوش الكثيرة في تلك النواحي واكثر هذه الامور متبع في بلاد روسيا وقيل ان اهالي بعض الجهات الباردة في اميركا يتخذون مركبات وزحافات خفيفة تسير على الجليد لنقل البريد وعند موافقة الرياح لجهة سيرها ينصب لها شراع كالسفن فتسير بكل سرعة . غير اننا لم نعثر على ما يؤيد ذلك من مصدر رسمي

(*) ومثل هذه الخرط قد وجد في رومية ضمن انتيكخاناتها منها ما هو مرسوم للبريد على زمن الرومانيين ومنها ما رسم في القرن السابع عشر

خطوطهِ ومحطاتهِ ومكاتبهِ والمسافات وغير ذلك

وهي تفيد ايضاً المسافرين معرفة مسافات الطرق وموافقة وسائط النقل ثم ان بواسطة عقد المعاهدات البريدية تأتى تسهيل المواصلات ففتحت للبريد كل البلدان اقرب الطرق واسهلها وخصص لهُ سفن بخارية (****) فضلاً عن القطارات البرية التي تسير فى خطوط قانونية ومواعيد معلومة

ومن اهم خطوط البريد واشهرها طريق برندزى فانهُ ساعد جداً على تقريب المسافات في نقل البريد العمومي بين اوربا والشرق فهو يتصل بحراً بالسفن البخارية القانونية وبرّاً بالسكك الحديدية المصرية والسكك الايطالية على الساحل الشرقي من ايطاليا الشمالية المتصلة بجميع سكك حديد قارة اوربا ومركزهُ العمومي في فرضة برندزي من ايطاليا وقد سمي بها بريد جميع الخطوط التي تمر عليهِ نسبة الى مرساه وتوزيعهِ على خطوطهِ

(****) اشهر سفن البريد القانونية هي الانكليزية ثم الفرنسوية والنمسوية والروسية والمصرية والايتالية واهمها الاوليان اي الانكليزية (وهي المعروفة بالشرقية) والفرنسوية (وهي المعروفة بالمسيجري مارتيم) وقد نشأ من هذه السفن في سير خلال سيرها فائدة عظيمة لبرد الشرق فكان لها فضل في التساهل بالمواصلات في داخلية البلاد وخارجيتها مساعدة في سرعة تقدم نظام البريد حيث صارت تنقله الى كل المواني وكان وكلاء السفن يقومون بأمورية اعمال البريد فيتبلون الصادر منهُ وتوزيع الوارد وغير ذلك على نسق نظام بريد ممالكها فجعلوا بذلك باباً للمناظرات والتسابق بالنظام في اشغال البريد حتَّى ان اغلب وكلاء السفن في الاساكل الشرقية خصصت لاشغال البريد اقلاماً ومكاتب خصوصية في نفس الاساكل وبعضها انشأ مكاتب خصوصية في داخلية البلاد على ان قوانين المعاهدة البريدية ابطلت ذلك وساعدت على قطعهِ انتظام البريد في بلاد الشرق كما سيأتي ذلك في الكلام عن بريد الدولة العلية ومصر في محلهِ

وهذه الاهمية ناتجة عن تقريب المسافات فان السفن البخارية التي تحمل البريد بين برندزي والاسكندرية متصلة بالسفن القانونية المختصة بشركة الوابورات الشرقية والايطالية

فيمكن والحالة هذه وضع مراسلات الهند وسائر الشرق مثلاً في بريد لندره بعد سفر مراكب الشركة من انكلترا بمدة ايام ومع ذلك تدركها في الاسكندرية وبالعكس

وقد زادت اهمية هذا الخط من وقت اتحاد البريد العام حيث تقرر به مرور جميع المراسلات على هذا الطريق بدون استثناء بعد ان كان لمراسلات هذا الطريق قوانين وفئات مخصوصة تزيد عن فئات الطرق الاخرى ولم يبق الآن هذا التفاوت الا في اجر الرزم الصغيرة المعروفة بطرود البوستة

ولعظم اهمية بريد هذا الخط قد احرز شهرة فائقة في الافاق وصارت جميع البرد تحكم سفرها ووصولها من كل الجهات واليها بموافقة مواعيده التي مع ضبطها الدائم تتبادل عنها التلغرافات الرسمية بين جميع البلدان التي يمرُّ عليها برًّا او بحرًا لزيادة الدقة في الاوقات التي يقوم ويصل بها وللقيام بالاستعدادات المقتضية لهُ ولذلك قد خصص لبريده احسن الوابورات البرية والبحرية اتقاناً وسرعة وتعين لسيرها اوقات معلومة لا تتجاوزها الا عند الضرورة الشديدة

ومعدل مسافة البريد عن هذا الطريق بين ثغر الاسكندرية وعواصم أُوربا هو الآن كما يأتي. رومية اربعة ايام. برن خمسة ايام. بروكسل وبدابست وفينا خمسة ايام ونصف. برلين وباريس ستة ايام. كوبنهاج والهاوي ولندره

ولكسمبرج ستة ايام ونصف. كرستيانيا ومدريد وسنبطرسبرج واستوكهلم ثمانية ايام . ولزبونا تسعة ايام

اما مواعيدهُ العموميَّة فهي اسبوعيَّة

ومن الاعتناء الحاصل بتقريب مواعيد المواصلات بهذا الخط لايبعد ان يأْتي يوم تصير فيهِ المواصلات بل جميع السفريَّات الخارجيَّة يوميَّة قياساً على التقدم الجاري بداخليَّة البلاد يوماً بعد يوم لان من اهم موضوع التفات مصالح البرد بهذا الوقت تقريب مواعيد المواصلات بواسطة تواتر السفريَّات في برهات متقاربة ولاهميَّة الملاقات بهذا الخط عند حصول اقل تأْخير في مواعيدهِ يحصل اشتغال عظيم في البلاد ويصير من اهم شغل التلغرافات والجرائد والسنة العالم ويمر على ادارة مركز برندزي سنويّاً نحو الستين الفاً من الاكياس الكبيرة ملآنة بالمراسلات

وهذا العدد علاوة على الملايين الكثيرة من الطرود اي الرزم الصغيرة ولهذا الخط ادارة خصوصيَّة تقوم بتوزيع البرد الواردة اليها على جهاتها

ولها في اوقات العمل منظر يدهش الرائي فانهُ مع اتساع ارجائها وكثرة اقلامها تكون غاصة بالرؤَساء والعمال مقبلين بكليتهم نحو الاشغال يدًا واحدة كانهم آلة بخاريَّة فيكونون واقفين افرادًا وازواجاً بين برد صادرة وواردة كانها جبال من المراسلات المتنوعة بين محزومة ومنفردة فمن رئيس يشير ومرؤُوس يستشير وعامل يدير

فبعضهم يستلم وبعضهم يسلم وبعضهم يعد وبعضهم ينقض وبعضهم يفك وبعضهم يحزم وهولاء يكتبون واولئك يحسبون وهؤُلاء يجمعون واولئك

يراجعون وهذا يلاحظ وذاك يحافظ وآخر يزن وهذا يفرز المراسلات وذاك يحملها وآخر يفرغ الاكياس وهذا يقلبها وذاك يملأُها وآخر يربطها وهذا يختمها وذاك ينقلها وآخر يحملها وهذا يستفها وذاك يقرع جرس حلول الوقت وهذا يحض على الاسراع وذاك يتهيأ للسفر ومن هنا ساقة المركبات يستعدون للنقل والمسير منتظرين الامر بصوت النفير ومن هناك الوابورات تضج بالصفير كانهُ اليوم الاخير على ان القلم عاجز عن البيان وليس السمع كالعيان

ومع كل هذه الحركة الجسيمة وهذا العمل العظيم لم يقع ادنى غلط يذكر بل اجمعها جارية بترتيب غريب وضبط عجيب

ويلي اشغال مركز برندزي بالاهمية ووفرة التبادل اشغال مراكز النقط المتوسطة في مرور المراسلات بين الفروع في داخلية البلاد ثم العواصم والمدن الشهيرة التي تراسل جميع الفروع الداخلية واكثر الجهات الخارجية رأساً وان في هذه الاعمال العظيمة مايدهش الرائي حتى ان كل من تأمل في حركة كل قلم من اقلامها وكيفية قيامهِ باختصاصهِ ومواصلتهِ للآخر يتخيل لهُ كانهُ في ادارة احد المعامل العظيمة وبين الآلات الميكانيكية التي يقوم كل جزءٍ منها بعملهِ بواسطة الحركة المستمرة النسق والانتظام ويحكم بان ليس بعد البريد حركة اشغال واسعة الاعمال ومستمرة النظام وكل هذه المواصلات بين الاقلام والعمال لها قوانين وروابط محكمة لا تقبل غشاً او اشتباهاً ولها مطبوعات ودفاتر خصوصية وهي غاية في الضبط . ولا ترسل ارسالية من جهة لاخرى بدون اتمام اجراءاتها التحفظية مثل تحكيم الاختام الخصوصية على اقفالها وارفاقها بالاوراق اللازمة ببيان محتوياتها الى غير ذلك من التحفظات

القويّة الّتي لم يعد بعدها خوف من سقوط اقل رسالة . وليست اشغال البريد الحسابيّة دون اشغاله الادارية باتساع العمل وتنوعهِ وضبطهِ وتفرعهِ ولذا تشابه قواعدها في وضعها اشغال المصالح الميريّة من جهة والبنوك التجاريّة من أخرى نظرًا لما للبريد من الحسابات العموميّة والفرعيّة المتنوعة الاقلام الّتي توجبها علاقات التبادلات البريديّة بين جميع فروع البريد الداخليّة والخارجيّة وتطبيقها بعضها على بعض مع اختلاف قواعد حسابات كل مملكة وتنوع عملتها

اما باقي انواع وسائط نقل البرد الّتي زادت بهذا الدور عن الذي قبلهُ فستعلم من معدات البريد وعماله بالفصول الآتية

اما توزيع البريد الجاري الآن في ادارتهِ فهو على انواع شتى منها التوزيع الاشتراكي وهو على نوعين

النوع الاول يكون بواسطة وضع المراسلات في صناديق خصوصيّة

والثاني يكون بواسطة سعاة خصوصيين يوصلون المراسلات الى اماكنها وللمشتركين بالتوزيع الاشتراكي بعض امتيازات نظير ما يدفعون من الرسوم وذلك مثل صرف مراسلاتهم غير الخالصة الاجرة وتأجيل دفع رسومها الى آخر الشهر بمقتضى كشف يتقدم عنها من ادارة البريد وامكانهم استلام المراسلات المسجلة بواسطة امضاء الايصالات الّتي تتقدم اليهم بغير ان يتكلفوا الى الحضور لاستلامها وتمكنهم من اخذ المراسلات من هذه الصناديق في اوقات اوسع من المواعيد المقررة لحلات التوزيع العمومي وما اشبه ذلك

ومنها التوزيع العمومي وهو ما يتسلم من المراسلات بيد اربابها او

مندوبيهم من نفس قلم توزيع البريد (***)

وفي بعض البلاد المنظمة قانون توزيع المراسلات في نفس محلات اربابها عموميًّا والمنوطون بذلك يقومون بهِ بكل سهولة وضبط بواسطة انتظام عنوانات الازقة ونمر المحلات

ولذلك يكون مؤشرًا على غالب عنوانات المراسلات اسم الزقاق ونمرة المحل الَّا ما كان منها برسم اشخاص من الاغراب او المجهول محل اقامتهم على ان مثل هذه المراسلات يستعين السعاة على معرفة اربابها ايضاً بارشاد رجال البوليس

ومن قوانين بعض البلاد ايضاً توصيل قيم الحوالات الى محل المرسل اليهِ بواسطة الموزعين الخصوصيين

وفي بعض مصالح البريد يوجد نوع آخر من التوزيع الخصوصي يسمى

(***) محلات توزيع المراسلات العمومية مكونة من خانات خصوصية مرتبة على الاحرف الهجائية وفي الادارات الكثيرة العمل قد يكون جملة محلات للتوزيع كل منها مختص ببضعة احرف وكل حرف منها لهُ جملة خانات فتترتب بها المراسلات بحسب الحروف التالية للحروف الاولى من اللقب وبهذه الواسطة يتيسر التوزيع بكل سرعة وضبط واشغال التوزيع وفرز المراسلات في المكاتب الكبيرة تعد من اهم الاعمال فلا يقوم بها الَّا المتمرنون عليها وهم اقل العمال تنقلاً لداعي ما يلزمهم من الوقت الكافي في التمرين وحفظ الاسماء ولذلك يبرعون في تأدية هذه الاعمال فتراهم مع سرعة العمل الفائقة يرمقون الرسائل بكل دقة ولا تنفذ من ايديهم اي رسالة كانت مغلوطة او غير مستوفاة الرسم

ومن عظم استدراكهم بالعمل تسابق ايديهم لمحات ابصارهم حتى يوجد كثير منهم لا ينظر الى عنوان الخانة اللازم وضع المراسلات بها بسبب حفظهم نقطة كل واحدة منها في فكرهِ حتى يخيل للرائي انهم يلقون المراسلات كيف جاءت حالة كونها ملقاة في محلها كانها موضوعة بتأن زائد

بالاكسبريس اي المخصوص وبالمستعجل ايضاً وهو ما يقوم بتوصيل الرسالة ساعياً او خيالاً وقت ورود الرسالة

وذلك في نظير اجرة خصوصيّة تدفع عنها مقدماً بواسطة لصق طوابع مخصوصة يعلم منها انهُ يجب ارسالها مع رسول خاص وهذه الطريقة عظيمة الاهمية والفائدة تتمنى كل البلاد ان تحصل عليها

نعم ان الرسائل التلغرافيّة اسرع منها ولكن لا تغني عنها لانها غير وافية بالمقصود لغلاء اجرتها التّي لا يقدر على دفعها كل انسان ولانهُ ليس كل كلام يصح افشاؤهُ ونقلهُ مكشوفاً على لسان البرق

ومن الاعمال المفيدة التّي دخلت اشغال البريد في هذا الدور اي القرن الحالي اشغال النقود والمراسلات المضمونة والمسجلة الاَّ ان ذلك قد عرّض البريد في اول الامر لاخطار قطّاع الطرق حتى اضطرت اكثر الحكومات لان ترفق البريد في سفرهِ بقوة عسكريّة وبعضها اجبرت البلاد التّي يمر عليها البريد بان ترفقهُ بعدد كافٍ من الخيَّالة للمحافظة عليهِ بحيث يكونون مسئولين عنهُ حتى يسلموهُ الى حافظي البلدان التالية وهذه القوانين مرعيّة الاجراءات في جميع البلاد التي لم تصلها الطرق الحديديّة حتى الآن ولم ينتشر فيها الامان

وقيل في اصل امتداد اشغال البريد لنقل النقود هو ان بعض رؤساء البريد في اوربا لاحظ ان كثيرين من اهالي البلاد التّي يمر عليها البريد يكلفون المسفرين والسعاة في ايصال بعض الدراهم الى عائلهم او اقاربهم في جهات أُخرى فكان المسفرون والسعاة يتحصلون من ذلك على ارباح وافرة اما الحوالات فقد ادخلت في اشغال البريد اقتداءً بالمحلات التجاريّة التي

كانت جاريةً عندها من قديم الزمن

ولم تزل نامية فيها على ان امنيَّة مصالح البريد واستعداداتها واتساع فروعها جلبت ميل العالم الى حوالات البريد اكثر من الحوالات التجاريَّة

واستدل من بعض اوراق قديمة لمصالح البرد على ان اشغال نقل النقود ابتدأت قبل اشغال الحوالات ثم تلا ذلك اشغال المراسلات المضمونة اي المسوكرة والمسجلة

وآخر ما أُدخل في اشغال البريد نقل الطرود اي الرزم الصغيرة ثم تحصيل قيم الاوراق لذمة المداينين ثم قبول قيم الاشتراكات بالجرائد

ولكن هذه الاشغال الاخيرة لم تعم جميع مصالح البرد على ان المأمول ادخالها ضمن شروط المعاهدات البريدية في اول مؤتمر يعقد ولكل من هذه الاشغال في هذا الوقت اقلام خصوصيَّة ذات اهمية عظيمة في اعمال البريد

ومما يتبع اشغال النقود الصناديق الاقتصاديَّة اي التوفيريَّة وقد ادخلها اغلب مصالح البرد الاوربيَّة في اشغالها فمنهم من جعلها تابعة لمصالح البرد خاصة ومنها ما هو بنوع التوسط فقط ما بين الافراد والبنوكة الاقتصاديَّة حيث لم يكن لها فروع في جميع البلاد كالبريد وذلك تسهيلاً لجميع سكان البلدان والقرى

ولهذه الصناديق شهرة في فوائدها وسهولة قوانينها ومعاملاتها تغني عن شرحها هنا

ولكل من مصالح البرد اصطلاحات مختلفة عن الاخرى تراعى بها مع المصلحة العامة مصلحتها الخاصة كالاقتصاد في طرق النقل (**) وغيرها من

ان بعض المصالح تكل نقل البريد الى شركات بريَّة او بحريَّة بطريق المقاولة عند

الاجراءات بحسب حالة البلاد على انها لا تختلف بعضها عن بعض في الامور الجوهرية التي غايتها الضبط والسرعة فمنها ما هي مصطلحة على جعل رسوم المراسلات متفاوتة في داخلية البلاد بحسب بعد المسافات. ومنها ما هي جاعلة الاجر عمومية اي متساوية الرسم في جميع الجهات وفي غالب الممالك ترى امتيازًا خصوصيًا في أجر مراسلات العساكر وخصوصًا في اوقات الحرب ومن البريد ما جعل للجرائد تسهيلات خصوصية بواسطة اشتراكات تدفعها للبريد مقدمًا عن مدة معلومة وذلك بدلاً عن الطوابع التي تلصق على النسخ بقيمة رسوم التصدير اقتصادًا للوقت بين صرف الطوابع ولصقها وابطالها بالختم. ومن البرد ايضًا ما هو مصطلح على وزن المراسلات على حساب الدرهم او الاوقية وبعضهم على وزن آخر يسمونهُ درام (تحريف درهم) وهو قيمة نصف درهم او جرام ونصف تقريبًا

ولكن القاعدة العمومية بين مصالح البرد هو وزن الجرام وهو ثلث درهم تقريبًا اما ما يراهُ البعض من وجوب تدريج الرسوم بحسب بعد المسافات وكسور مقنن الوزن الحالي (اي قسم مقنن وزن الرسائل الى درجات صغيرة) فهو غلط بين لان مثل ذلك مما يجلب التعب والغلط للجمهور ويأتي بزيادة العمل على البريد فيعيق الرسائل ويمنعها من الاسراع فضلاً عما يتفق من ضرورة ارجاعها احيانًا الى جملة جهات غير التي كانت مرسلة اليها تبعًا

ما ترى ان في ذلك توفيرًا عليها ولا يحصل تغير او تأخير المواصلات وهذه الطريقة قد اتخذت من القديم في كثير من جهات اوربا خصوصًا في زمن وجود شركات البرد الخصوصية المشروحة في القسم الآتي

لتنقلات الذين ترسل اليهم وبما ان من لوازم البريد السرعة فهو دائمًا يتخذ في اشغالهِ ابسط الطرق واسهلها

وقد يوجد بعض حكومات توجب قوانين بريدها التخليص على المراسلات مقدماً على ان قوانين الاتحاد العام قد اوجبت اقتداء اكثر هذهِ البرد بغيرها والتساهل بتوسيع القوانين للتبادل بينها ولمواصلات العالم . والذي بقي منها مصرًّا على هذه القوانين الضيقة قد حصرها في المراسلات الداخليَّة فقط

ومن اصطلاحات بعض الادارات قبل ان ترتد المراسلات المهملة اي التي لا يتيسر تسليمها او تصديرها انها تعرضها للجمهور من وراء زجاج احد شبابيك محل البريد او تحرّر صورة عنوانها على ورقة وتعلق خارج المحل ليعرف منها كل ما يخصهُ منها

اما مراسلات السفراء والقناصل فتكون معاملتها في البلاد غالباً بواسطة اشتراك سنوي على انهُ يراعي فيهِ اتصاليات الحكومات والاصول المتبادلة مع سفارة البلاد اي كما تعامل مراسلات سفير البلاد فالبلاد تعامل مراسلات السفارة او القنصليَّة التي لديها

اما مراسلات دواوين الحكومة فترسل غالباً مجاناً وبعض البرد تحاسب على اجرتها شهريًّا او سنويًّا بواسطة الخصم بالحسابات فقط او قبض القيمة نقدًا وذلك بحسب مقتضيات الاحوال

على انهُ لما كانت الايرادات والمصروفات عائدة الى اصل واحد وهو ماليَّة الحكومة العموميَّة فالخصم او القبض نقدًا على حد سواء وانما المقصود

من ذلك هو اولاً معرفة ايراد كل مصلحة وثانياً ضبط النتائج والاحصاآت العمومية ومن المصالح ما هي جاعلة طوابع خصوصية للمراسلات المبرية تميزًا لها عن غيرها

وكما ان البريد العمومي يدخل في زمن الحروبات تحت الاحكام العسكرية كذلك يكون تحت الاحكام الصحية في زمن الامراض الوبائية والمعدية حيث يلزمهُ ان يكون تحت الطرق الواقية والمانعة لاتصال العدوى من بلدةٍ لاخرى بحسب اوامر المجالس الصحية

واهم المشهور من ذلك الى الآن والمتبع اجراؤهُ وقت اللزوم في ادارات البرد هو خرق المراسلات بآلة حادّة ووضعها بوعاء واسع المسام وتبخيرها جيدًا بتعريضها لدخان كبريت العامود اي الأصفر والمبيعة وما يماثل ذلك من المواد المنقية المطهرة اما الرزم مثل ربطات المطبوعات الكبيرة الحجم والطرود التي لا يمكن تطهيرها بواسطة التبخير فتبقى بمركز الكورنتينا المدة المحددة لمثلها قانونياً من المجلس الصحي واما صر النقود فيكتفي الحال بتغطيسهِ بالخل او وسائل أُخر ذات فاعلية لنقاوة القماش الشامل للنقود ويمنع نقل النباتات المصابات بعاهات من بلادها لغيرها وكذلك كلما يضر بالصحة ويمنع ايضاً سياسياً المطبوعات المخلة بالنظام العمومي والآداب وسياسة البلاد ويتخذ الطرق الساسية في مراسلات المعتدين الذين يتخذون البريد واسطة لابلاغ تهدداتهم السيئة للغير لأَمر يبتغونهُ ظلماً وعدواناً

وكذلك الذين يتجرأون على طلب مراسلات غيرهم من البريد على غير علم اربابها بقصد الاختلاس

والبريد دون جميع المصالح آخذ في اتساع دائم لا يخشى على بدرهِ نقصان ولا لشمسهِ افول وحسبنا ما وجه اليهِ في هذا العصر من الاعتناء الزائد باقامة المعرض الذي خصص لهُ في هذا العام في مدينة امستردام عاصمة بلاد هولندا ما يدل على انهُ وصل لدرجة فائقة في الاهمية عند الممالك العظيمة وانهُ سيكون لهُ في جميع العالم مستقبل عظيم لا يقدر

وهذا المعرض مختص بجميع انواع الطوابع والكساوي والعلامات البريديَّة القديمة والحديثة وجعل لهُ علامة مكافئة لكل من عرض اثرًا من ذلك

وقد تنبهت لذلك باقي الدول فصارت تخصص لهُ بابًا في معارضها العموميَّة واول من ابتدأ بذلك دولة فرنسا في المعرض العام الحالي وكذلك ترتيبات البريد بعد ان كانت من ابسط الاشغال اصبحت من ادقها عملاً واكثرها اتساعاً وتشعباً حتى اشتهر بذلك اكثر من غيرهِ عند جميع الواقفين على الاحوال من ذلك ما قالتهُ جريدة المُقطَّم ليس بين الاعمال العموميَّة ما هو اوسع نطاقًا واكثر نظامًا من البريد

فوجود النظام التام بالبريد مع اتساع نطاقهِ دليل كاف على بذل العناية العظيمة والتدبير الفائق اللذين لولاهما لم يبلغ هذه الدرجة وان قسنا حاضرهُ بماضيهِ نجزم بأنَّ المستقبل سيرينا من البريد مالم يكن في الحسبان فان ما ظهر امر في مبادلتهِ فائدة للعموم الّا وادخل في اشغالهِ

ومن الجدول الآتي يعلم عدد المراسلات الصادرة في سنة ١٨٨٢ من مصالح برد الممالك المبينة اسماؤها بهِ حسب الاحصاآت الرسميَّة وذلك برسم داخليَّة البلاد وخارجيتها

خطابات معجلة وغير معجلة الرسم	تذاكر بوستة عادية وبالرد	ربطات جرائد من نسخ مجموعة ومتفرقة	ملفات متنوعة من مطبوعات غير اعتيادية واوراق اشغال	عينات بضايع	مراسلات معجلة اي بالتوصية	طرود بوستة اي رزم صغيرة	اسماء الممالك
عدد	عدد	عدد	عدد	عدد	عدد	عدد	
٠٦١٩٣٠٩٩٠٨	١٧٤٦٤٦٠٤٠	٤٦٧٧٢٠٧٠٠	١٦٥٤٧٠٢٠٥	٠٩١٩٧٤٦٠	٠١٤٢٥٦٥٣٠	٨٣١٥٢٣٦٠	المانيا
٠٢٧١٨٢٣٥٠٠	٠٤٧٩٣٩٩٠٠	٠٩٤٥٧٣٤٠٠	٠٢٩٥٢٣٩٠٠	٠٥٥١٣٣٠٠	٠٢١٤٣٧٨٠٠	١٩٧٦٠٣٠٠	النمسا
٠٠٧١٢٨١١٧٢	٠١٦٦٣١٣٧٦	٠٤١٣١٠٥١١	٠١٠٠٢٦٦٥٤	٠٢٠٣٧٨٣٠	٠٠٥٥٤٢٧٩٨	٠٦٤٣٠٢٢٣	المجر
٠٠٨١٩٤٧٥٦٨	٠٢١٣٤٧٢١٠	٠٨٥٧٠٨٠٠٠	٠٤٤٤١١٠٠٠	٠٢١٨٠٠٠٠	٠٠١٥٢٦٦٨٣	....	البلجيك
٠٠٩٣٩٦٢٢٨٠	٠٠٠٣٥٢٧٤٠	٠٤٠٣٦٠٧٩٠	٠٠١٣٨٠٠١٢	٠٠٢٦٧٩٥٣	٠٠١٣٩٧٦١٢	....	اسبانيا
٠٤٩٧٨١٠٨٦٩	٠٣٠٤٢٨٣٠٨	١٥٤٦٧١٠٠٠	٠٠٣١٩٠٣٠٣	٠٠٨٤٢٦٨٢	٠٠٩٦٦٩٥٤٠	....	اميركا
٠٥٧٩٥٧٠٩١٨	٠٣٣١٤٩٨٨٠	٣١٨٥٧٣٥٢٧	٣١٨٢٤٨٩٨٩	٣٣٣١٠٩١١	٠٠٨٥١٢٠٩٤	٠٩٩٨٦٩٨٤	فرانسا
١٣٨٠٦٣٦٢٠٠	١٤٤٠١٦٢٠٠	١٤٠٦٠٢٦٠٠	٢٨٨٢٠٦٤٠٠	٢٠٥٢٧٤١٠	٠١١٢١٤٩٢٦	....	انكلترا
٠٠٠٤١٠٨٨٣١	٠٠٠٩٧٠٨٢٥	٠٠١٢٣٥٧٧٥	٠٠٠٠١٦٨٥٤	٠٠٠١٣٤٩٠	٠٠٠١٦٢٤٧٥	....	اليونان
٠١٧٦٤٥٤٣١٦	٠٤٤٠٧٩٧٢٣	١٠٨٤١٢٣١٧	٠٥٢٧٨٩١٣٨	٠٤١٢٩٥٩١	٠٠٨١٤١٩٤٥	٠٢٧٣٣٠٧٧	ايطاليا
٠٠٤٨٣٠٨٤٦٥	٠٣٢٠٤٢١٣١	٠٢١٠٩٠١٠٦	٠٠٠١٩١٤٦١	٠٠٤١٤٣٧٢	٠٠١٩٦٥٧١٥	....	اليابان
٠٠٠١٠٤١٥٤٠	٠٠٠٠٠١٥٠٠	٠٠٠٠٠٨١٠٠	٠٠٠٠١٣٦٣٠	٠٠٠٠٢١٨٠	٠٠٠١١١٤٧٠	٠٠٠٧١٣٠٠	العجم
٠٠١٥٦٥٤٩٠٦	٠٠٠١٠٩٤٠٦	٠٠٩٧٠٧٣٨٧	٠٠١٩٣٠٠٤٤	٠٠٢٥٠٠٥١	٠٠٠٢٤٧٩٠٦	٠٠٠٩١٧٧٦	البرتوغال
٠١٠٩٥٦٨٧١٦	٠٠٧٦٨١٣١٤	٠٩٥٥٧١٢٢٠	٠٠١٩٦١٤٨٣	١٠٣٥٩٧١٠	٠٠٨٦٩٢٦٢٦	٠٢٨٩٦٦٤٧	روسيا
٠٠٦٢١٩٣٧١٤	٠٠٩٦٣٥٧٨٨	٠٥٦٣٧٥٨٠٤	٠١٧٥٠٠٠٠٥	٠٠٧٦٥٢٨٣	٠٠١١٣٧٤٣٩	٠٧٠٨٢١٣٩	سويسرة
٠١٣١١٩٤٢٤٣	٠٢٥٢٠٥٨٨٧	٠١٢٥٢٦٨٠٠	٠٠٣٢٦٨٩١٠	٠٠٠٨٤٧٥١	٠٠٣٢٢٩٦٧٦	٠١٢١٤٢٩٥	الهند الانكليزي

وهذا بيان صادرات برد الممالك المبينة بعدهُ الى داخليتها وخارجيتها في سنة ١٨٨٢ عن عدد وقيمة الخطابات المسوكرة اي المؤمن على قيمتها والحوالات المسحوبة وعدد مكاتب البرد وعمالها وصناديق مراسلاتها وايراداتها ومصروفاتها

اسماء الممالك	مصروفات	ايرادات	عمال البرد من رؤساء ومستخدمين	صناديق المراسلات الموضوعة بالطرق وبالمكاتب	مكاتب البرد	حوالات بوستة: عدد الحوالات	حوالات بوستة: قيمة الحوالات	خطابات مسوكرة اي مؤمن عليها: عدد الخطابات	خطابات مسوكرة اي مؤمن عليها: قيمة الخطابات
	فرنك	فرنك	عدد	عدد	عدد	عدد	فرنك	عدد	فرنك
المانيا	١٨٠٢٣٣١٥٣	٢١٢١١١١٤١	٧١٦٢٨	٦١٦٦٥	١٢٥٤٨	٥١٦٠١٧٩٠	٢٨٠٣٥٩٣٩٣٨	٨٣٣٩٦٣٠	٠٩٧٦٩٤٢٧٠٣١
النمسا	٠٣٩٧١٥٩١٥	٠٤٧٨٧٦٦٣٠	١٤٧٨٢	٠٩٢٣٢	٠٤٠٧٣	٠٩٢٣٢٠٦٤	٠٨٢٤٢١١٣٠٨	٩٥٨١٧٠٠	٠٧٤٧٩٨٩٨٧٥٠
المجر	٠١٤٣٦٠٣٥٩	٠١٨٤٠٢٢٠٣	٠٥٧٠١	٠٤٠٨٩	٠٢٧٧٥	٠٤١١٣١٣٨	٠٣٣٨٤٩٩٧٠٥	٢٥٨١٨٥٢	٠٢١٩٣٣٩٤٣٩٣
البلجيك	٠٠٨٥٣٦٦٣٠	٠١٨٤٠٠٢٣٠	٠٤٦٧٩	٠٥٧٥٦	٠٠٨٧٤	٠٢٠١٤٥٧٩	٠١٣٠٧٨٩٣٤٥	٠٣٠٣٦٧٥	٠٠٣٥٤٢٥٨٧٧٢
اسبانيا	٠٠٧٥٣٣٩٣٦	٠١٤٩٠٢٦٣٨	٠٧١١٢	١٠٥٧٢	٠٢٦٥٥	٠٠٠٤٣٦٧٥	٠٠١١٠٦٤١٤٣	٠٠١٧٢٢٧	٠١٧٧٦٥٩٣٨٩١
اميركا	٢١١٤٧٠٦٣٣	٣٢٠٥٧٠٨٩١	٦٥٧٧٧	٢٠٧٩٩	٤٦٢٣١	٠٧٧٩٧٣١٢	٠٦٢١٤٣٣٣٣٩	....	....
فرنسا	١٣٣٤٥٦٨٣٣	١٥٤٢٥٣٦٠٠	٥٠٢٦٨	٥٤١٩٢	٠٦٣٢٤	١٦٦٩٤٧٥٣	٠٥٣٣٧٥٩١١١	٣٨٦٢٥٩٢	٠١٥٢٨٠٧٥٣٦٩
انكلترا	١١٣٦٣٤٩٥٠	١٨٢٥٢٤٠٠٠	٨٥٦٨٩	٣٠١٠٠	١٠٤٠٦	١٤٤٩٠٣٦٣	٠٦٣٥١٨٣٩٣٩	....	....
اليونان	٠٠٠٥٦٥٨٦١	٠٠٠٩٠٤٥٢٢	٠٠٣٩٩	٠٠٤٤٩	٠٠٢١٣	....	....	....	....
ايطاليا	٠٢٧٧٢٩٤٦٢	٠٢٢٦٦٠٨٨٦	١٦٤٣٢	١٢١٣٥	٠٣٥٤٠	٠٤١٠٢٢٥٣	٠١٣٢٦٢٧٨٦٧	٠٠١٨٢٢٩	٠٠٠١٥٢٧٥٧١٢
اليابان	٠٠٩٧٤٢٦١٢	٠٠٩٠٧٧٩٨٧	١٤٤٨٤	١٧٠٠٢	٠٥٥٢١	٠٠٦٣١٣٩٨	٠٠٠٩٢٢٩٨٩٢	٠٠٠١٥٤٨	٠٠٠٠١٧٢٠٥٤١
العجم	٠٠٠٣٧٤٥٧٠	٠٠٠٠٣٧٣٠٠٠	٠٠٣١٠	.....	٠٠٠٦٣	....	....	....	....
البرتوغال	٠٠٣٢٥٩٩٥٥	٠٠٣٠١٨٨٦٨	٠٣٢١٠	٠٢٠٣٢	٠٠٩٩٠	٠٠١٦٢٠٨٥	٠٠١٣٢١٣٦٦١	٠٠٠٠٣١١	٠٠٠٠٠٢٧١٢٧٨
روسيا	٠٦٧٧٦٤٣٢٠	٠٦٠٩٤١٤٦٨	١٥٥٥٧	٠٨٣٢٧	٠٤٥٨٦	....	....	٩٧٨٢٦٧٩	١٠٩٢٥٢٠٣٥٩٩
سويسرة	٠١٥٤٩٨٤٣٣	٠١٧١٠٦٤٣٥	٠٥٨٠٨	٠٥٦١٠	٠٢٨٨٨	٠٢٠٥٣٥٤٤	٠٣٣٣٤٢٧١٨٦	٠٠٣٩٣٢٤	....
الهند الانكليزي	٣٢٥٨٢٣٥٦	٠٣٣٧٤٦٠٢٤	٣٣٥٩٤	٣٣٥٩٤	٠٤٨١٩	٠٣١٨١٩١٨	٠١٤٥٩٩٥٠٦٤	٠٠٨٨٣٨٢	٠٠٠٤٤٩٢٤٥٢٠

اما بريد تركيا (الدولة العليَّة) فلم نعثر لهُ بين احصاءات سنة ١٨٨٢ الرسميَّة الأعلى البيان الآتي

وهو انهُ يوجد في السلطنة السنيَّة سبعمائة مركز بريد ومركزان آخران يتولاها من المأمورين ٥٤٤ اما التباين القليل بين عدد المراكز ومأموريها فمسبب عن اختلاط ادارتي البوستة والتلغراف في الاماكن المشتملة على هاتين الادارتين معاً اما ادارة البوستة الداخليَّة فتحتوي على ٢١٥ محطة. وتستخدم من الخيل ١٦٠٠ ولقد ارسلت هذه الادارة من اول آذار سنة ١٨٨٢ الى اول آذار سنة ١٨٨٣ اي في خلال عام واحد ١٧٧٦٣٦٥ منقولاً بريدياً (مكتوباً) عادياً و ١٤٥٣٤٠ مضموناً اي مسوكراً و ٦٥٦٣٢٥ منقولاً رسمياً فيكون جملة المنقول ٢٥٧٨٠٣٠ ثم ان ادارات البرد الدوليَّة العموميَّة ارسلت الى بلاد الاجانب ما ترى ٣٨٩٧٧٨ منقولاً بريدياً عادياً و ٣٤٤٩٠ مضموناً اي مسوكراً فيكون جملة المنقول الى ديار الاجانب على يد الادارة المشار اليها ٤٢٤٢٦٨ واما الذي ورد على يدها من ديار الاجانب الى السلطنة السنيَّة فهاك بيانهُ ٣١٠١٥٠ منقولاً عادياً و٢٥٥٥٣ مضموناً اي مسوكراً فيكون مجموع الوارد ٣٣٥٧٠٣ اما الدخل فبلغ ١٤٤٠١٤٧٠ غرشاً واما الخرج فبلغ ٧٨٥٣٤١٠ غروش فيكون الباقي اي الصافي ٦٥٤٨٠٦٠ غرشاً

هذا وقد استصوبنا بيان جميع الاحصاآت عن سنة ١٨٨٢ لكونها السنة المتوسطة بين سنتي ابتداء اتحاد البرد العام وتأليف هذا الكتاب على ان الزيادة في جميع انواع مراسلات الممالك مطردة السير كما يعلم من جداول احصاآت البريد المصري في الباب الثاني عن مدة السنوات العشر. وممَّا

يستحق الذكر من ذلك الزيادة العظيمة الّتي ظهرت في مبادلة الطرود اي الرزم الصغيرة فقد جاء عنها ما يدل على انها صادفت رواجاً عظيماً لشدة احتياج العالم الى مبادلتها من ذلك ان الذي صدر منها عن يد بريد فرنسا في اول سنة تبادلت بها هذه الطرود اي سنة ١٨٨١ كان عددها ٤٠٠٠٠٠ فقط وفي سنة ١٨٨٨ بلغ عددها ٢٨ مليوناً فيكون معدل الزيادة سنوياً اربعة ملايين وكذلك قد صادفت تذاكر البوستة خصوصاً في اميركا فان ما صرف منها في سنة ١٨٨٨ بلغ ٤٠٠ مليون تذكرة قيل وصرفت من طوابع البريد ما زنتهُ ١٣ طناً

وقد جاء غير ما ذكر من المعدلات الخصوصيّة منها ما قالتهُ بعض الجرائد عن بريد انكلترا مأخوذٌ عن ملحوظات احصائيّة عملت ما بين سنة ١٨٧٥ وسنة ١٨٧٧ ان الامة الانكليزيّة اكثر الامم امانة وتمسكاً بمصلحة البريد لان كثيرًا ما يوصلهم هذا التسليم الى ان يكلفوا البريد نقل ما ليس من خصائصهِ مثل طيور وحيوانات مذبوحة وحيّة فينقلها البريد اضطرارًا حيث يجدها معلقة امام ابواب البريد ونوافذهِ او امام صناديق المراسلات الّتي بالطرق وعنواناتها معلقة باعناقها وربما القوا في صناديق البريد ما يجدونهُ بالطريق من الامانات واللقطات لتيقنهم بان البريد آمن واسطة لتوصيلها لاربابها . الى ان قالت ان الامة الانجليزيّة اكثر سهوًا في عنواناتها المراسلات كما علم من معدل المكاتيب التي توجد ضمن صناديق البريد بدون عنوان او غير مستوفيته . قلت اذا لم يكن في ذلك مبالغة كان ناشئاً عن اهتمام الانجليز الزائد بانجاز اعمالهم بسرعة اكثر من غيرهم حتى صار ذلك طبيعة فيهم على انهُ في ذلك الزمان لم تكن الاحصاآت

العمومية وافية البيان وخصوصاً في بلاد الشرق حتى كان يتأكد ان الامة الانكليزية التي فاقت في السهو بالعنوانات او غيرها فاقها

ومَّا جاء مؤخرًا عن الامة الانجليزية انها اكثر الامم تراسلاً في ايام الاعياد والمواسم الشهيرة من ذلك انهُ في ليلة عيد ميلاد سنة ١٨٨٧ (هذا العيد عند الانكليز اعظم الاعياد اعتبارًا) وصل الى بريد مدينة لوندره خمسة عشر مليونًا من المكاتيب وخمسة وستون الف طرد بوستة (رزم صغيرة) وقد استلزم لنقلها باسرها ثمانين مركبة من مركبات السكة الحديد واضطرت مصلحة البريد ان توظف ثلاثة آلاف شخص زيادة عن المأمورين الموجودين حتى تيسر لها فرز المراسلات المذكورة وتوزيعها وانهُ بلغ عدد تذاكر المعايدة (كارت دي ڤزيت) يوم راس سنة ١٨٨٨ (٤١ مليون) وفي راس سنة ٨٨٩ (٤٢ مليون) ولا غرو ان مراسلات يوم من هذه الايام تفوق عددًا عن مراسلات بعض الممالك مدة سنة كاملة

وفي سنة ١٨٧٢ قد عدّل بعضهم عدد المكاتيب التي تتبادل في العالم باربعة ملايين و٣٢٠ الفاً في اليوم فيكون ما يتبادل منها في الساعة ٣٦٠ الفاً على حساب اليوم ١٢ ساعة فقط وفي السنة مليارًا و٥٥٥ مليونًا و٢٠٠ الف مكتوب قال واذا فرضنا ان وزنها من معدل الوسط كان وزن ما يلزمها من الورق في السنة ٢٣ مليون كيلوغرام اي ١٧ مليونًا و٦٤٠ الف اقة انتهى

قلت وهذا التقدير بعيد عن الصحة فانهُ قليلٌ جدًّا بالنسبة للاحصاآت الرسمية لان مجمل عدد مكاتيب جميع الممالك المتحدة بالبريد مع مستعمراتها وملحقاتها قد بلغ في سنة ١٨٨٢ (٢٨٠٤٠٠٠٠٠٠) واذا فرضنا ان الزيادة التي حصلت

بالمكاتيب في مدى السنوات العشر اي بين سنة ١٨٧٢ الّتي وضع بها المعدل المذكور وبين سنة ١٨٨٢ التي اخذ عنها الاحصاء المرقوم تعادل عدد مكاتيب باقي البلاد الّتي لم تدخل ضمن اتحاد البريد العام والتي لم تحصَ مراسلاتها فيكون الفرق بين التعديل والاحصاء الحقيقي عددًا عظيمًا يبلغ ١٢٤٨٨٠٠٠٠٠ وهو ما يقارب مقدار التعديل مرة ثانية على انهُ لو كان جعل عدد مكاتيب الساعات على حساب اليوم والليل اي ٢٤ ساعة لكان اقرب الى الصواب

وقد وضع غير ما ذكر معدلات كثيرة عن عدد المكاتيب والمساحة الّتي تشغلها لو فرشت على الارض مطويّةً او مفرودة ومقدار ما يلصق من الطوابع على عموم المراسلات ومقاسها وما يصرف من الريق في لصقها ولما كانت هذه المعدلات لا تدخل تحت ضبط ضربنا عن ايرادها صفحًا واكتفينا بما تقدم من البيانات الصحيحة والتي تهم معرفتها

اما المراسلات المهملة اي الّتي لا يتيسر توزيعها فيختلف عددها بين البرد وذلك بحسب طرق توزيع المراسلات وسهولتها في مصالح البرد وحالة اعتناء الاهالي بانتظام عنوانات مراسلاتها والبحث عنها

على ان معدلاتها العموميّة في برد اوروبا واميريكا هي من نصف الى واحد في الالف واما في غيرها فاكثر من ذلك. ومعدل الذي يتيسر للبريد ارتجاعهُ منها الى مراسليها الاصليين فيختلف عددًا اكثر من الاولى فانهُ بين الخمسة والخمسة والسبعين في المائة

اما باقي انواع المراسلات والنقود والمثمنات التي لم تستلم من البريد فلم يعمل عنها احصاآت عموميّة ليمكن منها معرفة مقدارها وغاية ما عثرنا عليهِ من

بعض البيانات الاخيرة ان قيمة الحوالات الّتي لم تطلب من بريد انكلترا واضيفت الى جانب المصلحة بلغت في سنة ١٨٨٨ الفاً وثلاثمائة ليرة انكليزيّة

البريد الخصوصي

البريد الخصوصي وكان يسمى عند الاقدمين بالمراسلة ولا يزال هذا الاسم يطلق عليهِ في بعض بلاد الشرق

وقال بعضهم انهُ الاسم الحقيقي الذي ينبغي اطلاقهُ على البريد العمومي وكان اليونانيون الاقدمون يسمون بريدهم الخصوصي بما معناهُ (ملاك) نسبة الى الملك جبرائيل الذي يحمل الاوامر الالهيّة الى الانبياء والصالحين وهو يعرف عند الاوربيين بالبريد الصغير وبالرسول ويسميهِ الصينيين كوما ومعناهُ جائب او رائد على ما يقال

وهو ما تتخذهُ المحلّات العموميّة وبعض الافراد في البلاد الخالية من البريد وكانت البرد الخصوصيّة في قديم الزمان كثيرة جدًّا في اوربّا حتى في نفس عواصمها لعدم وجود البريد العمومي اذ ذاك في بعضها وعدم قيامهِ بحاجة العموم لاختصاصهِ في غالب الاوقات بنقل مراسلات الملوك والشرفاء واهمالهِ مراسلات باقي الشعب الى حين سنوح الفرص كما تبين في اول وصف البريد العمومي

واشهر بريد خصوصي كان في القرن الخامس عشر وكان ينقلهُ الجزارون الّذين كانوا يجولون من مكان الى آخر لابتياع البقر والغنم

وبريد مدرسة باريس الكليّة الذي كان ترتب لهُ سعاة مخصوصة مشاة لارسال الخطابات والمؤلفات اللازمة من المدرسة واليها وكان ينقل الوفا من مكاتيب طلبتها الى بلدان اوربّا المختلفة التي اتوا منها ويأتيهم بالرسائل وبما

يحتاجون اليهِ من المال وغيرهِ وفيما عدا ذلك كان كثيرٌ من مكاري الدواب يقومون بنقل الرسائل و يستغنون باجرتها عن مكاراة دوابهم للحمل والركوب الاَّ ان كل هذه الوسائط كانت غير منتظمة من حيث تعيين الاجرة واوقات السفر والوصول و بعد ان اخذ البريد العمومي بالانتشار صارت هذه البرد تتقهقر امامهُ شيئًا فشيئًا حتى تلاشت من جميع اوربا

بيد ان نظام بعض البرد الخصوصية قد اهلها مع الوقت لان تحوز ثقة الحكومات في بعض الممالك وحصلت على امتيازات حتى صارت من الشركات الشهيرة

وكانت بعض الحكومات تضطر عند اضافتها للحكومة ان تشتري امتيازاتها من اربابها بمبالغ وافرة وكثيرًا ما كانت تحاكي بالنظام البرد العمومية بل اتصلت لان تكون اصلاً لبريد عام

ولم يبقَ الآن من البرد الخصوصيَّة الاَّ في بلاد الشرق ولكنها لا تستحق الذكر وذلك في داخليَّة بعض البلاد المستبعدة عن مراكز البريد العمومي واشغالها قاصرة على نقل القليل من الرسائل البسيطة وهم ينقلونها ما بين البلدان الصغيرة والبلاد الَّتي بها مراكز للبريد العمومي و بالعكس وذلك بواسطة سعاة خصوصيين او بواسطة مكاري الدواب وهم يحكمون سفرهم ووصولهم على الاكثر بموافقة مواعيد البرد العموميَّة ليسلموها ما يكون واردًا معهم من المراسلات الَّتي برسم جهات لا يمكنهم الوصول اليها و يستلمون ما يخص الجهات الَّتي يمرون عليها

وقد يستلمون غير المكاتيب الاعتياديَّة مثل اوراق واشياء ذات قيمة ونقود وما اشبه ذلك بمقتضى اذن خاص من اربابها

والبرد الخصوصيّة هي قديمة جدًّا لا يمكن تحديد نشأتها بالضبط وانما من سير التجارة في الازمان المتقدمة يمكننا ان نقول انها كانت موجودة قبل التاريخ المسيحي في زمن اليونان والرومان وغيرهم من الامم التي قامت بفتح الطرق التجاريّة الواسعة

وقد عاشت زمناً مديدًا حيث بقيت منتشرة الى القرن السابع عشر حتى اخذ البريد العمومي يبلغ اشدهُ في الاتساع والنظام

ومن المعلوم ان اتخاذ طرق التراسل بواسطة هذه البرد عند عدم وجود البريد العمومي هو اضطراري وذلك لمقتضيات الاشغال العموميّة والخصوصيّة فيكون منهُ فائدة للاهالي حيث يقتصد بهِ الانسان اجرة رسول خصوصي وفائدة للسعاة والمكارين بما يأخذونهُ من الاجر

وكان امراء الرومانيين يستخدمون القزم لايصال مراسلاتهم وهم خلائق قصار القامة لا يزيد طول الواحد منهم على قدمين ونصف او ثلثة اقدام وهم المعروفون عند العرب بقوم يأجوج ومأجوج وذلك لانهم كانوا خفاف الحركة يفتكون بالعدو ولا يخشون بأساً ولا دركاً حتى في الاراضي الوعرة وقد وصفهم بعض اصحاب الرحلات بقولهِ انهم ذوو خفة عجيبة ومناظر غريبة ولا سيما عند خروجهم من المدينة وتفرقهم خارج بابها الى الجهات التي يقصدون ايصال المراسلات اليها فانهم يظهرون للناظر اليهم عن بعد كانهم قطيع من الجداء ذهبت للمرعى وفي بعض بلاد اوربا التي لا يوجد فيها من حمام الرسائل كانوا يستخدمون نوعاً من الكلاب سريع العدو في ايصال المراسلات المهمة ولا يزال ذلك مستعملاً في بعض بلاد اميركا حتى الآن. قيل في كيفيّة التراسل انهم يعلقون

الرسالة في عنق الكلب و يبدون لهُ اشارة يعلم منها الجهة المقصودة والشخص المرسلة اليهِ الرسالة و يوجد نوعٌ من الكلاب في غاية الموافقة لنقل المراسلات لخفة سيرهِ وحرصهِ على الرسائل فيحامي عنها الى آخر نسمة من حياتهِ . وحكي عن كلب انهُ كان يسلم الرسائل الى اصحابها ولا يذهب الّا بعد ان يعلقوا في عنقهِ رسائل تنبئُ بوصولها ولا عجب في ذلك فقد روي عن الكلاب نوادر غريبة تفوق التصديق حتى انها ترسل الآن الى الحروب المنظمة للخفارة والاستكشاف وما اشبه ذلك وربما تستعمل المراسلات الحربيّة عند مس الحاجة اليها

والكلاب تستعمل بكثرة في جهات روسية للتراسل في الاوقات التي يتعسر فيها المسير من تراكم الثلوج بين القرى البعيدة عن مراكز البريد . ومن غريب ما جاء عن تسخير الحيوانات في ايصال المراسلات الخصوصيّة انهُ كان في زيلندا موزع يوزع احدى الجرائد منذ اثني عشرة سنة وهو ممتطٍ فرساً هندياً من الافراس الصغيرة فاعتراهُ ذات مرة مرض اضطرهُ الى لزوم الفراش فبعث الى المشتركين الّذين كان يحمل اليهم الجرائد كتاباً ينبئهم بهِ ان فرسهُ يقوم مقامهُ في ايصال الجرائد اليهم و يسأل كلاًّ منهم ان يأخذ الجريدة الّتي باسمهِ في الساعة الفلانيّة من الكيس المعلق بالسرج ومن ثم اخذ ذلك الفرس يطوف موزعاً الجرائد على ستين مشتركاً فكان يقف يومياً في الساعة المعينة امام بيت كلٍ منهم ولا يزال يصهل اذا ابطأ صاحب الجريدة عن اخذها حتى يأخذها ويمضي الفرس بسلام . ومضى عليهِ على هذا المنوال ثلاثة اسابيع ولم يبدُ منهُ اقل خلل في وظيفتهِ فيما خلا مرتين انتبه في احداهما بعد ابعادهِ عن بيت المشترك مسافة

ميل انهُ نسي ان يأخذ لهُ الجريدة وعاد سريعاً من تلقاء نفسهِ ووقف امام الباب كجاري عادتهِ الى ان اخذت الجريدة من الكيس. انتهى

واكثر البرد الخصوصيَّة لم يكن لها محلات او مراكز مخصوصة فكانت المراسلات تتسلم في محلات اربابها او تودع لهم في احدى الحوانيت او المحلات العموميَّة مثل القهوات وغيرها الى حين استلامها منها كما كان رؤساء السفن يفعلون عند وصول السفن الى الثغور

الفصل الثاني

في ادارات البريد ومعداته وطوابعه وادواته

كانت ادارات البريد بحسب ترتيبها القديم تابعة رأساً لاحد مراكز حكومة البلاد فيديرونها بحسب مصلحة الحكومة وتارةً بحسب مصلحة امرائها بقطع النظر عن المصالح العموميَّة التي عليها مدار العمران والتقدم ولذلك لم يكن للبريد في قديم الزمان الا بعض الفروع في عواصم البلاد والمدن الشهيرة بنوع بسيط في محلات لا تتميز عن محلات السكن او الحوانيت وكان اكثرها في اماكن غير مشهورة من البلدة او في حارات ضيقة متعرجة حتى انهُ كان يصعب معرفتها ولا سيما على الغريب وبقيت على هذا الحال عدة اجيال حتى شعرت الحكومات باهمية البريد وفوائده

واما في هذا العصر فقد جعلت ادارتهُ مستقلةً عن سواها لتكون حرة في نمو فروعها وامتداد نظامها الموافق لمصلحة الحكومة والرعيَّة معاً فرتبت على

نظامات وقواعد واخبيرها اشهر الاماكن فضلاً عن العلامات الخصوصيَّة التي تجعل فوق ابوابها ونوافذها حتى اصبحت اشهر من نار على علم للقريب والغريب وراعوا في اقامتها النقط الموافقة لاشغال العموم

والادارات البريديَّة بحسب النظام الجديد تقسم الى عموميَّة وفرعيَّة وهذان تقسمان الى قسمين وهذه الاقسام تختلف في الاتساع باختلاف درجات الممالك والبلاد كما لا يخفى . على ان قاعدة النظام بوجه العموم واحدة في جميع الممالك المتمدنة والفرق فقط في الاستعداد بحسب حالة البلد . فالبلاد الكبيرة مثل العواصم والمدن الشهيرة تكون محلاتها متسعة وفيها لكل نوع من الاشغال محل او جملة محلات او فروع ولها في كل حي او قسم من البلد مكتب فرعي . والادارات المتوسطة يكون فيها قلم واحد لكل نوعين من الاشغال او اكثر

والادارات الصغيرة تكون جميع انواع اشغالها في محل واحد بحيث يكون لكل نوع منها قسم منفرد على حدة بواسطة حواجز خصوصيَّة

والقسم الاول من الادارات العموميَّة هو الديوان الاصلي العام واشغالهُ تقسم الى دائرتين داخليَّة وخارجيَّة وكلٌّ منهما يقسم الى فرق وكل فرقة الى اقلام وكل قلم الى عمل خصوصي ولكلٍّ من هذه الدوائر والفرق والاقلام رؤَساء ونواب وعمال عددهم ودرجاتهم بحسب اللزوم كما سيأتي بيان ذلك في فصل عمَّال البريد ووصف البريد المصري

ومن هذا الديوان تصدر جميع الاوامر والترتيبات الى باقي الادارات الثانويَّة وفروعها واليهِ ينتهي الامر والنهي ومراجعة جميع الاعمال والحسابات

العمومية والفرعية

وفي الممالك المتسعة يكون له ادارات عمومية ثانوية متسلطة على ادارات بريد كل ولاية او اقليم وادارات البريد العمومية محسوبة من اهم النظارات وفي بعض الممالك تكون وزارة قائمة بذاتها كما هو جارٍ في حكومتي باڤاريا وورتمبرج مثلاً . فان ادارتي البريد فيهما مستقلتان ومن قوانينهما ان ما يزيد من الدخل عن الخرج بعد سد جميع احتياجات الادارات البريدية يدفع الى الخزينة الامبراطورية وفي غيرها تكون تابعة لاحدى الوزارات او النظارات مثل المالية او التجارية او النافعة او غيرها او تكون نظارة واحدة مع التلغرافات او السكة الحديدية اوكلاهما لما بين تلك المصالح الاخيرة من النسب والملاقات بالاشغال والقسم الثاني من الادارات العمومية هو ادارات المراكز الكبيرة التي في عواصم البلاد والمدن الشهيرة وهي تتلافى اشغال البريد الاعتيادية وملاحظة المراكز الصغيرة وتتلقى الاوامر من الديوان العام وتنفذه الى فروعها وبالعكس وذلك لزيادة الضبط في الاعمال وتقريب المسافة بالملاحظة ومداركة ما يجد من الامور المهمة والاستعلامات اللازمة للفروع المستبعدة عن مركز الديوان العام

واتساع كل من هذه الادارات واهميتها هو بحسب اتساع مركزها والفروع التابعة لها وغالباً يكون بها مستودع فرعي للمخزن العام لانواع الدفاتر والمطبوعات والادارات ليتوزع منها على المكاتب الفرعية التي تحت ملاحظتها وجملة من العمال الاحتياطية الذين سيأتي الكلام عنهم في الفصل الآتي

ويلي هذه الادارات في الاهمية القسم الاول من الادارات الفرعية

وهي مراكز البريد الموجودة في المدن التي من الدرجة الثانية وهي تؤدي اشغال البريد الاعتيادية فقط وليس تحت ادارتها فروع الا فيما ندر وملاحظة اشغالها تكون غالباً تابعة رأساً للديوان العام الا في بعض الاحوال التي تستوجب الملافاة من اقرب ادارة وتكون الادارات في الغالب مرتبطة مع الادارة العمومية او الفرعية بالاسلاك التيلوفونية للمخاطبة عن الامور الوقتية

وكثيراً ما تضيق هذه الادارات بالاشغال فتضيق سرعتها المطلوبة ثم تصبح بعد سنين قليلة غير صالحة لادارة الاشغال فتدعو الحال الى تغييرها او توسيعها فيترتب احياناً على ذلك حيرة عظيمة وانفاق نفقات طائلة

ولذلك عولت اغلب المصالح على جعل محلات ادارات البريد المستجدة اكثر اتساعاً عن لزوم اشغالها الحالية احتساباً للمستقبل بنوع لا يضيق على الاشغال مع ازديادها

اما الادارات الفرعية فهي مراكز البريد الموجودة في البلدان الصغيرة والمكاتب السائرة اي النقالة التي تجول في القرى براً على عربات السكة الحديد او غيرها وبحراً على السفن

ومن هذه الادارات الصغيرة ما لا يقبل من اشغال البريد الا نوع المراسلات البسيطة فقط وفي الممالك التي اعتنت لتعميم البريد في كل القرى الصغيرة قد رتبت في جميع الجهات القليلة الاهمية سعاة لقبول المراسلات وتوزيعها او احالة ذلك على بعض ارباب الحوانيت اذا وجد منهم في القرية من تكون به اللياقة

اما مواعيد ادارات البريد فهي بوجه العموم يومية بغير استثناء الا في

قليل من الممالك قد تقفل بها مكاتب البريد في اول يوم من الاعياد المشهورة وبعضها يقفل بعد ظهر ايام الآحاد وقد يتصادف فتحها في الاوقات غير الاعتيادية عند تأخير ورود البريد عن مواعيده المقررة او ورود مراسلات بكثرة فوق العادة بنوع يوجب الازدحام خصوصاً عند ما يتصادف صدور او ورود البرد من جملة جهات واليها في آن واحد فتبقى حين ذاك ادارات البريد في ازدحام والعمال في حركة مستديمة السرعة كانها آلة بخارية وهنا يحسن لنا ان نقول

لو يعلم اولئك الّذين يتململون وقت انتظار توزيع المراسلات بما في ادارات البريد من الالوف المؤلفة من المراسلات وما يقتضي لها من الكد والعمل لعذروا عمال البريد ويبدل منهم الضجر بالشكر

وفي كل الحالات قد يراعى في مواعيد فتح المكاتب واقفالها مواعيد الوابورات البرية والبحرية والاوقات الموافقة للمصالح العمومية حتى ان كثيراً من البرد اخذت الآن تطيل اوقات افتتاح المكاتب خصوصاً في الليل حتى لا يبعد مع الوقت ان نرى مواعيد افتتاح مكاتب البريد ومعاطاة اشغالها كالمكاتب التلغرافية المتواصلة الاشغال بين الليل والنهار بواسطة تناوب العمال

ويتبع ادارات البريد المراكز اي المحطات الّتي تقام في الطرق لتبديل الدواب والمسفرين والسعاة او راحتهم من المسير وكانت في القديم كثيرة جداً في البلاد وكان لها شهرة وعمل عظيم اكثر من هذا العصر الذي توفرت بهِ سهولة النقل بواسطة الطرق الحديدية والسفن البخارية

وهذه المراكز محلات قائمة في الخلاء وتكون غالباً منفردة عن البلاد والقرى حيث يراعى في اقامتها مصلحة البريد الذي يلزمهُ ان يسلك في اقرب الطرق بصرف النظر عن المسالك العموميَّة التي تمر على البلاد

وهي غالباً مؤلفة من محلين او ثلاثة واحد منها للمتسفرين والسعاة والباقي للدواب وخدمتها ولم يبقَ الآن من هذه المراكز الاَّ في ممالك الشرق و بعض جهات أُخرى قليلة من رومية الخالية من الطرق الحديديَّة

اما اقلام ادارات البرد فتقسم الى عشرة اقلام الاول قلم الادارة او مكتب الرئيس ومن خصائصهِ ملاحظة جميع الاشغال المركزيَّة والفرعيَّة (اذا كان تابعاً لادارتهِ فروع) وقبول مطالب الجمهور والاجابة عنها والثاني قلم السفريَّة وهو مختص بتسفير جميع انواع المراسلات التي تسلم اليهِ من باقي الاقلام الى جهاتها الداخليَّة والخارجيَّة

ويسلم جميع المراسلات الواردة من الجهات ويفرزها ويوزعها على اقلامها المختصة بها

والثالث خزينة النقود والرابع تحصيل قيم الاوراق لذمة اربابها اي المداينين والخامس التأمين او السيكورتاه والسادس الرزم الصغيرة اي طرود البوستة والسابع المراسلات الميريَّة والثامن توزيع المراسلات العموميَّة والتاسع التوصية اي تسجيل المراسلات

والعاشر الصندوق الاقتصادي العام وفي الادارات المهمة يكون لكل قلم من هذه الاقلام فروع داخليَّة وخارجيَّة وصادر ووارد

واما المكاتب الصغيرة فتكون جميع الاقلام فيها معاً كما سبق القول اما

ادوات البريد تنقسم الى نوعين

الاول ادوات الكتابة والثاني ادوات العمل فادوات الكتابة هي المطبوعات والدفاتر المختلفة الحجم واللون والرسم يزيد عدد اصنافها على الالف اذ لكل نوع من الاشغال جملة دفاتر ومطبوعات وجميعها مستوفي الاتقان جامعٌ بين الضبط والاختصار تسهيلاً للجمهور واقتصارًا للعمل وهذا من اعظم وسائط الاقتصاد التي لولاها لم يكفِ ضعفاء العمال الموجودين في اشغال البريد ولذلك يوجد في كل مصلحة بريد مخازن عظيمة الاتساع ومطابع مستعدة وبالاجمال نقول

ان من لم يدخل في اشغال البريد لا يقدر ان يقف على مفصلات عمله الواسع وربما يظنهُ من الاشغال البسيطة لانهُ لا يدري ماذا يجري بالرسالة منذ تسليمها في محل تصديرها الى حين استلامها في محل ورودها ولا يدري على كم يد تقلبت وفي كم دفتر كتبت

وقد ظهر من المعدلات العمومية ان اشغال مصلحة البريد تستهلك من انواع الورق اكثر من اشغال جميع المصالح

اما ادوات العمل فكثيرة الانواع ايضاً وغالبها من خصائص اعمال البريد التي لا حاجة الى شرحها

وانما نخص منها بالذكر ما يهم الجمهور معرفتهُ وهي احد انواع الاختام المعروف بختم التاريخ وهو يحتوي على اسم جهة التصدير او الورود وتاريخ اليوم والشهر والسنة ونمرة السفرية . ولا يخفى فائدتهُ ولا سيما للمراسلات المهمة او التي سها مرسلوها عن وضع اسم محلهم او التاريخ

وفي بعض ممالك اوربا جعل لهذه الاختام آلة خصوصيّة تدار بالرجل او اليد وهي تشبه آلة الخياطة وبسبب عدم اتساق حجم الرسائل ووضع الطوابع فلا يستغنى بها عن عمل مستخدم لترتيب المراسلات ودفعها لآلة الختم على انها لم تستعمل في جميع البرد لقلة الفرق بين سرعتها وسرعة ختم اليد فان المتمرن من الختامين يمكنه ان يختم من ١٥٠ الى ٢٠٠ رسالة بالدقيقة والبارع منهم يختم اكثر من ذلك

وانما مزيّة الآلة في كونها لا تتعب المستخدم كالختم اليدي وللادارات المهمة غرف خصوصيّة منفردة لختم المراسلات لداعي ما ينشأ عن حركة الاختام الكثيرة من الجلبة والقرقعة العظيمة

ومعدات البريد كثيرة ايضاً واهم ما يفيد معرفته منها هو اولاً صناديق المراسلات وهي نوعان الاول الصناديق الخصوصيّة وهي من ابتكارات النصف الثاني من هذا القرن ونظاماته وهي تعطى للافراد باشتراك خصوصي يدفع قيمته مقدماً وفائدتها مزدوجة لمصلحة البريد والمشتركين حيث يرتاح بها مأمورو التوزيع من ازدحام العمل ويرتاح الافراد من انتظار ارفضاض العالم او مشقة المزاحمة

وقد اعتاد بعض الاوربيين وضع نمرة الصندوق على عنوانات مغلفاتهم لزيادة التسهيل على مأموري الفرز وعند وجود مراسلات تضيق عنها الصناديق فيوضع عنها اشعارًا من البريد لاستلام باقيها من محل اللزوم وفي الادارات الّتي يوجد بها صناديق بكثرة قد يكون لها مستخدم خصوصي لملاحظتها والارشاد على نمرها للذين يجهلونها

وفوق ذلك قد يلصق بمفاتيحها قطع من النحاس مكتوب عليها نمرة الصندوق لزيادة السهولة والضبط وادارات البريد تجتهد بان تكون جميع المفاتيح مختلفة بعضها عن بعض حتى لا يكون بينها ما يفتح صندوق آخر واذا تعسر ذلك فلا يكون في كل صف من الصناديق ما يوافق مفتاحها الآخر ولذلك عند فقد احد المفاتيح او فساد قفلها لا يضع غيرها الا بملاحظة ادارة البريد واخترع مؤخراً لذلك في اميركا نوع خصوصي من الاقفال مفتاح كلٍّ منها لا يوافق غير قفله مهما كان عدد الاقفال وقد اتخذتها غالب البرد لصناديقها لما بها من الضبط والحفظ

والنوع الثاني صناديق المراسلات العمومية وهي من ضمن التساهيل المفيدة للعموم ولذلك قد انتشرت في طرقات بلدان جميع الممالك المتمدنة كما يعلم من جداول الاحصاآت العمومية حيث تاكد ان فائدتها تكون بمقدار كثرتها

وكانت هذه الصناديق قديماً بسيطة على شكل خزانة صغيرة لها فم من اعلاها او احد جانبيها ذات باب يفتحهُ احد خدمة البريد وقت لزوم اخذ المراسلات بمفتاح عادي بسيط

وكان اول وضعها في فرنسا على زمن لويس الرابع عشر واما الصناديق المستعملة الآن فهي من حديد قوي لهُ باب لا يفتح الا عند الاقتضاء بحضور احد ماموري البريد لاجراء كشف او اصلاح خلل ويعلو هذا الباب فرجة لوضع المراسلات منها ولها غطاء ثابت او متحرك لوقايتها من المطر

وهذه الصناديق داخلها آلات غريبة التركيب وبواسطة هذه الالات وآلة الكيس التابع لها يمكن تفريغ المراسلات بهِ ونقلها الى ادارة البريد بدون

ان تمسها يد المستخدم المعين لتفريغ المراسلات

وذلك ان الكيس المذكور لهُ غطاء حديدي آلي وعند ما يقصد تفريغ المراسلات بهِ يدخل هذا الغطاء بين حرفي جانبي الصندوق الاسفلين ثم يدير المفتاح الثابت بغطاء الكيس ويعمل اليد الثابتة ايضاً بجانب غطاء الكيس المذكور فينزل اسفل الصندوق وغطاء الكيس المذكور اليهِ فتسقط جميع المراسلات التي تكون بالصندوق ضمن الكيس وعند سحب الكيس يرتد كلٌّ من غطائهِ وسفل الصندوق الى محلها مقفلين كما كانا وعند وصول المستخدم المتولي هذا العمل الى ادارة البريد يسلم الكيس مقفلاً الى المأمور او نائبهِ وهو يفتحهُ بالمفتاح الخصوصي المحفوظ عندهُ ويخرج المراسلات الموجودة بهِ ودقة الصنعة في هذه الصناديق في كون آلاتها مشتركة مع آلات الكيس لا تفتح ولا تقفل الّا باجتماعها كأنهما رقيبان ويشبهان بذلك شخصين مسئولين على خزانة لا يمكن فتحها الّا بوجودهما

الّا ان شخصي الصندوق والكيس اكثر ضبطاً فانهما من جماد ولا يخشى لهما سهوٌ او انحياد

ولهذه الصناديق علامات من قطع نحاسية تغير كلما اخذت المراسلات منها اولاً ليعلم الجمهور بالمواعيد الآتية لتفريغ المراسلات منها وثانياً لتعلم ادارة البريد اذا كان المنوط بهِ هذا العمل قام بتفريغ جميع الصناديق التي في قسمهِ اولاً

ولداعي دقة آلات هذه الصناديق يلزم الكشف عليها في كل مدة خوفاً من حصول خلل بما يضر بالمراسلات . ومن الاحتياطات المأخوذة لحفظها

تشديد مصالح البريد على الجمهور من وضع المراسلات الكبيرة الحجم بها كي لا تغص بها الصناديق فتعيق الخطابات الاعتيادية من السقوط وقت التفريغ واوجبت تسليم كل ما يخرج عن هيئة الخطابات الاعتيادية في مكاتب البريد ونظرًا لاتقان هذه الصناديق واكياسها فهي غالية الثمن

ويوجد نوع آخر من الصناديق ابسط حالة من الاولى وهو من حديد على شكل خزانة ذات باب بسيط وله فوهة لوضع المراسلات محكمة فوق فوهة صندوق آخر ضمنهُ واقل حجمًا منهُ

وعندما يقصد اخذ المراسلات يفتح باب الصندوق الخارجي ويؤْخذ الصندوق الذي داخلهُ ويوضع به حالاً صندوق آخر بدلاً منهُ والصندوق الذي اخذ يبقى مقفلاً الى حين وصوله لمكتب البريد حيث لا يفتحهُ الاَّ مأْمورهُ او نائبهُ

وهذا النوع مستعمل في المانيا منذ القديم وقد اتخذ مؤخرًا في مصر بنوع الاحتياط الوقتي اي عند الحاجة ريثما يؤتى بصندوق من النوع الاول السابق وصفه

ويوجد انواع غير ذلك اقل نفقةً منها الاَّ انها دونها في السهولة والضبط وليس بها ما يستحق الوصف لبساطتها

ولم يعدم البريد من عالم الاختراع نصيبًا من ذلك ما تم به من نظام الصنعة في صناديق المراسلات التي ابلغتها درجة الكمال لحفظ ما يوضع من الرسائل حتى اصبحت امنع من جبهة الاسد

ولذلك كثيرًا ما كانوا يصورون عليها رأْس اسد ويجعلون الفرجة المعدة

لوضع المراسلات داخل فم الاسد رمزًا الى المنعة والحفظ

وفي بعض بلدان ايطاليا كل صندوق مراسلات متصل بسلك كهربائي لاقرب مركز عسكري حتى عند وقوع ادنى تعدٍ على الصندوق يطرق جرس السلك المذكور فيبادر احد العساكر الى محلهِ و يضبط المعتدي حالاً

وفي روسيا قد اخترع مؤخرًا نوع من صناديق المراسلات غريب الوضع ومن شأنهِ ان كل رسالة توضع فيهِ يقع عليها بالحال تمغة التاريخ ونمرة السفرية

واغرب من ذلك ما اخترع في انكلترا من عهد قريب وهو ان على جانبي فرجة الصندوق الذي توضع بهِ المراسلات فرجتين صغيرتين قد كتب باعلى الاولى (مبيع طوابع البوستة) وعلى الثانية (مبيع تذاكر البوستة) فيلقي الانسان في فرجة الصنف المرغوب قطعة معلومة من العملة المقررة توازي قيمة الطابع او التذكرة فيبرز حالاً من صندوق المراسلات درج صغير فيهِ الصنف الذي القي قيمتهُ و بعد اخذهِ يرتد الدرج حالاً الى محلهِ كما كان

وهذه الصناديق مخصصة لضواحي البلاد والنقط المستبعدة عن مراكز البريد ومحلات متعهدي بيع الطوابع حتى لا يحرم احد من تساهيل التراسل اينما كان

ونظرًا لما هو متأكد في انتشار هذه الصناديق كانت مصلحة البريد الانكليزي قد شرعت في سنة ١٨٨٦ بان تجعل في المدن الكبيرة مثل لندرة وليفربول وغيرها صناديق في المحلات التجارية لمن يرغب ذلك في نظير اجرة معلومة تدفع للمصلحة من جنيه انكليزي الى اثني عشر جنيهاً سنويًّا

وذلك بحسب تعداد اوقات تفريغ المراسلات من الصناديق في المواعيد

المقرّرة او التي فوق العادة وبحسب موقع الصناديق من بعد المسافة او علو المحل (اي دور البناء الكائن فيهِ المحل والموضوع فيهِ الصندوق) بحيث يكون تركيب الصندوق بمعرفة مصلحة البريد وتفريغ المراسلات منهُ بمعرفة خدماء المصلحة المخصوصين لذلك

على ان هذا المشروع لم يصادف اقبالاً لاستغناء التجار بكثرة وجود الصناديق العموميّة في جميع الطرق وقرب بعضها من بعض واما الصناديق الموجودة في ذات ادارات البريد فهي من النوع البسيط لانها غير محتاجة للاجراءات الاحتياطيّة كالصناديق الخارجيّة والمكاتب الكبيرة يكون في جوانبها جملة صناديق لزيادة السهولة

وقد يخصص بعض الصناديق لوضع المكاتيب وبعضها المطبوعات ولكن اغلب البرد ابطلت هذا التخصيص لعدم امكان العامة التمييز بينهما

وقد اهتمت اكثر الحكومات باضافة بنود خصوصيّة في قوانينها العموميّة لعقاب المعتدين على صناديق المراسلات من خصوصيّة وعموميّة

ثانياً عربات النقل واول من استعمل انواع العربات لنقل البريد الرومانيون وكان للحكومة اعتناء زائد بها وكانوا يكتبون على جوانبها بالخط الجلي (بوستة الامة الرومانيّة) ومن تحت ذلك ما معناهُ (محفوظة بعناية الاله) او يكون الاله حافظك

واما الآن فقد اقتصرت البرد على كتابة لفظة بوستة فقط والعربات على اربعة انواع

الاول عربات نقل البريد الصادر والوارد ما بين ادارتهِ والمحطات البريّة

والبحرية وهي تحتوي على محلين اولها مكشوف الجوانب مخصص لجلوس مستخدمي البريد والثاني على شكل غرفة مقفلة الجوانب لوضع انواع المراسلات والنقود وفي بريد برلين (عاصمة المانيا) لم يكتفوا بسرعة عربات النقل ما بين الادارات العمومية وفروعها المتفرقة بالعاصمة بل جعلوا لذلك السرادقات تسير بها مركبات صغيرة على خط حديدي اشبه بالقطارات الحديدية وهي متصلة بكل مكتب فرعي

وعند ما يقصد توزيع البريد العام على الفروع توضع المراسلات ضمن عربات هذه السرادقات وتصوب عليها نفس (آلة ضغط الهواء) فتندفع بقوته عربات البريد فتصل الى جميع الادارات بكل سرعة وفي آن واحد وعند وصولها الى الادارة تطن في مقدمها جرساً فينبه عمال البريد فيبادرون الى استلام المراسلات واجراء مقتضياتها

وقد استعملت هذه الطريقة مؤخراً في مدينة باريز ايضاً

والثاني عربات الطرق الحديدية وهي تتميز عن باقي عربات القطار بهيئتها الخارجية والداخلية وتحتوي على بابين متقابلين في منتصفها العرضي يتكون من ثلثها العلوي شباك مدرع من خلف الزجاج بالحديد وعلى كل من جانبيها شباكان متقابلان على قدر شباك البابين ونستهما من داخل العربة في صدر احدى نصفيها الطولي خزانة حديدية للنقود والاشياء الثمينة داخل محل محكم الوضع وبجانبها مقعدان طويلان مفروشة مقاعدها ومساندها من نوع المفروشات الموجودة في عربات الدرجة الثانية وهما لجلوس قومسارية البريد والمسفرين والنصف الثاني من العربة المقابل لذلك محاط بائدتين مستطيلتين ثابتتين

وهما لكتابة ومقتضيات الاشغال يعلوها خانات منفصلة بقواطع خشبيّة لوضع المراسلات المتفرقة

واما المحلات الخالية في اسفل موائد هذا الجنب وظهر محل الخزانة بالجنب الثاني فمعدة لوضع اكياس المراسلات المقفلة ورزمها

وفي بعض العربات اختلاف عن هذا الرسم وقد اكتفينا بوصف الاكثر شهرة واستعمالاً في البلاد وعند الاقتضاء يتبع هذه العربات عربة او اكثر لشحن البريد الذي يزيد عن المقرر لها

والثالث عربات البريد السائر وهي التي تجول ما بين البلدان والقرى في جميع الطرق السهلة لتسليم المراسلات واستلامها في الجهات التّي ليس فيها مكاتب للبريد وهي كثيرة جداً في اوربا وتشبه في وضعها العربات المعروفة بالامنيبوس الاّ انها اكثر احكاماً من حيث ضبط جوانبها وصغر نوافذها وترتيبها من الداخل يشبه مكتباً صغيراً وهي مستوفية معدات اشغال البريد ومقسمة بين محل جلوس الموظف والكتابة وخانات الدفاتر والاوراق وباقي الادوات وصناديق المراسلات الصادرة وادراج الطوابع وخانات لتوزيع المراسلات الواردة وفي بعضها قسم خاص للذين يريدون السفر الى الجهات التّي تمرُّ عليها

ولها مواعيد مقررة للذهاب والاياب من والى مراكز البريد العموميّة والوصول الى القرى والسفر منها وبواسطة هذه العربات والخيّالة مع السعاة المعروفين بالطوافة تم للبريد ان يعم جميع الجهات ويتبع ذلك محلات البريد السائرة على السفن التّي تسير بين البلدان الواقعة على شواطئ البحار وضفاف الانهار التّي اوضحنا عنها قبلاً عند الكلام على ادارات البريد الفرعيّة والرابع

عربات التوزيع في المدن وهي صغيرة الحجم يجرها فرس واحد وتقوم هذه العربات ايضاً بايصال المراسلات المستعجلة الّتي ذكرت في الكلام على انواع التوزيع وذلك عوضاً عن السعاة المشاة او الخيّالة وقد ارتأى بعضهم مؤخرًا ان يستعمل للتوزيع الخاص والمستعجل نوع العربة المسماة ڤيلوسيبيد وهي ذات عجلتين رقيقتين الواحدة خلف الاخرى يتوسطها قطعة صغيرة يركب عليها السائق ويجرها بتحريك رجليهِ وهي تغني بسرعتها عن فرس يجرها ولكن الموزع لا يحمل عليها غير المكاتيب الخفيفة وهناك نوع آخر من العربات والزحافات لنقل البريد في الجهات الكثيرة الثلج والجليد وقد ذكرت ضمن الكلام على وصف البريد

اما طوابع البريد وهي المعروفة بورق البوستة فقد تأتى عنها فائدة في استعمالها اولاً لمصلحة البريد لكونها تحفظ بها حقوقها من الضياع سهوًا او عمدًا وثانياً للجمهور حيث يمكنهم بواسطتها ان يخلصوا مراسلاتهم بأي محل كان بغير ان يتكلفوا للذهاب الى مركز البريد ليعرفوا ما اذا كانت المراسلات الواردة اليهم خالصة الرسم اولا خلافاً للازمنة المتقدمة

وكانت الطوابع في اول استنباطها على غير هيئتها الحالية فانها كانت اكبر حجماً منها الآن وذات رسم بسيط غير منتظم خالٍ من التلوين والتخريم الذي يسهل فصلها ويحسن هيئتها ولذلك كانوا يفصلونها بعضها عن بعض قصاً بالمقراض والطوابع تشبه انواع النقود في تحسين هيئتها وتدرجها في الانتظام من حالتها القديمة الى الحالة الحاضرة

وكان اول اختراعها في اواخر القرن السابع عشر وقيل ان لويس الرابع

عشر اول مَنْ امر بطبعها وذلك انهُ لما شرع في عمل صناديق لوضع المراسلات جعل ورقاً لتخليص أُجر المراسلات بشكل بسيط يختلف كثيرًا عن الطوابع الحديثة وهو ورق مطبوع عليهِ احرف عادية تتألَّف منها كلمات متفرقة يضع المرسل بينها اسم البلد وتاريخ اليوم والشهر والسنة وقت لصقها على المراسلات وفي سنة ١٨١٩ جعلت حكومة سردنيا طوابع فئة ١٥ و٢٥ و٥٠ سنتيماً وكانت هذه الطوابع تشبه ختماً بسيطاً على ورق ابيض وبعد ذلك بسنين قليلة اظهرت طوابع ملونة مرسوم عليها صورة ملوك وفي سنة ١٨٤٠ احدثت في انكلترا وسنة ١٨٤٣ في البرازيل وسنة ١٨٤٤ في سويسرا وسنة ١٨٤٥ في ايطاليا وسنة ١٨٤٩ في اميركا وسنة ١٨٤٨ في روسياً وسنة ١٨٤٩ في فرنسا وسنة ١٨٥٠ في البلجيك وباقي الممالك الغربيَّة . وفي سنة ١٨٦٢ في الدولة العليَّة وسنة ١٨٧٠ في اليونان وقد سهل تلوين الطوابع على العموم معرفة قيمتها ولا سيما على الاميين الذين ليس لهم دراية بالقراءة فضلاً عن انهُ حسن هيئتها. وقد تقلبت طوابع البريد على انواع مختلفة منذ انشائها الى الآن وقدَّر بعضهم اشكالها بستة آلاف رسم من انواع مختلفة مثل صور اشخاص متعددة وملوك وباباوات ورهبان وخيَّالة وسعاة وعلامات فلكيَّة كالشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من مركبات وسفن وصور حيوانيَّة مثل سباع وانواع الدبابات البريَّة والبحرية والطيور وغيرها واكثر هذه الرسوم جعلت رمزًا الى صفات معينة فكان رسم الرهبان مثلاً رمزًا الى امانة البريد ورسم الخيالة والسعاة دليلاً على سرعتهِ ورسم الشمس والقمر وباقي الكواكب دليلاً على امتدادهِ في الافاق ورسوم المركبات والسفن والحيتان والطيور دليلاً على سيرهِ برًّا وبحرًا والسباع على

منعته والمحافظة عليهِ والدبابات كالحيَّة على اتخاذ البريد الحكمة في سلوك آمن الطرق واقربها ورسم التنين ذي الجناحين دليلاً على عموم انواع البرد التي تسير في البر والبحر والجو وجوف الماء الى غير ذلك وقد اتخذ بعض الحكومات مؤخرًا رسوماً جديدة غير التي ذكرت من ذلك ان احدى حكومات الولايات المتحدة في اميركا جعلت على طوابعها رسم خارطة ولايتها مصغرة بشكل لطيف محكم

ولا يخفى ان طوابع البريد بلغت احسن درجة من اتقان الرسم ودقة الصنعة بحيث كان تلوينها لا يحتمل مسح علامات مسبوق استعمالها وقد ساعد على افشاء كل محاولة الحبر الخصوصي الذي جعل للاختام المعدة لابطال الطوابع وقت مرورها على البريد فضلاً عن استدراك عماله للمح كل علامة تدل على التمويه

وبالاجمال فقد اصبحت طوابع البريد من الحفظ والصون بمكان حتى صار كل من يحاول التمويه يعد في درجة التغفل ويحسب (كالباحث عن حتفه بظلفهِ) وقد اخترع بعض مهرة الطباعين في اوربا ورقاً وحبر اختام خاصين بطوابع البريد بحيث اذا ختم بهذا الحبر طابع بوستة من غير الورق المذكور تفشى عليهِ حالاً بنوع جلي فينبه عمال البريد على فحص الطابع فحصاً مدققاً [1] وقد سنت الحكومات عقاباً صارماً على من يتجاسر على استعمال الغش في طوابع البريد حتى ولو كان التعدي واقعاً على طوابع بريد حكومة

(١) وهذا الاختراع يشبه المغلفات الخصوصيَّة التي استنبطها احد صانعي الورق في مدينة نيو يورك عاصمة اميركا وهي مغلفات لا تنتح فان غطاءها الذي يلصق عند اقفالها مطلي بمركب كياوي بجعله حساساً جداً حتى انهُ عند ما يحاول احد ان يفتحهُ او اذا اصابتهُ رطوبة او عارض آخر بغير ان يمزّق ظهرت عليهِ جملة انكليزيَّة معناها " حاول الفتح "

أُخرى لان البرد المتحدة قد استصوبت الاتحاد ايضاً بتنفيذ هذا الامر لزيادة المحافظة على حقوق الطوابع

ولطوابع البريد معامل خصوصيَّة لا يتقنها خلافها وقد تكون ادارة هذه المعامل تابعة احدى الشركات او الحكومة

ومع ما هي عليهِ من استقامة رؤسائها وعمالها ففي اوقات ادارة التشغيل لا بد من ان يكون حاضراً بعض الرؤساء من متوظفي مصلحة البريد المشهورين بالامانة والتيقظ وعند كل فرصة من راحة الاشغال يأْخذون قوالب الطبع فيضعونها ضمن خزانة خصوصيَّة ويختمونها لحين اعادة التشغيل وعند تمام الطبع للقدر اللازم تؤْخذ هذه القوالب وتوضع بخزانة عموم ادارة البريد من بعد الختم عليها من المدير العام ووكيلهِ وامين الخزينة ثم تحفظ هكذا الى حين تشغيلها مرة ثانية واحياناً تتم جميع الاجراءات المذكورة بواسطة رجال الحكومة

وحكي عن طوابع البريد انهُ كان قديماً بعض قوانين البرد تجيز الصاق نصف طابع عند الاضطرار اعني مثلاً اذا كان موجوداً طوابع فئة قرش ولزم الحال للصق طابع من فئة عشرين بارة فيمكن قطع نصف الطابع الذي من فئة قرش ولصقهِ

ولكن هذا القول يشك في صحتهِ حيث لا يخفى ما في ذلك من الغلط الظاهر فانهُ يوجد كثير من الطوابع التي تقع علامة ابطالها على احد اطرافها ويبقى الطرف الآخر سالماً فيمكن والحالة هذه كل انسان قطعهُ واستعمالهُ

وقيل انهُ كان يحصل ذلك وقت الاضطرار مثلاً عند نفاد صنف من الطوابع والاحتياج لتصريف بدلهِ من فئة اعلى

ومن اعظم الاصطلاحات التي تمت بشأْن الطوابع ما بين مصالح البرد المتعاهدة توحيد لون فئاتها بحيث صار بمجرد النظر الى لون الطابع يعرف فئتهُ بواقع عملة اي بلاد كانت مثلاً ان الطابع الازرق الذي قيمتهُ قرش في بر مصر تكون قيمتهُ ٢٥ سنتيماً بالبريد الفرنساوي وقس على ذلك الاَّ انهُ حيث لا يمكن كل بريد تغيير لون طوابعهِ على هذا الاصطلاح الاَّ شيئاً فشيئاً بحال انتهاء الصنف وطبع خلافهِ فلم يتسنَّ تعميمهُ لجميع البردسويةً

على انهُ قد قيل من سار على الدرب وصل وغالب توحيد اللون الذي تم الآن هو في الطوابع المختصة باجرة الخطاب العادي اي التي تساوي نحو غرش صاغ او خمسة وعشرين سنتيماً وانواع الطوابع الموجودة في كل البرد من فئات مختلفة تكون قيمتها بموافقة تعريفة أُجر انواع المراسلات وعملة البلاد وغالبها يوافق حساب الافرنك والسنتيم او هو قريبٌ منها

اما طريقة لصق الطوابع و بيان اصطلاح العالم في شأْنها والمستحسن منها والشاذ فيطلب من محلها الخصوصي من الفصل الاخير في الباب الثاني وقد زاد الطوابع سهولة المغلفات والحزامات الموسومة (المدموغة) التي اخترعت اخيراً وفائدتها بالاخص عند الاضطرار لارسال المراسلات الى البريد مع شخص جاهل كيفيَّة دفع رسمها بواسطة الطوابع الخصوصيَّة او يكون غير مختبر صداقتهُ وامنيتهُ عليها

ويوجد نوع من المغلفات يعرف باسم بوصلة وهو مفكوك الجوانب يكتب في وسطهِ ما يراد تحريرهُ ثم تثني جوانبهُ الثلاثة ويلصق عليها غطاؤُها اي الجانب الرابع فتصبح كالمغلف

وهي فضلاً عن سهولة مأخذها والاقتصاد في استعمالها تفيد الّذين يرغبون في مكاتبة اشخاص يخشى ان ينكروا ما كان محرّرًا على الورق الذي يكون داخل المغلف الاعتيادي. اما الحزامات المدموغة فتستعمل في ربطات اوراق الاشغال والجرائد واما تذاكر البوستة فقد زاد بها تسهيلات التراسل وهي ايضاً لاتخفى فائدتها خصوصاً في وقت العجلة حتى يمكن التراسل بواسطتها في اي وقت ومكان فتغني المراسل عن ضياع الوقت في البحث عن ورق ومغلف وما اشبه هذا فضلاً عن بخس قيمتها

ولاتمام فائدتها قد جعلت على نوعين الاول المفرد وهو الاعتيادي والثاني المزدوج وهو خالص الرد وهذا يستعمل بين بعض الناس عند ما يقصد المرسل التعجيل في طرق الرد على رسالة او عدم تكليف المرسل اليهِ دفع قيمة الرد من جيبهِ وكان ابتكار التذاكر بواسطة العلامة اسطفان مدير عموم البرد الالمانيَّة نحو سنة ١٨٧٠

وجاء في بعض الروايات ان مخترعها رجل نمساوي من نحو عشرين سنة اي سنة ١٨٧٠ وان اول استعمالها كان في البوسطة النمساويَّة ولكن لما كان هذا المصدر مبهم العبارة وليس لهُ سند يركن اليهِ كان ما ذكرناهُ قبلاً هو الاصح والمقصود من العبارة المطبوعة على وجه التذكرة اي اتحاد البوسطة العام هو ان هذه التذاكر يمكن التراسل بها مع جميع بلدان الممالك الداخلة في اتحاد البرد العام ولمَّا رأَت مصالح البرد ان تقارب صناديق المراسلات لاينال فيها تمام الفائدة مع بعد محلات مبيع الطوابع جعلت بيعها غير محصور بمكاتب البريد فوضعت منها في جملة محلات بحيث يتيسر لكل انسان الحصول عليها

في اي نقطة وخصصت لبيعها المحلات الشهيرة مثل متعهدي بيع المصلح والتبغ وبعض المحلات العمومية المعتبرة التي تفتح يومياً طول النهار وجزءًا من الليل واذا تعذر وجود المحلات فقد يكلف الاجزاخانات او غيرها ببيع هذه الطوابع

والذين يقومون بذلك يأخذون عليهِ اجرةً معلومة من مصلحة البريد اي عمولة عما يبيعونهُ منها ويعطون تعهدًا قويًّا عن كل امر يخالف شروط الطوابع من جهة فئاتها المقررة وكل ما هو مقرر بلوائحها

ونظرًا الى ما ينجم عن ذلك من التساهل قد كثرت هذه المحلات المتعهدة ببيع الطوابع في جميع البلاد المتمدنة حتى ان بعض المصالح اوصلت هذا التساهل الى ضواحي البلاد التي لا يوجد بها محلات تقوم بالمبيع فاصبحت جميع قومسارية البريد والمسفرين والسعاة بالصناديق الآلية التي شرحنا عنها في محلها تهتمُّ ببيع الطوابع عند الاقتضاء

ويوجد من نوع الطوابع ورق موسوم (مدموغ) يعرف بعلامات الاجر وهو ما يلصق على المراسلات الواردة غير معجلة الرسم او غير مستكملتهِ

وهذا النوع لا يباع منه لانهُ مختص باشغال البريد وقد احكم بهذا النوع ضبط ايراد المصالح وعرف الجمهور القيمة التي يجب عليهم دفعها على المراسلات الواردة واول من اتخذ هذه الطوابع بريد ايطاليا في اوائل الربع الاخير من القرن الحالي فاستحسنتها اغلب مصالح البرد واقتدت بها وقد صادف بها مستخدمو البريد في اول الامر صعوبة من بعض العامة وخصوصاً الاميين الذين يجهلون امرها ولم يقفوا على الاعلانات المنشورة بشأنها فكانوا عند ما يطلب منهم قيمة المستحق على مراسلاتهم ينسبون الى الموظف الغلط او الخيانة حيث يظنون ان

هذه العلامات من طوابع تخليص الاجر مقدماً

وكان كثيرًا ما يصعب اقناعهم فيطول الجدال بينهم بنوع يضحك منهُ كل واقف على الحقيقة وهي تشبه الطوابع الاعتيادية بالقدر ولون الفئة وتخالفها بالرسم والكتابة التي تدل على اختصاصها

وكثيرمن الناس يجمع اصناف طوابع البريد بقصد الاكتساب او الافتخار بها فانها تعد كاثرهم والغواة منهم يبذلون كل جهدهم واجراء كل الطرق لاستكمالهم انواعها فيراسلون بعضهم بعضاً من بلاد شاسعة للمبادلة وحصول كل منهم على الصنف المحتاج اليهِ و يقصدون بذلك جمع مجموعة من الطوابع وهذه المجموعات يزيد قدرها كلما كثرت انواع طوابعها واستكملت تسلسل تاريخها وفئاتها

واعظم مجموع تم من ذلك لغاية الآن هو الذي كان في معرض باريس سنة ١٨٧٩ فانهُ كان محتويًا على جميع انواع طوابع البرد من ابتداء اختراعها الى ذاك الوقت وملصوقة في صفحات المجموع بغاية الترتيب والاحكام ومكتوبًا باعلى كل طابع اسم حكومة البريد وتاريخ استعمالها وفئاتهِ وقد ابتاعهُ احد الغواة الميسرين بمبلغ مائة الف فرنك

ولا غروان مثل هذا المجموع يعد من التحف الفريدة ومثل هذا الثمن لا يعد باهظاً في جنب ما يبذلهُ الطلاب في مشترى الطوابع المتفرقة التي ربما اضطرهم الحال الى ابتياع الطابع منها بمئات من الافرنكات تتميمًا للمجموع

والغاية من هذه المجموعات متنوعة فمن غريب ما حكي من هذا القبيل ان عند احد اغنياء الانكليز في الهند مكتبة جدرانها مغطاة من الداخل بطوابع البريد من انواع مختلفة على شكل محكم الوضع وان عدد هذه الطوابع يبلغ

الالوف وقيمتها لا تنقص عن الف ليرة استرلينيَّة

وقد شاع جمع الطوابع المستعملة بين العالم حتى صار لهُ في بعض البلاد جمعيَّات خصوصيَّة ولم يقتصر ذلك على الرجال بل اتصل الى السيدات حتى صار منهنَّ عدد ليس بقليل . ومن اشهر اللواتي اجتهدنَ في ذلك بل فاقت الرجال همة الفاضلة لويزه الالمانيَّة رئيسة المستشفى الالماني في مدينة بيروت وهو انها اعتنت بجمع الطوابع الموضوعة على التحارير والجرائد وارسلتها الى المانيا فبيعت فيها مع غيرها وبني بثمنها كنيسة فخيمة في سويسره

قيل وهي لا تزال تعتني بجمع هذه الطوابع لترسلها الى المانيا وتأمل انها تباع وتبنى بها مستشفى ومدرسة للفقراء

ومن لطيف النوادر ما حكي عن بعض جامعات الطوابع وهو انهُ قدم شاب الى منزل خطيبتهِ يريد وداعها لسفر بعيد لانها لم تقبل زواجهُ فاجابتهُ بغير كدر ولكني آمل انك تكتب لي قال اذن انت تحبيني لانكِ تطلبين مراسلتي فهل رضيت بقراني . قالت تعلم انهُ يوجد جمعيَّة تمنح كل فتاة تجمع ١٠٠٠٠٠ ورقة من طوابع البوستة جائزة قدرها الف فرنك وانا لذلك اطلب مراسلتك لازيد باوراقها ما عندي من الطوابع

ويقال ان ديوان عموم اتحاد البرد شارع في اعمال مجموع عمومي منظم من طوابع جميع برد العالم وذلك من ابتداء تاريخ الاتحاد وصاعداً

وقد جعل للطوابع في هذا العام باب خصوصي في المعرض البريدي الذي اقيم في هولندا ونصيب في المحل الذي خصص للبريد في المعرض العام في باريس كما سبق الشرح عن ذلك في وصف البريد

الفصل الثالث

في رؤساء البريد وعمّاله

غاية ما وصل الينا من اخبار عمال البريد في القديم ان وظائفهم كانت منحصرة في خمس درجات

الاولى الرئيس العام او المدير والثانية امين الخزينة وكاتبها والثالثة رؤساء الخطوط والرابعة رؤساء المراكز والمحطات والخامسة الخيالة والسعاة ثم انهُ مع ترقي البريد في درجات النظام اتسعت دائرة وظائفهِ حتى بلغت درجاتها عدداً عظيماً وهي الآن كما يأتي

مديرون عموميون . نواب مديرين . مستشارون . وافوكاتية . واطبا . ومأمورو ادارة عمومية . وسكريتارية . ومفتشون . ومأمورو ادارة فرعيّة . ونظار فرق . ورؤساء اقلام . وامين خزينة عموميّة . وعدادون اي صيارف فرعيّة . ومخزنجيّة . ومترجمون . وكتاب . ورسامون . ومصححون . وطباعون . ووكلاء فروع . ومعاونون . ومتوظفون احتياطيون[1] . وقومسارية . وقواسة . وحجاب .

---

(١) العمال الاحتياطيون اي الوقتيون الذين يتولون الاشغال موقتاً بدل اصحابها عند غيابهم في الاجازات الاعتيادية او غيرها وهم اهم لوازم البريد وحاجتهُ اليهم عظيمة لقيامهم بالاشغال الوقتية ويكونون من جميع الدرجات واصناف العمال ليمكن قيام كل منهم محل قرينهُ بالعمل المتدرب عليهِ ويوجد في كل نقطة متفرقة من مراكز البريد الرئيسة عدد كافٍ منهم لتوزيعهم على محل الاقتضاء باقرب وقت

ومصالح البرد تستعد دائماً على عدد وافر منهم يزيد عن العدد اللازم للاحوال الراهنة احتساباً لمفاجآت الامور غير الاعتياديّة لانهُ غير ممكن استخدام اشخاص وقتية يمكنهم القيام بدل المتدربين الّا من درجة الخدمة ذوي الاعمال البسيطة

ويسقجية . ومسفرون . وختامون . وفراشون . وطوافة مراسلات القرى . وموزعو مراسلات المدن . وسعاة نقل خيالة . ومشاة . وهجانة . وملاحون . وساقة مركبات وحمالون وخفراء . ولكلٍّ من هذه الوظائف المتوسطة اي ما عدا الرؤساء العمومية والخدمة الاصاغر درجات مختلفة

وقد ذكرنا ذلك بالاجمال حباً للاختصار لان بنوع التفريد تفوق وظائف عمال البريد على المائة وظيفة

اما رؤساء عموم الادارات مثل المديرين ونوابهم فلا حاجة الى وصفهم فان الحكومة نفسها تعتني بانتخابهم من اعاظم رجال بلادها الذين توفرت فيهم الصفات الحسنة واللياقة لهذه المناصب المهمة وقد اعتنى بعض المتأخرين بانشاء كتاب تاريخي تحت اسم الكتاب الذهبي يتضمن تراجم جميع الذين تولوا رياسات البرد وجل اعمالهم العظيمة التي عادت بالفائدة العمومية

اما رؤساء الادارات الفرعية فهم المنفذون لقوانين البريد النظامية التي تسنها الحكومة ويصدرها الرؤساء العموميون ونظرًا لدقة اعمال البريد فعلى الرؤساء الفرعيين واجبات مهمة

اولاً ان يكونوا عالمين بكل انواع اشغال البريد من اقلها الى اعظمها درجة

ثانياً ان يكونوا ذوي حكمة وعدالة تمكنهم من انتظام احوال العمل والعمال لانهُ من المعلوم ان من اعظم الوسائط المساعدة على انجاز الاشغال والتعاضد في انمائها باوقاتها بكل سرعة وضبط هو العدل والمساواة المغروسان من الرؤساء بين المرؤوسين فانهما حائلان مانعان للشقاق والحسد ومساعدان قويان على بث روح المودة وراحة الضمير وبدونهما لا تقوم اشغال ولا تنتظم احوال

وقال بعضهم ان الرئيس اذا كان من اهل الاصلاح وقدوة حسنة كان قادرًا ان يطبع في مرؤوسيهِ الاستقامة والاجتهاد بنوع لطيف وقد يثبت ذلك لنا قول الحكماء المتقدمين بأن كثيرين من الرؤساء قد طبعوا في عقول من هم تحت ادارتهم من الاخلاق والمحامد ما فعل بهم فعل الديانة حتى كأنهم انشئوا بينهم ديانة جديدة فانهُ لاشيء يؤثر في الاخلاق مثل القدوة والانسان مائلٌ طبعاً الى الاقتداء بمن حولهُ . نعم ان الانذارات الحسنة تفعل كثيرًا ولكن القدوة الحسنة تفعل اكثر لانها مهذب عامل واعظم برهان على ذلك واوضح مثال ان قائدًا واحدًا من الابطال يقدر ان يلقي في قلب جيش جرار شجاعة غريبة

وقال بعض الحكماء ايضاً من ينذر بكلامهِ وهو فاسد السيرة كمن يبني بيد و يهدم باخرى ولذلك كان اختيار الرؤساء من الموثوق بهم بالاستقامة والرأي الصائب امرًا ضروريًّا

والخلاصة ان التأثير لايتأتى بالقول بل بالفعل والرئيس لايكفيهِ مثلاً ان يكون كاملاً في اشغالهِ العموميَّة وناقصاً باحوالهِ الخصوصيَّة لان من كان غير قادر ان يحسن ادارتهُ الخصوصيَّة فكيف يمكنهُ ان يحسن ادارة غيرهِ وان لايكون آلة انذار وتهويل فقط بل يكون بقدوتهِ قلبًا وقالبًا كما قيل

لا تنهَ عن خلق وتأتيَ مثلهُ عارٌ عليك اذا فعلت عظيمُ

وبالاجمال ان الرؤساء الفرعيين هم المعول عليهم في استقامة الاشغال الفرعيَّة والمسئولون امام عموم المصلحة عن كل خلل والفضل يكون عائدًا اليهم في استقامة العمل

اما عمال البريد اي الموظفون العاديون فلما كان ضبط العمل يتوقف

على حالة العامل كان من اهم احوال البريد ايضاً حالة عمالهِ ولذلك واجباتهم تكون اكثر من غيرهم من عمال المصالح الاخر لما ان البريد مصلحة عمومية اي لكل فرد من الناس علاقات بها وكون مدار جميع اشغالها على محوري الامانة والناموس ولا نتكلم عن الواجبات العمومية مثل الاستقامة والعفة فانها فرض واجب على كل مستخدم بل على كل انسان وانما نذكر واجبات عمال البريد لاشغالهِ خاصة وهو ان الموظف لا يكون كاملاً ومستحقاً ان يسمى بريدياً ما لم تتوفر فيهِ الشروط الآتية وهي

اولاً ان يكون عارفاً مقدار اهمية المراسلات عند اربابها

ثانياً ان يكون غيوراً على اسرار مراسلات العالم واشغالها غيرتهُ على مراسلاتهِ واشغالهِ

ثالثاً ان يكون نشيطاً ليقوم بانجاز الاشغال الوقتية ولا سيما عند ازدحامها وقصر الوقت المعين لانجازها ومستعداً لما تفاجئهُ مقتضيات الاشغال من التنقل من وظيفتهِ الى غيرها او من بلد الى آخر

رابعاً ان يكون متفرغاً لاشغال البريد التي يلزمها المزاولة المستديمة لحفظ ترتيبات المصلحة المتواصلة بين الحل والابرام والملاحظة امور دقيقة تتعلق بالمصلحة العمومية فيبقى منتبهاً لما يلقى عليهِ ولكي لا يلتبس عليهِ امر بآخر

خامساً ان يكون رحب الصدر عارفاً باصناف العالم من عالم وجاهل بالاصول وذلك لكي يقابل كل ما يرد عليهِ من الامم المختلفة العوائد والمعرفة فيفيد كل انسان عن طلبهِ

وبالاجمال ان يكون عارفاً بواجباتهِ وحقوق الجمهور وان المصالح جعلت

لفائدة العالم وليس العالم لافادة المصالح هذه واجبات العمال الادبيَّة

اما واجباتهم العلميَّة فهي

اولاً ان يكون الموظف عارفاً على الاقل لغة اجنبيَّة علاوة على لغة البلاد

ثانياً ان يكون عارفاً فضلاً عن القراءة والكتابة فني الحساب والجغرافية

ثالثاً ان يكون لهُ المام بالقوانين العموميَّة علاوة على قوانين البريد الخصوصيَّة . على ان كل ذلك لا يكفي الاَّ اذا تبعهُ حسن الخصال الطبيعيَّة والميل الخصوصي للقيام بخدمة البريد باعتدال لا يتخللهُ اعوجاج

وعلى ذلك مصالح البريد لا تغتر بظاهر الشخص بل تنظر الى طباعهِ كما قيل

فلا تجعل العلم الدليل على الفتى فما كل مصقول الحديد يماني

لانهُ قد يكون الشخص ممن توفرت فيهِ الشروط المذكورة لكنها غير ثابتة فيهِ فمثل هذا لا ينجع فيهِ تهذيب ولا يرجى منهُ فائدة كما قيل

اذا كان الطباع طباع سوءٍ فليس بنافع فيها الاديبُ

وقد اقتصر بعضهم في واجبات العمال ولخصها بقولهِ البريد جسم رأسهُ الامانة ويداهُ النظام وقدماهُ النشاط

والمصطلح عليهِ الآن في غالب مصالح البرد عند دخول العمال في خدمة البريد ان يلزم كل شخص طالب للانتظام في خدمتهِ ان يقدم اولاً شهادتين احداهما مدرسيَّة او ما يقوم مقامها والثانية من اناس معتبرين يستدل منها على ما حازهُ من العلوم وعن نسبهِ وخصالهِ الادبية ثم يقدم امتحاناً عما يلزمهُ ان يكون عارفاً بهِ اثناء اقامتهِ في خدمة البريد ثم يقدم ضمانة معتمدة [1]

---

(١) الضمانة تجدد سنويًّا وقيمتها عن مبلغ محدود وقدرها بحسب الوظيفة والدرجة الاَّ المستخدمين الاصاغر فليس لضمانتهم قيمة محدودة

وبعد ذلك يقيم مدة في اقلام احد الادارات للتمرين على الاشغال عملياً وذلك تحت المراقبة والملاحظة من الرؤساء والعمال فان وجد بهِ اللياقة المطلوبة يصير تعيينهُ نهائيًّا في احد الوظائف التي يستحقها والاّ يعلن بعدم القبول ولا يخفى ما يترتب من الفوائد الاختباريّة والتعليميّة قبل اقرار الشخص بالوظيفة حيث اولاً يمكن بها تحقيق لياقتهِ من عدمها وثانياً يكون تحصل على استعداد ممارسة الاشغال بنوع لا يخشى منهُ وقوع الغلط الذي ينشأ عن عدم الدراية اي لا يكون كالذين يتعلمون الطب في اجسام العالم[1]

---

(١) وفي بعض الممالك قد جعل مدارس خصوصيّة لتعليم اشغال البريد وهي تكون قسمين

الاول للمترشحين للرئاسة وهم النابغون بالعلوم

والثاني للعمال ولها قوانين مستوفية نحو حالة الاشخاص الطالبين الدخول بها ومعارفهم ومدة التعليم اللازم للاشغال وما اشبه

وكل ثلاثة اشهر يجري بها امتحان عمومي للذين تم تعليمهم وفي بعض المدارس يكون الامتحان كل ستة اشهر واول مدرسة من ذلك انشئت في المانيا سنة ١٨٨٥

على ان روساء هذه المدارس يلاحظون في اوقات التعليم وعند الامتحان ميل التلميذات الى نوع الشغل فيأمرونهُ بمعاطاتهِ والانصباب عليهِ اتباعاً لاصطلاحات مدارس الفنون والقواعد الطبيعيّة حيث علم ان غالب المتعلمين اذا لم يكن جميعهم لا يبرعون بأكثر من فن واحد

مثلاً البارع في الانشاء لا يكون بارعاً في الحساب ولا النحوي يكون شاعراً ولا الصانع يكون اداريًّا وهلمّ جرًّا ولما كانت اشغال البريد جامعة بين دقة العمل وسرعتهِ لوحظ انهُ لا يتسنى القيام بحقها تماماً الاّ اذا جعلت مصالح البرد لكل عمل موظفين خصوصيين يمهرون بهِ فيحصل كل متوظف على براعةٍ في عملهِ تمكنهُ من القيام بهِ طبق المرام وذلك بحسب اصطلاحات الادارات الصناعيّة ايضاً اذ قد تأكد ان العامل بها مع ضبط صنعتهِ يأتي بسرعة تدهش العقل حتى يخيل للرئي ان عملهُ ضرب من السحر

ثم انهُ بعد هذه الاجراءات الدقيقة التي مرَّ ذكرها واقرار الشخص بالوظيفة ان ظهر بهِ اعوجاج فحالاً يوقف عن العمل واذا ثبت عليهِ بعد التحقيق

من ذلك صنع الابرة مثلاً فان كل من تاملهُ يجد منهُ برهانًا كافيًا على ان تقسيم الاعمال يقصرها وتوزيعها يجعلها بسيطة وان في اقتصار الصانع على عمل واحد اقتصادًا عظيمًا وتسهيلاً للاشغال ويكثر الحذق بالاعمال حتى ان صانعًا صغير السن يقدر ان يثقب في الساعة اربعة آلاف ابرة واحدة فواحدة ومن ذلك قولهم من انقطع لشيء اتقنهُ

وعليهِ فقد رأت مصالح البرد انهُ لا يصح استبدال الموظف الاَّ بقرينهِ في العمل حتى يتمكن من انجازهِ وضبطهِ بلا خلل ولا ارتباك لانهُ من المعلوم ان انعكاس حركة الفكر وتحويلهُ من جهة الى اخرى تضعف قوتهُ الحاكمة على اعضاء العمل ولا يظن ان هذه الطريقة تؤخر ترقي الموظف عن التدرج في الوظائف لان القوانين العادلة في هذا الزمان لا تحرم الموظف المستحق للترقي في اي وظيفة كانت على قدر استحقاقهِ ولان لكل عمل صنعة وبراعة

واسم العمل ليس دليلاً كافيًا على علو المرتبة وانحطاطها بل ان المكافأة تكون على قدر البراعة بالعمل لانهُ كم من عامل في مهنة حقيرة يتناول اجرة اكثر من موظف في صنعة رفيعة وما ذلك الاَّ لبراعة الاول اكثر من الثاني

ثم ان الترقي اقرب للموظف بهذا الترتيب حيث يمكنهُ من الحذق في وظيفتهِ باقتصارهِ على نوع واحد من العمل وان اهلية الموظف لا يخفيها نوع العمل اذا كان من ذوي الاستعداد لوظيفة اعلى

وكل من اطلع على احوال الامم يجد غالب الذين ارتقوا المناصب العالية كانوا في اول امرهم من الموظفين في الاعمال البسيطة

وان مصلحة البريد نفسها لا يوافقها تاخير تقدم الموظف ومكافأة الذي يظهر الحذق والبراعة لانها تعلم ان آمالهُ تنعكس وبصيرتهُ تظلم فتحرم المصلحة من الموظفين الاكفاء الذين تستفيد بخدمتهم

وبهذه الطريقة اي توزيع الاعمال على العمال تكون الفوائد عمومية مشتركة اولاً للجمهور لانهم يحصلون على طلبهم من حيث تسهيل العمل وضبطهِ وثانيًا لمصلحة البريد لانهُ

امرؤ مخل بقوانين المصلحة يعاقب او يطرد نعم انهُ يصعب وجود جميع الموظفين في درجة واحدة من الكمال ولكن دوام الملاحظة من المكلفين بها يجعل في

براعة العامل ويكنها اقتصاد العمال اذ الموظف البارع يقوم مقام الموظفين او اكثر وثالثاً للموظف نفسهُ لانهُ يتمرن على عملهِ ويتقنهُ حق الاتقان

وفي بعض هذه المدارس يكون للامتحان محفل حافل من روساء المصلحة تجول في ميدانهِ المحاورات المناسبة للمقام وتروج في سوقهِ الخطب المفيدة ثم ينفرد مدير المصلحة العام ورؤساؤها برهة من الوقت ويخرجون ثانيةً ويجلسون في محلاتهم ثم يضع السكرتير على المائدة التي تكون امام المدير العام خطابات التعيين فياخذ المدير العام منها الخطاب بيدهِ وينادي المعنون باسمهِ ويسلمهُ اليهِ باحدى يديهِ ويصافحهُ بالاخرى مهنئاً اياهُ بكلمات لطيفة مشجعة مثل اسأل لك التوفيق والارتقاء في مراقي السعادة واطلب اليك ان تسعى الى نيل ما تتوق اليهِ بخدمة ترضي كلاًّ من المصلحة والجمهور ثم ياخذ بيدهِ الخطاب الثاني ويفعل بهِ كالاول وهكذا الى آخر اسماء الذين استحقوا الدخول في الوظائف وقد اثرنا ترجمة واثبات احدى الخطب التي القاها احد مديري البرد على التلامذة الذين استحقوا الدخول في خدمة البريد بعد الامتحان وهي

اولادي الاعزاء اخاطبكم بقولي اولادي الاعزاء لاني اقوم فيكم خطيباً كوالد نصوح لا كرئيس آمر حيث القي على مسامعكم اموراً جوهريةً لا تنقص فائدتها الخصوصيةّ نحوكم عن الفائدة العموميةّ نحو الجمهور فارعوني سمعاً رعاكم الله

بعد ان تممتم علمكم اللازم لاشغال مصلحة البريد قد رأيت قبل خروجكم من حيز العلم الى حيز العمل ان ازودكم شيئاً من خلاصة ما جربتهُ طول العمر وابتعتهُ من الدهر باعظم الاتعاب واغلى الاثمان فاقدم ذلك اليكم في برهة هذا الاجتماع جوهر هذه الخلاصة كهديةٍ ثمينة لتذكركم اهم ما يلزمكم في طريق اشتغالكم بالبريد خوفاً من ان تسكركم خمرة سرور الفوز بالوظيفة او يغركم نقش دراهم راتبها فتنسوا واجباتكم المهمة فاقول وعلى الله الهداية وبهِ التوفيق قد تعلمتم قواعد اشغال البريد وقوانينهُ الخصوصيةّ فلا حاجة لان اورد الآن شيئاً منها بل اكتفي بالقول انهُ بقي عليكم بعد ذلك معرفة الواجبات العموميةّ لان حاجة الموظف اليها ليست دون حاجتهِ الى العلوم المدرسيةّ ان لم نقل

المصلحة نوعاً من التحليل الدائم فيرسب السليم ويطرح الفاسد خارجاً وهذا كاف لان يجعل في مصالح البريد عدد كافياً من المتوظفين اللائقين بل قد

أكثر للذي يخرج توّا من حجر المدرسة الى الاستخدام لانهُ لا يمارس اشغالاً عمومية تضطرهُ الى مخالطة العالم ومعرفة واجباتهِ وحقوقهُ منهم وكيفيّة السلوك بينهم باكتساب طبيعي كما يتم لغير موظفي المصالح

اعلموا انكم مقبلون على عمل مهم لا يقوى على حملهِ الاَّ القليل وعلى ذلك اشبه الداخل في خدمة البريد كالداخل في خدمة الدين الذي يقال فيهِ خيرٌ للانسان الذي لا يقدر على القيام بواجباتهِ ان لا يدخلهُ كي لا يخرج منهُ مخذولاً مرذولاً

اعلموا انكم لا تخدمون مصلحة بل البلاد واهلها فان خدام البريد هم خدام الامة الامناء المحافظون على اماناتها فمن يخدم البريد بامانة لا يعدم جوائزهُ ولا يخشى انصرام حبل نوالهِ منهُ لان البريد ليس من المصالح الوقتيّة بل من المصالح المؤسسة على صخرةٍ فهو دائم مع دوام العالم حيث ليس لاحد عنهُ غنًى

اعلموا ان عيون العالم رقيبة على اعمالكم والسنتهم تنطق عليكم في كل آن بالرضا او السخط بحسب ما تستحقون

ثم اقول لكم ان كثيرين من عمال البريد يعتمدون على براعتهم وذاكرتهم اكثر مما يجب فيتورطون الى حدود الاغلاط فاوصيكم بالحذر من ذلك فلا تجيبوا احداً الاَّ بما انتم واثقون والاَّ ابحثوا عن طلبهِ بتأنٍّ منعاً للغلط فان الانسان عرضة للنسيان مثال ذلك القول لطالب الرسائل ليس لك شيءٌ فان هذه العبارة خفيفة على اللسان لكنها كالجبل ثقلاً والعلقم مذاقاً على من يقع في غلطها

اقسم لكم بالشرف اني لم اقع في خطإٍ هذا الامر طول مدة خدمتي غير مرة واحدة جرني اليها شاغل عظيم ومع مداركتي لهذا الخطإ بما امكنني من السرعة والبديهة من الاعتذار قد لحق بي منهُ تأثير عظيم لا يزال اثرهُ محفوظاً في فؤادي الى الآن حتى اني اتذكرهُ كأني وقعت فيهِ بالامس

اعلموا ان الرسائل ليست روايات هزليّة او احاديث خرافيّة بل جلها ان لم اقل كلها ذو اهمية عظيمة فكم من رسالة تبيت عيون ساهرة لانتظارها وقلوب متلهفة لورودها فمن

صار يوجد بينهم اشخاص عديدون توفرت فيهم جميع الشروط اللازمة حتى كأن اصل طبيعتهم جعلت لهذا العمل فصاروا قدوة لكثيرين وفخرًا لاقرانهم وللمصلحة ايضًا

الناس من يكون منتظرًا اطمئنانًا عن عليل او غائب ومنهم لاسعاف مريض او غريب او متضايق ومنهم لخدمةٍ او قضاء مصلحة ومنهم لبيع او شراء وغير ذلك مما لا يسعني شرحهُ لاختلاف انواعهِ باختلاف احوال العالم وتقلبات الدهر

وانما اقول بنوع الاختصار انهُ ربما نشأ عن ضياع اقل فرصة في المراسلات ضررٌ لا يقدر فلا تتهاونوا بأي رسالة فان لكل انسان حاجة من رسالتهِ بقدر حالهِ

اقول لكم ان المراسلات كالاجسام وان اختلفت منظرًا فالنفوس واحدة فلا تغتروا بتفاوت هيئتها وحالة اربابها لان اهميتها متساوية في الدرجة عند كلٍّ منهم فكونوا كالاطباء الذين يشعرون بعظم الم العليل وحاجتهِ ومتى تحصلتم على هذه الخاصيات اصبتم الغرض المقصود فتعرفون حقيقة البريد واحتياجاتهِ فان البريد ليس صنعة علمية فقط بل حسيّة ايضًا تستدعي اعمال الفكرة وتوبيخ الضمير كفروض الدين الشريف الذي يأمر بالامانة والعفة وما اشبه ومجملهُ ان يريد الانسان لغيرهِ كما يريد لنفسهِ وهذه الآية اعظم مرشد لضبط كل وظيفة ايضًا ولا سيما البريد فانها تنطبق عليهِ تمام الانطباق

لان الانسان متى اوقف نفسهُ محل غيرهِ وتصور حاجة الآخر محل حاجتهِ عرف قدرها واعتنى بانهائها بلا ابطاء

ليس البريد كغيرهِ قانون يوجب على المتوظف ان يحلف اليمين على الامانة والصداقة بل ذلك موكولٌ للتجارب فانهُ لا خفيٌ الاّ سيظهر ولا بد لكل انسان ان ينال جزاء اعمالهِ عاجلاً او آجلاً ثوابًا او عقابًا والامور مرهونة باوقاتها

تشددوا بعزم ووجهوا انظاركم الى طريق الاستقامة المؤدي الى التقدم حيث تنفعون انفسكم وابذلوا الجهد حتّى تكونوا ممن يقتدى بهم وليسوا من المقتدين

افتخر بان اقول لكم اني قبل ان اصل الى هذه الدرجة قد تنقلت في اكثر وظائف البريد فكنت كعسكري بلغ درجة جنرال تدريجًا ولم يكن لي معين على ارتقائي بعد المولى الاّ اعتنائي واتقاني العمل بالوظائف الحقيرة كالعظيمة

وما يليق ايراده هنا مثالاً لما ذكر أن بعضهم سأل احد رؤساء مصالح البريد قائلاً ارى معدل الذين يثبتون في خدمة البريد قليلاً بالنسبة لغيرهم فاجابهُ لم ارَ جواباً على ذلك احكم من قول سيدنا عيسى عليهِ السلام ان المدعوين كثيرون واما المختارون فقليلون ولا شك انهُ لولا دقة المصالح في انتخاب العمال ما استقام حال البريد

ومن ذلك يعلم ان شرف المصالح وقوامها يقومان بعمالها لا بالمصالح نفسها كما يتوهم بعض المغرورين وما احسن قول الشاعر في هذا المعنى

اذا لم يكن صدر المجالس سيدًا   فلا خير في مَنْ صدرتهُ المجالسُ

وقال بعض العلماء ان الاعتبار يتأتى مكافأة من الغير لمستحقهِ وليس بالانفة والتكلف

ومما يحكى عن بعض موظفي البريد انهُ جاءهُ رجل يطلب استرجاع مراسلة وضعت في صندوق البريد فاجابهُ يقتضي ان تجري كذا وتكتب كذا فقال لماذا وانت تعرفني جيدًا فاجابهُ ان ذلك قانون عمومي فقال نعم ولكن من هنا يلاحظ عليك فاجابهُ الامين من كان رقيباً على نفسهِ ففهم الرجل بهذا الجواب وتعجب من هذه الصداقة

فلا توقفوا هممكم عند حد درجتكم بل افسحوا الامل للمعالي ولا يعترينكم ملل في طلابها فانهُ لابدَّ لكل مرتقٍ من التعب ولا بد دون الشهد من ابر النحلِ

واعلموا ان ليس في طريقكم اقل عثرة تؤخركم عن نيل الامال الحسنة فانتم في عصر التمدن وابناء بلاد الحريّة وخدمة مصلحة امينة حريصة على العدل والمساواة هذا ولي الامل بانكم تكتفون بما القيت عليكم بوجيز العبارة واللبيب تكفيهِ الاشارة والله اسأل ان يجعلكم غرسًا صالحًا لخدمة المصلحة ونفعًا للعموم و يجعل اعمالكم ثمرًا مفيدًا لنجاحكم وتقدمكم والسلام

وحكي عن آخر ترقى الى مركز اداري فبعث اليهِ احد اصحابهِ تهنئة يقول في آخرها اني اهنئ نفسي بذلك ايضاً لحصولي على سند يكون حافظاً لي وقت اللزوم (يريد بذلك مساعدتهِ والمحاماة عنهُ عند وقوع امر مخالف منهُ)

فاجابهُ عن عبارتهِ هذه بعد الشكر على التهنئة اني اسرُّ اكثر بل افتخر باحبابي اذا كانوا في غنى عن مساعدتي التي ربما تكون سبباً لحرماننا بعضنا من بعض او من مركزنا وخير للانسان ان يتكل على الله وحسن العمل لا غير

وغير ذلك كثير مما يبرهن على الميل الطبيعي لضبط اعمال البريد المظيمة فمثل هؤلاء الصادقين يحق ان ينعتوا بملح المتوظفين وخيرتهم لان الواحد منهم قادر على اصلاح عمال مصلحة برمتها

وقد اقتصرنا على ايراد ماذكر انموذجاً وتجنبنا ذكر اسماء المعلومين لنا من هؤلاء الامناء الغيورين كي لا ينسب الينا ميل خصوصي ولئلا يعد كلامنا من قبيل المدح الشخصي حيث انهُ ليس من ذكر اعمالهم الاطناب بعمال البريد

فان في كل مصلحة رجالاً يفتخر بهم وانما ذكرنا ما تقدم لنبين انهُ كما ان تقدم الممالك يتوقف على افراد رجالها كذلك تقويم المصالح يتوقف على استقامة افرادها

وكما ان مصالح البريد لا تأسف على طرد الخائن فهي تكافئ الامين وتنيلهُ استحقاقهُ وتحرص على بقائهِ حرص المقتار على الدينار كما قيل

تمسك ان ظفرت بذيل حرٍّ فان الحرَّ في الدنيا قليلُ

وذلك لاحتياجها الى من يعمل مشيئتها اكثر من غيرها ولا سيما لعلمها بأنهُ لا يتيسر استخدام من توفرت فيهِ الصفات اللائقة بدون اعطائهِ استحقاقهُ

ولو اتفق وجود ذلك احياناً لحاجة اضطراريةٍ في الشخص لكن تكون اشغاله بتكلف اي بدون اخلاص تام ورغبة صادقة

ومصلحة البريد تؤَاخذ العمال على اقل خطاء او اهمال فتحاسبهم عليهِ وذلك تداركاً لتكرار وقوعهِ وخشية ان يكون مقدمةً لاعظم منه كما قيل من تغاضي عن الصغائر لا يسلم من الكبائر حتى ان اكثر الادارات تنشر معدلاً سنوياً عن انواع الاغلاط [1] التي وقعت من كل جهة للاهتمام بتقليلها ولذلك يكون العمال دوماً على اشد الحذر حتى صار عندهم قلة الغلط من اعظم مفاخرهم

من ذلك ما ذكرهُ احد مفتشي البريد قال بينما كنت ذات يوم ابحث عن امرٍ ذي بالٍ يختص بالاشغال نظرت ثلاثة من عمال المصلحة واقفين يتحدثون معاً فملت نحوهم رجاء ان استطلع شيئاً من امرهم ودنوت منهم بحيث اسمع كلامهم ولا يرونني ولما وجدت انهم يتحدثون بمتعلقات الاشغال انصتُّ الى ما يقولون واذا احدهم يقول ان المصلحة لم تحاسبني في هذا العام ولله الحمد الاَّ على بعض غلطات لا تتجاوز ثلاثاً

فقال الثاني انا اسعد منك حظاً فان غلطاتي لم تزد عن الاثنتين فاجابهم الثالث بقول يعلوهُ الافتخار لا بل انا اكثر منكما حظاً فاني لم احاسب على شيء

(١) يوجد في كل مصلحة بريد قوانين خصوصيةٌ لكل غلط او مخالفة تصدر من المستخدمين وبنودها كثيرة تختلف في شدة الجزاء باختلاف الغلط او الذنب وحالة الشخص وسوابقه وهي تنقسم عموميًّا الى ستة انواع . ايقاظ وغرامة نقديةٌ . او بواسطة استقطاع ايام معلومة منهُ وانذار رسمي · وتنزيل درجتهِ وتوقيف عن الاشغال ورفت · انما النصف الاخير من انواع هذه الجزاءات غالبًا لا يتوقع الاَّ بتقريره من مجلس التأديب العام اذا كان في البلاد مثل هذا المجلس

في هذا العام مع اني قد غلطت اكثر منكما فاجاباهُ متعجبين وكيف ذلك فقال لان حذري الزائد كانهُ قد جعل بي ملكة تنبهني الى كل غلطة فاسرع باصلاحها قبل ان يتجاوز العمل يدي حتى اوشك ان يكون لي ذلك طبيعة ثابتة ثم اردف عبارتهُ بقولهِ ليس السعيد من يقول لا اغلط فان كل انسان عرضةٌ للغلط والنسيان

وانما السعيد من يتنبه الى غلطهِ فيتداركهُ فقال المفتش في سرهِ لله درك من فطن وذهب في سبيلهِ

ولما كان الشيءُ بالشيء يذكر رأينا ان نورد هنا ما جاء عن بعض عمال البريد الّذين نالوا الترقي بجدهم واجتهادهم وحق لهم ان يكونوا قدوة لكل موظف وذلك ان بعضهم سأل احد رؤساء البريد كيف وصلت الى هذه الدرجة فاجابهُ بقولهِ اني كنت احسب نفسي كأني اشتغل وحدي وليس لي معين اي أن انجاز اشغال المحل وضبطها مطلوبان مني دون روسائي وزملائي

اما اوقات اشتغال العمالَ فليست على معدل واحد بين الجميع بل هي تتبع حال الوظيفة والمركز وموافقة سفر البريد ووروده والمصلحة العامة و بالاجمال ان اشغال العمال يوميّة متواصلة بين الليل والنهار بدون انقطاع كأنها متعلقة بدوران الفلك ومن شدة محافظتهم على الوقت والحذر من الاخلال قد يتخذ غالبهم الساعات المنبهة في جميع اوقات راحتهم ونومهم الّتي يقضونهـا غالباً في قلق وارق

ومن ذلك يعتادون التجلد والصبر على الاشغال الطويلة والمحافظة على الوقت حتى انهم ينطبعون على ذلك

قيل سأل بعضهم احد العمال كيف تجلدت على هذه المحافظة فاجابهُ لاني احسب نفسي اني خلقت لهذه الاشغال

وكثيرًا ما يكون عمال البريد بارعين في حل الخط السقيم لتمرنهم على انواع الخطوط المختلفة الّتي تمر عليهم

وللبارعين في اشغال البريد الاداريَّة شهرة عظيمة كثيرًا ما تؤهلهم الى ارتقاء المناصب العالية في ادارة البريد او مصلحة غيرها تكون في احتياج اليهم لما يحوزونهُ من شهادة الاختبار العظيم في اشغال البريد الكثيرة التعلقات بين البلاد والعباد

واما خيالة البريد والسعاة المعروفون بالرسل ففي كل زمان ومكان ينتخب منهم لنقل البريد الرجال الاشداء ذوو الجلد المتمرنون على الركوب والعدو

واشهر خيالة البريد التتر وهم المستخدمون لنقل البريد في داخليَّة الممالك العثمانية حتى صار يطلق بها اسم تتري على كل خيَّال حامل رسائل ويليهم في الشهرة خيَّالة العجم اي الفرس فانهم يقاربونهم في النشاط والتجلد على السفر الطويل حتى في المسالك الوعرة

وكانت بعض ممالك اوربَّا تتخذ خيَّالة البريد من فرسان الجيش المعروفين وتخصص لهم سلاحًا وكسوة غاية في اللباقة

اما السعاة فاشهرهم الصينيون فان الواحد منهم قادر ان يستمر في المسير جملة ساعات وهو حامل قدرًا عظيمًا من المراسلات بلا كلل ولا ملل

ثم يليهم المصريون ومن الغريب ترى الكهل منهم يجاري الفتى في العدو

المستمر وما علة ذلك الاَّ ما يكتسبونهُ من القوة الجسديَّة المتولدة فيهم من الرياضة الطبيعيَّة في اشغالهم المتعبة

اما قوانين عمال البريد من جهة الاحكام والمعاش الوظيفي والتقاعدي والاجازات[1] فهي حسب قوانين باقي عمال المصالح الميريَّة الاَّ ان بعض

---

(١) الاجازات هي الفرص القانونيَّة الَّتي تعطى سنويًّا للموظفين للراحة من اتعاب السنة وفائدتها غنيَّة عن البيان واول ترتيبها بالمصالح كان في اوربَّا وكانت محصورة بالمتوظفين في الاعمال المستديمة فقط وبعد ذلك سرت شيئًا فشيئًا لغيرهم بنوع المساواة او لاسباب اخرى لامحل للبحث عنها هنا

وقد قررتها اكثر الحكومات المتمدنة او جميعها وجعلت لها لوائح رسميَّة وقوانين ثابتة اهمها ان يكون بين اجازات الموظفين في مركز واحد فترات تمكنهم من التناوب في مدة الاجازات اذا كان عددهم كافيًا اي يغني عن طلب موظفين وقتيين من مركز آخر

وانهُ في حال انتهاء الاجازة يكون الموظف حاضرًا في محل اشغالهِ وانهُ اذا طرأ عليهِ امر غير اعتيادي اوجب تاخيرهُ بضطر ان يعلن المصلحة حالاً ثم يقدم الاثباتات الكافية على صحة ذلك والاَّ يقع تحت طائلة العقاب

اما مدة الاجازة فتختلف باختلاف قوانين البلاد ودرجة الموظف والاجازات في بعض البلاد حق شرعي ولا سيما للمتوظفين بالاشغال الوقتيَّة اي المستديمة العمل

ومن تامل في هذه الحقوق يرى انها ممنوحة عن حكمة وذلك من جملة وجوه اولاً تكون الحكومة قد استعملت العدل والانصاف بالتعويض على الموظفين براحة مدة كافية عن مدد اتعابهم المتواصلة ويكون لهم ايضًا مدة كافية يتمكنون بها من القيام بمقتضيات علاقاتهم الخصوصيَّة اذا كانت في بلد آخر او العائليَّة اذا كان في غربة وغير ذلك ممَّا لا يخلو منهُ كل انسان

ثانيًا يكون الموظفون قد حصلوا بذلك على صحة تمكنهم من اطراد العمل بنشاط واتقان

ثالثًا تكون الحكومة قد راعت صحة شعبها العموميَّة وهذا هو الاساس العام وعلة

الحكومات جعلت لهم بعض امتيازات خصوصيّة نظير صرامة اشغال البريد وما عليهم من المسؤوليّة والواجبات العموميّة والخصوصيّة فانهم لا يقاسون بغيرهم لقاء ما يعانونهُ من قضاء عمرهم في مشقات مختلفة بين غربة (١) تحجبهم عن الاهل

اعطاء حق الاجازات بنوع رسمي لان مجالس الصحة العموميّة في البلاد المتمدنة تراعي مفردات الاسباب الّتي تضر بصحة اهل البلاد وتجتهد في منعها لتحسين صحة الشعب وذريتهِ ولها الراي النافذ في ذلك حيث قد جعل اهل الشريعة والسياسة الاحكام الصحيّة قسمًا من الاحكام المدنيّة حتّى صار بعض قوانينها من الامور الجبريّة ايضًا

وكل من اطلع على هذه القوانين وانواع الرياضات الّتي اوجبتها وسجلاتها والمعدلات الّتي تصدر عنها في اوربا يعلم نتيجة التحسين الّتي ظهرت بهذه الوسائط وبناء على التقارير الّتي تتقدم للحكومة ولا سيما من الاطباء المخصصين للمصالح الّذين هم لها بمثابة الطبيب العائلي قد قررت الحكومات حق هذه الاجازات حيث علمت بانهُ كثيرًا ما ينشأ امراض الموظفين وضعف بنيتهم من سأم النفس وانتهاك الجسم لمواصلة العمل على منوال واحد

حتّى ان بعض الحكومات لاترى من العدالة الاستقطاع من مدة اجازة المتوظف الايام الّتي قضاها في المرض ما دام ثابتًا ان مرضهُ امر قهري ويستوجب الانقطاع عن الاشغال ولان مدة المرض قد يكون قضاها في الم وضجر ولان حرمانهُ من التمتع بمزية الاجازة وهو مبالة الصحة مما يزيد في بلواهُ وربما اضطرهُ ذلك لمعاطاة اشغالهِ قبل شفائهِ خوفًا من حرمانهِ من الاجازة الّتي هي سلوانهُ بل دواؤهُ الوحيد ولان هذا التضييق ربما يكون سببًا لانتكاس مرضه ومعاودتهِ لهُ ولان الحكومة لايمكنها الحصول على موظفين من ذوي اللياقة يقبلون على الاسر المستديم بالاشغال عن طيب خاطر

والاجازات ليست في كل البلاد على نظام واحد وخلاصة القول فيها ان نظامها ونفوذ قوانينها يكون بقدر عدالة البلاد وانتظامها ونفوذ الاحكام الصحيّة فيها

(١) لانهم اكثر مستخدمي المصالح تغرُّبًا وذلك بسبب تفرق مراكز البريد في البلاد وبالاخص الموظفين الاحتياطيين والقليل من مستخدمي البريد بل النادر الذي يتصادف وظيفتهُ في نفس بلدهِ

والاوطان واسفار طويلة تجعلهم عرضة للامراض والاخطار ومواقيت مربوطة تحرمهم من ترويح النفس وتجديد نشاط الجسم بحسب القواعد الطبيعيَّة

فمنهم من لا يرى اهلهُ الَّا كل عام او اكثر ومنهم من يبقى متحملاً الامراض والاخطار الى حين وصول من يستلم وظيفته ومنهم من لا يذوق لذة الاعياد والمواسم الدينيَّة وغيرها من الاحتفالات العموميَّة ومنهم من لا يعرف منزلهُ نهارًا فيدخلهُ ليلاً ويخرج منهُ قبل بزوغ نور الصباح وبالعكس اي يكون نهارهُ ليلاً وليلهُ نهارًا

ومنهم مَنْ لا يقوم بفروضهِ الدينيَّة في اوقاتها ومنهم من راحتهُ متقطعة بين ساعات قليلة عديمة البركة لا يتمكن بها من تمام راحتهِ اوقضاء لوازمهِ الخصوصيَّة وغير ذلك مما يطول شرحهُ

ولا يخفى ان عيشة الانسان على منوال واحد من اصعب الامور لمخالفتها قوته البشريَّة والنواميس العامة توجب تخلل ايام الاشغال بالبطالة

حتى ان الحكماء الطبيعيين اقروا على استصواب البطالة في ايام رؤوس الاسابيع والاعياد العموميَّة وقالوا انها مرتبة على حكمة عالية عارفة بجبلة الانسان ولولا ذلك لضعف نوعهُ من ملل الاستمرار

ونرى من ذلك اعظم مثال في العالم الطبيعي كدوران السيارات وتعاقب الحر والبرد والنور والظلمة والتركيب والتحليل مما يدل جميع ذلك على احتياج النوع الانساني للتغير والتبديل لتجديد روح القوة فيهِ فمن كان في اشغال البريد محروماً من التمتع بتمام مقتضيات الحياة الضروريَّة لا شك انهُ يستحق الامتياز والمكافأة ليكون على الاقل لهُ من احد الوجوه فرج يقويهِ على القيام

وواجباته التي يلزم لاتمامها اراحة الضمير

ومن حظ عمال البريد ان الاعمال تزداد عليهم في ايام الاعياد والمواسم الى درجة لاتدعهم يتمكنون من التناوب بالاشغال بل يلتزمون ملازمة الاشغال اكثر منها في اوقاتها الاعتيادية

حتى ان بعض المصالح تضطر الى استئجار عمال وقتيين فوق العادة للمساعدة وذلك ناشئ من كثرة مراسلات التهنئة بالمعايدة والهدايا الخصوصية المعتاد مبادلتها في الاعياد بين غالب الامم وكذلك في رؤوس الاسابيع كايام الآحاد وغيرها حيث غالب العالم تكون متفرغة من اعمالها العمومية فتنتهز الفرصة لانهاء لوازمها الخصوصية

ولا يخفى تأثير المتوظفين عند اسرهم والزامهم بالاشغال وتعبهم الطويل في سبيل مسرة غيرهم وحرمانهم من مزية ايام لا تعوض بينما يكون غيرهم راتعاً في بحبوحة الراحة والحبور

وما الفرق بين هؤلاء العمال في هذه الاحوال وبين سواهم الا كالفرق بين الحارس الساهر على الحفظ والامان وبين النائم على فراش الهناء والاطمئنان

اما سكن عمال البريد فيختلف باختلاف المركز والوظيفة فتارةً يسكن في احد اقسام البناء المعد للبريد على نفقة المصلحة وتارةً يسكن خارجاً عن بناء البريد اما على نفقة المصلحة او على نفقته

والذين يسكنون على نفقة المصلحة هم في الغالب رؤساء الفروع والمكاتب ونوابهم او معاونوهم فقط وقد جرت العادة في بعض البلاد ان تبني المصلحة اوخزينة البريد الاقتصادية ابنية خصوصية لتؤجرها لعمال المصلحة الذين

ليس لهم سكن مجاناً . وذلك اولاً تسهيلاً لوجود المحلات الموافقة لهم في كل وقت ومجاورتهم بعضهم لبعض ومعرفة محل كل منهم وقت الاقتضاء وثانياً لانتفاع خزينتهم الاقتصاديّة بالايجار

وفي بعض مصالح البرد مراسلات عمالها الخصوصيون معفون من الرسوم في جميع الجهات الداخليّة وفي بعضها تعامل كمراسلات الافراد وفي الغالب يعفى الرؤساء فقط من الرسوم

وقد خصص لعمال البريد في اكثر المصالح صناديق اقتصاديّة يدخر بها كل مستخدم ما يمكنهُ من النقود لوقت الحاجة وهذه المبالغ تودع بالربا في اماكن مأمونة او يبتاع بها اصناف مضمونة يتجر بها وتعود على اصحابها بالارباح والمكاسب

وفي مصالح البريد عدا عن ذلك صناديق خصوصيّة لمساعدة المحتاجين من الخدمة وتربية ايتامهم والسعي في تحسين حالهم وصناديق احتياطيّة ايضاً المرضى من العمال والخدمة الّذين هم في حاجة الى المساعدة

ولكل من هذه الصناديق قوانين مستوفية الشروط جامعة بين السهولة والضبط

ولعمال البريد علامات خصوصيّة يتقلدونها وهي اصول مرعيّة في مصالح البريد منذ القديم وذلك تميزًا للعمال بنوع جامع بين اللياقة والمهابة وكانت علامات بريد الرومانيين قطعة من البرنز بقدر الريال منقوش عليها اسم بوستة

واتخذت هذه العلامات في بريد فرنسا على عهد لويس الحادي عشر فكان الموظفون يلبسون ملابس خاصة بهم مكتوباً عليها اسم البريد باحرف

مزركشة بالقصب وكان الخيّالة يعلقون قطعاً من البرنز منقوشاً على احدى صفحتيها صورة ملفّات اوراق مربوطة ومحمولة على فرس . وعلى الصفحة الثانية العبارة الآتية "هذا الذي يسابق الطير والريح جرياً" وكذلك علامات السعاة المشاة الاَّ انهُ لم يكن عليها رسم حصان . ثم لما جاء نابوليون الاول امر ان يتقلد الموظفون نوعاً من السلاح الابيض اللطيف وكان المسفرين والسعاة في بريد الاسبانيين علامات خصوصيّة من حبال معقدة يتخللها قطع من البرنز مكتوب عليها اسم البريد ووظيفة الرجل

وقد اتخذ العرب العلامات لرسل البريد في عهد الخلفاء العباسيين وكانت علامتهم قطعةً من الفضة بقدر الكف قد كتب على احدى صفحتيها البسملة واسم الخليفة وعلى الصفحة الثانية هذه الآية وهي (انَّا ارسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا)

وكان لناقلي البريد في دولة المماليك بمصر ما يشبه هذه العلامات وهي مذكورة في البريد المصري من الباب الثاني

وكان اكبر علامات عمّال البريد في الفرس كساء خيّالة نقل البريد وهو قباء طويل احمر اللون مُعلَّم بشريط ابيض وقلنسوة طويلة من الفرو الناصع البياض فكان العمال يظهرون بها بهيئة تبهج الناظرين

وكانت ملابس السعاة في فرنسا في سالف الزمن اتقن الملابس واحسنها واما علامات عمال البريد الحالية فمتنوعة بين ملابس وبعض قطع خصوصيّة ففي بعض المصالح قد خصص بالعمال ملابس يتميزون بها عن غيرهم باللون وببعض الرسوم من شريط قصب مذهب او من الصوف وكان اسم البريد

على المكافأة والترقي في الوظائف

وعدد الاناث في خدمة البريد اكثر منهنَّ على العموم في جميع المصالح الميريَّة ويلي البريد في كثرتهنَّ مصلحة التلغرافات

ويظهر ان عدد المستخدمات في البريد آخذ في الازدياد المستمر كما سبق القول ولا عجب فانهنَّ الآن يزاحمنَ الرجال في اهم الاشغال حتى في التي يقتضي فيها المحافظة على الوقت كالبريد

الفصل الرابع

في اتحاد البريد

ويعرف بالمعاهدة البوستيَّة الدوليَّة وهو من اهم ما تمَّ في البريد منذ بدء انشائهِ فتمت بهِ الفوائد وعمت باتصال اطراف المسكونة بعضها ببعض وقد صادف هذا الاتحاد نجاحاً عظيماً حيث صار يمكنهُ تخليص الرسائل من ايَّة جهة واليها مقدماً وتنزلت اجر ما يرسل من المراسلات الى فئةٍ ادنى كثيرًا من الفئة السابقة وكثرت السهولة في المعاملات السياسيَّة والتجاريَّة وغيرها بحيث صارت الزيادة فيما يرسل مع البريد تعادل النقص الذي نشأ عن تنزيل فئتهِ بل تزيد عنهُ

وكان هذا الاتحاد ايضاً واسطة لتعديل اجر المراسلات في داخليَّة اكثر الممالك لان كثيرًا من الجهات قد ساوى اجر مراسلاتهِ واوزانه بهِ الَّا القليل

منها التي منعتها من ذلك مقتضيات احوال البلاد

واول من خطر في بالهِ هذا الامر الخطير وسعى في المخابرة عنهُ العلامة اسطفان مدير بريد المانيا العام

وظن بعضهم ان الفضل في ذلك للموسيو ابوريل مدير عموم بريد سويسرا منذ تولى رئاسة ديوان عموم الاتحاد وجعل مركزه في مدينة برن عاصمة تلك المملكة. هذا ولما رأت الممالك عظم الفوائد التي نشأت عن هذا المشروع الجليل استحسنتهُ واقرت على قبولهِ فعينت لهُ مؤتمرًا في مدينة برن وذلك في ٩ اكتوبر سنة ١٨٧٤ وبعثت بمندوبيها اليهِ وهم كلٌ من مندوبي المانيا والنمسا والمجر والبلجيك والدانمرك ومصر واسبانيا واميركا وفرنسا وانكلترا واليونان وايطاليا ولكسمبرج والفلمنك والبورتغال وبلغاريا وروسيا والصرب واسوج وسويسرا وتركيا (الدولة العليّة)

على ان فرنسا لم تدخل في هذا الاتحاد الا في اول سنة ١٨٧٦ بحيث كانت حافظة لنفسها الحق فيهِ

ثم انهُ بعد مداولة هذا المؤتمر التي استغرقت بضعة اشهر وقَّع جميع المندوبين على المعاهدة التي سنت فيهِ على قوانين الاجر العموميّة والمرور وغير ذلك بغاية الاستيفاء

وكان ابتداء العمل بمقتضى هذا الاتحاد في جميع البلاد المتعاهدة في اول شهر تموز (يوليو) سنة ١٨٧٥ وبواسطة هذا الاتحاد قد تسنَّى لبعض مصالح البريد ان تعقد معاهدات خصوصيّةً عن بعض الاشغال التي لم تكن تقررت بعد بالاتحاد العمومي مثل حوالات النقديّة والخطابات ذات القيمة

ومع الوقت وتكرار التآم مؤتمر الاتحاد كانت تزداد انواع اشغال البريد وتعميمها بين المتعاهدين بانضمام مصالح البرد الاخرى الى باقي الجهات التي تركب منها رأس الاتحاد

ولما كان من جملة قوانين الاتحاد انعقاد مؤتمر عمومي في كل ثلاث سنوات مرة على الاقل يؤلف من نواب المصالح المتعاهدة للنظر في تحسين امور البريد واحداث ما تقتضيه شؤون المصلحة والمداولة في المسائل العمومية فقد انعقد مجلس الاتحاد ثانيةً في مدينة باريس في ٢ مايو سنة ١٨٧٧ وتقرر فيهِ جملة تعديلات مهمة وترتيبات مفيدة وعرف هذا الالتئام بمعاهدة باريس الاولى

وثالث التئام تمَّ بها ايضاً في اواخر سنة ١٨٨٠ فسمي بمعاهدة باريس الثانية واهم ما تقرر فيهِ مبادلة طرود البوستة اي الرزم الصغيرة من كل نوع ما عدا الاصناف الممنوع دخولها الى بعض البلاد

وقد دخل في الاتفاق كل برد اوربا والهند والعجم وجهات تركيا اسيا وآخر التئام كان في اوائل سنة ١٨٨٥

وقد حدث فيهِ جملة امور ذات اهمية اولها التوصل الى مبادلة المراسلات مع غالب عموم المسكونة بواسطة ادخال جملة برد من ملحقات الدول ضمن شروط الاتحاد وثانيها ابلاغ زنة الطرود اي الرزم الصغيرة الى خمسة كيلو غرامات بدلاً من ثلاثة وقبول طرود ومؤمن على قيمتها اي مضمونة ومحول بتحصيل قيمتها وثالثها التوسط في تحصيل قيم اوراق لذمة مدايناها ورابعها قبول خطابات مؤمنة اي مضمونة لغاية مبلغ ١٠٠٠٠ فرنك بدلاً عن ٥٠٠٠ فرنك وخامسها قبول حوالات بوستة ودفعها بواسطة التلغراف وسادسها جعل دفاتر

اثبات الشخصيّة (بيانها بالبريد المصري) وكان هذا المؤتمر في مدينة لزبونا عاصمة البرتغال فعرف لها

ومن قوانين الاتحاد ايضاً قبل ارفضاض كل مؤتمر يتعين تاريخ المؤتمر القادم والبلد الذي سيكون فيهِ الّا اذا حدث امر يوجب تغيير هذا التحديد

وكان في كل مؤتمر يؤخذ صور جميع المندوبين للاتحاد وخصص اخيراً لذلك البرن كبير (مجمع صور) ليحفظ فيهِ بالتسلسل صور جميع مندوبي الممالك على التوالي وترتب لهذا الاتحاد ديوان عمومي في مدينة برن (عاصمة سويسرا تقوم بنفقتهِ جميع المصالح المتعاهدة كلٌّ منها بحسب درجاتها ومن خصائص هذا الديوان التوسط والمساعدة لكل ما يلزم المصالح المتعاهدة او غيرها من الّتي تريد الدخول ضمن الاتحاد من مخابرة واستعلامات وتحقيقات وغير ذلك

ولهُ جريدة خصوصيّة تسمى (انيبون بوستال) اي الاتحاد البوستي تصدر كل شهر مرة محررة باللغات الفرنسويّة والنمسويّة والانكليزيّة على شكل يتألف منهُ مجموع سنوي بفهرسة سهل المأخذ مرتب على الاحرف الهجائيّة ويتوزع منها على عموم المصالح المتحدة وافراد موظفيها الّذين يريدون الاشتراك بها بنوع خصوصي وهي بقيمة زهيدة تدفع سنويّاً مقدماً وهذه الجريدة تتضمن كلما يختص باشغال البريد العموميّة والخصوصيّة من معاهدات وترتيبات وتعديلات ونتائج تحقيقات وتعيين البرد وغير ذلك من الامور الّتي تعود بالفوائد الجمة على جميع البرد في وقوفها على عموم الآراء والترتيبات واقتباسها بعضها من بعض كل امر مستحسن اما كيفيّة توزيع نفقات عموم الاتحاد

على الجهات فهي انها تقسم جميعها الى ست درجات متفاوتة فتوزع عليها النفقات باسهم محددة فيخص الدرجة الاولى خمسة وعشرين والثانية عشرين والثالثة خمسة عشر والرابعة عشرة والخامسة خمسة والسادسة ثلاثة ثم تضرب الاسهم المذكورة بعدد الجهات المتساوية في الدرجة ويقسم الحاصل على مجموع ذلك ويكون الخارج مختصاً بكل سهم من تلك الاسهم

وقد حسبوا المانيا والنمسا والمجر واميركا وفرنسا وانكلترا وايطاليا وروسيا والدولة العليَّة من الدرجة الاولى

واسبانيا من الدرجة الثانية والبلجيك ومصر والفلمنك وبلغاريا واسوج من الدرجة الثالثة

والدانمرك ونروج والبورتغال وسويسرا من الدرجة الرابعة واليونان والصرب من الدرجة الخامسة ولكسمبرج من الدرجة السادسة

اما باقي الجهات التي دخلت ضمن الاتحاد بعد انعقاده الاول فقد تقررت درجاتها بحسب حالتها

وقد لخصنا من قوانين هذا الاتحاد ما يهم الجمهور معرفتهُ وهو ان جميع مصالح البرد المتحدة تحسب كأَنها مصلحة واحدة في كل ما يتعلق باشغال البريد وجميع الاجر التي تُحصل تضاف باكملها للمصلحة التي حصلتها ولهذا لم يكن بين الجهات المتعاهدة محاسبة في ذلك الشأْن وان يكون مرور المراسلات في كل الجهات بغاية الحريَّة وباسرع الطرق واسهلها

ولا يجوز تخليص اجر المراسلات الاَّ بطوابع بريد جهة التصدير ولا تقضي شروط التعاهد بتغير في قوانين البريد المتبعة في داخليَّة كل جهة وان لا يكون

في البلاد المتعاهدة خلاف بريد حكومتها

ولما ظهر لباقي الممالك والحكومات ما نتج من التساهل والفوائد للبلاد المتحدة اقبلت بكليتها على ولوج هذا الباب حتى عمّ الاتحاد جميع برد العالم او كاد وبعد ان كانت لوائح المصالح تنشر اسماء جهات التعاقد صارت تنشر اسماء المصالح الخارجيّة عنه لقلتها وبسبب تناقصها صارت مع الوقت تحسب من النزر قليل العدد والاهمية فانه لم يبقَ منه الا اوستراليا وزيلاندة الجديدة وبكوالاند والترنسوال وراس الرجا الصالح وناتال وجزائر فيجي والقديسة هيلانة وجزيرة افرسيكيا (بالشاطئ الغربي) ما عدا ليبيريا والمستملكات الالمانيّة والانكليزيّة والاسبانيّة والفرنسويّة والبرتغالية وجزيرة الصعود

وهذه الجهات يمكن مبادلتها ايضاً بواسطة جهات الاتحاد وملحقاتها ببعض انواع المراسلات مثل خطابات عادية ومسجلة وجرائد باجرة خصوصيّة ولو ان المواصلات في الوقت الحاضر مع هذه الجهات قاصرة على ماذكر وامتياز اجرها عن اجر الاتحاد بعلوّ فئتها الا انها تعد تكملة لتبادل المراسلات مع باقي اطراف المسكونة وذات فائدة عظيمة ولاسيما للمضطرين الى التراسل مع هذه الجهات على ان التقدم السريع يبشر بقرب انضمامها ايضاً الى باقي المصالح المتعاهدة فتصبح جميعها واحدة ليس بينها غريب

ولم يبقَ في نفس العموم من مصالح البرد بعد ما اجرتهُ من التساهل الا امر واحد وهو استنباط طريقة لمبادلة المبالغ الصغيرة التي لا تتحمل مصاريف رسوم ومن ذلك ما جاء في بعض الجرائد تحت عنوان (تسهيلات بريديّة)

من اصعب الامور ارسال مبالغ صغيرة من بلد الى بلد اذا كان كل منهـا
في قطر اجنبي عن الآخر فاذا رمت ان ترسل من فرنسا الى النمسا فرنكاً بدون
ان تتكلف نفقات ارسالها صرة او امانة في البريد لاتقدر ان ترسل طوابع برد
فرنسوية لانها لا تقبل في برد النمسا

وكذلك اذا اردت ان ترسل فرنكاً او فرنكين ثمن كتاب او غيرذلك
وقد طبعت جريدة البريكوزور دانفر رسالة واردة عليها من مكاتبها بهذا الشان
مآلها انهُ من الواجب على الحكومة البلجيكية ان تتخابر مع الدول التي عقدت
معاهدة برن المتعلقة بالبرد ان تقبل بأمر بسيط جداً ذي نفع عظيم وهي ان
تبيع كل حكومة طوابع الحكومة الاخرى في بلادها وتكون لدفع المبالغ
الصغيرة حتى اذا اشترى احد اهالي موسكو مثلاً كراسة في باريس يقدر ان
يرسل ثمنها فرنكاً الى باريس طوابع بوستة فرنسوية يشتريها من ادارة البريد
الروسي بدون ادنى كلفة او نفقة

ولاجدر بالدول ان تجعل طوابع واحدة عمومية لكافة البرد وهذا
اوفق. انتهى

قلت اننا لم نذكر ذلك في هذا الكتاب استصواباً للطريقة ولكن اعلاناً
لبعض الافكار المتجهة نحو هذا الشان

ولا يبعد على همم رجال عموم الاتحاد وحكمتهم وجود دواء موافق لذلك
ايضاً حتى لا يبقى حاجة في نفس يعقوب

وكان في منتصف هذا القرن بعض معاهدات بريدية بين دولتين او
اكثر الّا انهُ بانحصار الفائدة براسلاتها قد كانت تلك المعاهدات غير وافية

المرام وجعلتها لا تعد شيئاً من الفوائد بالنسبة للاتحاد العام

وقد انحل اكثرها بعد انعقاد الاتحاد العام على انه لا تزال بعض الشروط المختصة باشغال البريد تعقد بين حكومتين او اكثر عن تبادل بعض انواع المراسلات بنوع خصوصي عند ما يرى في ذلك مصلحة للبلاد او زيادة تسهيل وهي اشبه بالمعاهدات التجارية وهذه الشروط لا تعتبر شيئاً من قوانين التعاهد العام بل يكون من واجباتها ايضاً عند الاقتضاء ان تراعي نقل مراسلات الجهات المتحدة ومصلحتها بحسب شروطها الخصوصية

الفصل الخامس

في تاريخ البريد

للبريد في عالم التاريخ نسب في الشرق كغيره من الامور العظيمة ومع شهرته الفائقة قد اختلفت التواريخ في تعيين بلاد نشأته وسلطان منشئه اختلافها في كل موضوع ولا عجب فتلك سنة في المؤرخين توصلهم اليها الابحاث العميقة التي لولاها ما وصلوا الى محجة الحقيقة

وقد زاد تاريخ البريد تلوناً وغموضاً عن سواه بتشابه طريقة القانوني منه بغيره وجهل الاقدمين قدره حتى اهمل مؤرخوهم اعطاءه حقه كغيره من البحث والشرح الذي كان تمهيداً وتوطئة لمن بعدهم

وعلى ذلك لم يبقَ امامنا واسطة للوقوف على الحقيقة الاّ الاستدلال من

اقوال التواريخ الاكثر شهرة ومطابقة لغيرها

فمما يؤخذ من عبارات ديودورس المؤرخ ان البريد كان مرتباً عند الاشوريين والبابليين منذ القرن الثامن قبل المسيح ومن غيرها من التواريخ القديمة ان ديجوسيس لما تملك على المادين رتب البريد في القرن السابع ق م

وكان ذلك من ضمن حذقهِ واجتهادهِ في ادخال الاصلاح والتمدن للبلاد ليستميل قلوب الشعب اليهِ بواسطة ترتيب امور لم يذوقوا لذة فائدتها من قبل على ان التواريخ الاكثر تداولاً مثل كتب هيرودتس وغيرها التي تعضدها ذات شواهد كتاب التوراة تثبت ان اول من رتبه داره (داريوس) مؤسس دولة الفرس في القرن الخامس ق م

واما ما خالف ذلك من الاقوال التاريخيَّة فلا يبعد ان يكون المقصود من عباراتها عن البريد الرسل التي كانت مرتبة لمراسلات الملوك الخصوصيَّة وهو الاقرب الى الصحة لان طريقة التراسل قديمة جداً لا يمكن تحديد زمن ابتدائها

واقدم ما وصلنا من اخبارها انها كانت موجودة في الصين في القرن العاشر ق م وكل هذه الطرق لا تعد بريداً قانونياً

اما من نسب اول ترتيب البريد لكسرى انوشروان وغيرهِ في القرون الاولى من التاريخ المسيحي فقد ضل سبيلاً

ومن كل هذه الابحاث يتضح ارجحيَّة القول في نسب ترتيب البريد القانوني الى داريوس كما ذكر لانهُ فضلاً عما يعضد ذلك من عبارات الكتب الكثيرة قد يسنده ايضاً بقاء اسمهِ الفارسي المتداول بين العالم الى الآن نسبة الى دوابّهِ الخصوصيَّة كما شرحنا عن اسم البريد في اول وصفه

وعليهِ يكون البريد قد ترتب منذ اكثر من ٢٣٠٠ سنة وهذه القرون العديدة قد جعلت البريد يحسب اقدم مصالح العالم كما اصبح الآن اشهرها

واذا كانت القرون الاولى لمنشإ البريد وبعده اي العصر القديم والمتوسط ميدانًا للحروب الكثيرة ومركزًا للانقلابات العظيمة في الممالك القديمة فكان بدره يظهر ويغيب مع بزوغ شمس كل دولة وافولها كما يعلم ذلك كل مطلع على تاريخ الممالك المتقدمة

وهذا الامر الوحيد الذي اخر انتظام البريد وتقدمهُ في العالم الى القرون المتأخرة وفتح بابًا للبرد الخصوصيَّة التي اوضحنا عنها في وصفها وهكذا مضى من تاريخ البريد الاول عدة قرون في غياهب تلك الانقلابات التي جعلت تاريخهُ القديم متقطع الاوصال حيث لم يرسخ لهُ قدم على وجه البسيطة الاَّ في القرن الرابع عشر ب م بعد ان سكنت زلازل تلك الحروب العظيمة وتوطدت الممالك

ومن ذلك الوقت يبتدئُ تاريخ البريد الجديد الذي يحسب الحلقة الاولى من سلسلتهِ التي اتصلت الى وقتنا الحاضر الاَّ ان سيرهُ كان بالعكس اذ كان ابتداءُ تاريخهِ في الشرق وهذا كان في الغرب كما حصل في العلوم والفنون

واول ابتداء ترتيبهِ الحديث في الغرب كان في انكلترا في القرن المذكور اي الرابع عشر وفي رواية اخرى ربما كانت اقوى سندًا ان السابق لترتيبهِ لويس الحادي عشر احد ملوك فرنسا الذي يحق ان يسمى ابا البريد الحديث كما ان داريوس ابو البريد القديم فانهما في عالم البريد اشبه بآدم ونوح عليهما السلام في العالم

اما ما قيل من ان ترتيبهُ على عهد شرلمان فيدخل تحت الشك او انهُ

يحسب من البرد غير القانونيّة لما يستدل من عبارات التاريخ عن اضطرار مدرسة باريس الكليَّة التي انشئت في عصرهِ الى ترتيب بريد خصوصي يقوم بايصال مراسلاتها ومراسلات طلبتها

وفي القرن الخامس عشر اخذ ترتيب البريد يمتد في باقي ممالك اوربا حتى عمَّ اكثر اقسامها وسار بهِ اول خط عمومي للبريد وذلك بين كلٍّ من بروكسل وڤينا ثم امتدَّ الى جرمانيا وايطاليا واتصل الى البندقيَّة (ڤنيس) وجنوا ولفيرنوا ونابولي وهمبرج وبريمن ولوبك وفرنكفورت

وقد أُدخل ترتيبهُ في القرن المذكور ايضاً الى البيرو من اميركا على اثر فتوحات الاسبانيول بنوع لا ينقص نظاماً وفائدةً عن برد اوربا التي كانت في ذاك الوقت الَّا انهُ زال من تلك البلاد بزوال قدم هؤلاء الفاتحين منها

وبالاجمال كان في القرن الخامس عشر اول خطوة عظيمة للبريد في سبيل التقدم ولم ياتِ على البريد القرن السادس عشر حتى عمَّ كل اوربا تقريباً وبدأ ترتيبهُ في بعض بلاد اميركا من ملحقات دول اوربا

وفي تاريخ البريد من حيث تقدمهِ وفائدتهِ ما يشبه نشأة الطفل وتقدمهُ في المزايا بتقدم سنهِ ولذلك لم يأتِ انشاء البريد الجديد اي الثاني في اوربا بتغير عن حالتهِ الاولى بل ظهر باصلهِ البسيط قاصراً في اول امره على العواصم والمدن الشهيرة او بالحري على المراكز التي كانت تهم الملوك مواصلتها وعلى نقل المراسلات البسيطة كما اتينا على شرح ذلك في وصف البريد وبقيت البلدان الثانويَّة محرومة من فوائده الى القرن السابع عشر ولم يعم البلاد الصغيرة والقرى الَّا في القرن الحالي اذ اشرف على درجة الكمال بامتدادهِ واتساع دائرة

اداراته ونظامه العظيم الذي نراهُ الآن

على ان انتشار البريد وسرعتهُ وتقدمهُ كانت بحسب تقدم كل مملكة في احوالها العمومية كما سيأتي ذلك في فصل فوائد البريد ومن التفاصيل الآتية عن تاريخ بريد كل دولة يمكن المطالع ان يقابل سير البريد في الغرب وسيره في الشرق من ابتداء تاريخهِ الحديث الى وقتنا هذا اي من القرن الرابع عشر ب م لذي هو ابتداء تاريخهِ المتسلسل الى الآن في جميع ممالك هذا الزمان

وانما قبل الشروع في ذلك نذكر ما يهم من تاريخ برد الممالك السالفة فنقول ان اشهر البرد القانونية ما كان مرتباً منها عند الفرس في القرن الخامس ق م كما مرّ ثم الرومانيين ولكن تاريخ بريدهم قد اختلفت التواريخ العمومية في تقرير ابتداء نشأتهِ فمنها من نسب اول ترتيبهِ الى يوليس قيصر ومنها من قال انه كان موجودًا قبل ذلك على زمن جمهورية الرومانيين لكن على الغالب لم يكن البريد في ذلك الزمان مرتباً بنوع عام حيث كان لامراء البلاد برد كثيرة مختصة بمراسلاتهم على ان تاريخ منشإ البريد الروماني لا يخلو من الغموض وغاية ما وصلنا من المصادر المعوَّل عليها عن اخبار بريد الرومانيين انهُ قبل التاريخ المسيحي بقرن كان البريد موجوداً عندهم وهم اول مَن رتبهُ في الغرب وتلاهم في ذلك العرب

وكان ترتيبهُ عندهم في القرن السابع ب م وقد سبق الكلام على تفصيل احوال بريدهم التاريخية والنظامية في محلهِ

واهم ما علم عن هذه البرد انها كانت مرتبة في تلك الممالك بحالة متشابهة النسق كما سبق وصفها في بابها وبقيت سائرة حتى سقوط ممالكها وجل ما خصها

بهِ التاريخ هو الاقرار بفضل الاسبقيَّة في ترتيبها الاول للفرس وفي نظام محطاتها ونقلها بواسطة العربات والخيل السريعة للرومانيين وفي اتساع النطاق والاعتناء باحوالها للعرب كما علم من الشرح المذكور بالوصف العام اما بريد دولة الاكريك فسيأتي ذكره في الكلام عن بريد اليونان

ثم ان اقدم برد الدول الحالية في الصين وهي لا تزال جارية فيها على عادة الفرس القديمة في البريد ومع انهُ ترتب بها بعد ترتيبهِ عندهم بنحو قرنين فقط اي في القرن الثالث ق م فلم يحدث فيهِ تغييرمهم حتى الان

ولا عجب فان عادتها المحافظة على العوائد في جميع الامور حتى غدت في كل احوالها رمزًا للعالم القديم على انهُ قد نشأ عن المداخلات الاجنبيَّة للمواصلات الخارجيَّة طريق اوجد بردًا منظمة للدول الاوربيَّة في اكثر المواني المهمة الآن البريد في داخليَّة البلاد بقي في حالة لا يرجى معها تقدم او فائدة عموميَّة

واما تركيَّة فقد ترتب فيها البريد بعد توطيد مملكتها على طريقة الفرس القدماء ولم يعمها الا في القرن الماضي ومع انهُ يحسب من اقدم برد الدول المعاصرة لها فقد بقي متأخرًا حتى انهُ كثيرًا ما كانت ترسل المراسلات مع البرد الاجنبيَّة التي انشئت في عدة جهات من المملكة

على انهُ بعد منتصف القرن الحالي دخل البريد العثماني دورًا جديدًا فاتسعت نظاماته بواسطة الطرق الحديديَّة التي جعلت في داخليَّة البلاد وبعد دخولهِ في الاتحاد البريدي جرى بهِ جملة اصلاحات حتى قام مقام البرد الاجنبيَّة ولما صارت البلاد في غنى عنها طلبت الدولة العليَّة ازالتها من بلادها وفقًا لمنطوق المعاهدة الدوليَّة

وقد تم الغاء بعضها والمخابرات جارية بشأن الغاء باقيها على قدم النجاح وقد رخص مؤخراً لبعض المكاتب التي كانت قاصرة على نقل الخطابات بتبادل سحب الحوالات ونقل صر النقود فاستبشر العالم بتعميم ذلك في باقي الجهات وكل آتٍ قريب

ومن اهتمام الدولة الزائد بشأن البريد صار يؤمل وصوله الى درجة تمكنه من مبادلة كل ما قرَّره الاتحاد البريدي من النظامات العمومية المفيدة المملكة ورعاياها المنتشرة في البلاد تحت ظلها المديد

امَّا فرنسا فلها من فضل التقدم في ترتيب البريد الحديث ما كان للفرس منه في البريد القديم ولو صرفنا النظر عما ذكرته بعض التواريخ عن ترتيبهِ فيها على عهد الملك شارلمان كما تقدم الكلام لتخصيصهِ اذ ذاك بنقل اوامر البلاط الملكي لبقي لها ايضاً فضل الاسبقيَّة بترتيبهِ على عهد لويس الحادي عشر في القرن الرابع عشر حيث كان هذا البريد اكثر اعميَّة وسرعة مما تقدمهُ واحكم نظاماً على انهُ لم ياخذ سيره في طريق الكمال الاَّ في سنة ١٥٢٤ اذ اتصل باكثر جهات فرنسا

ومن ذلك الوقت الى الان ابتدع فيهِ جملة ترتيبات عظيمة الفائدة مثل صناديق المراسلات والطوابع التي شرحناها في محلها وبنوع عام ان حالة بريد فرنسا موافقة لدرجتها العظيمة

واول ادارة خصوصيَّة اقامها في باريس للبريد لويس الرابع عشر الذي اهتم كثيراً بامر نظام البريد ولكنهُ لم يتمكن من ايصالهِ الى درجة الاتقان التام كباقي مشروعاتهِ العظيمة

اما انكلتره فمن التواريخ ما اثبت ترتيب البريد بها في القرن الرابع عشر ومنها من اخره الى القرن الخامس عشر وعلى كلتا الحالتين لم يصل فيها البريد درجة الاهميّة الآ في ايام جمس الاول فانه حالما تبوَّأ تخت الملك اقام مأموريّة البريد في انكلترا الى البلاد الاجنبية وسنة ١٦٣٥ اصدر امرًا عاليًا لمدير البريد العام ان يرتب فرع بريد سريع بين لندره وادنبرج ويسير نهارًا وليلاً ويرجع في ستة ايام ثم أُقيم سنة ١٦٤٤ بريد اخر اسبوعي للمكاتيب الى جهات المملكة وهكذا اخذ البريد في انكلتره بعد ذلك في التقدم والاتساع والضبط الى ان صار يحسب بين البرد من الدرجة الأُولى بامتداد طرقهِ برًّا وبحرًا وذلك لضخامة المملكة وكثرة مستعمراتها واتساع نطاق تجارتها العظيمة

اما قول بعض المؤرخين باسبقيَّة انكلتره لترتيب البريد في اوربًا فقد نبذه المحققون حيث ثبت لديهم ان البريد الذي ترتب بها في القرن الثالث عشر لا يحسب عموميًا لانهُ كان قاصرًا على نقل مراسلات الحكومة

اما المانيا فاول من رتب بريدها كارلوس الخامس وكان يمتد بسرعة مع فتوحاتهِ

وقد خالف ذلك عبارة بعض التواريخ حيث ظهر منها ان البريد لم يترتب في هذه المملكة الآ في اوائل القرن السادس عشر لكن الشواهد التاريخيَّة العموميَّة تنقض هذه المخالفة وتثبت ما ذكرناه اولاً ثم انهُ لما ظهر في المملكة من الشقاق المدني والسياسي قد تأخر امتداد البريد في داخليَّة البلاد ثم كاد يهمل امرهُ بالكليَّة في القرن السادس عشر لِمَا طرأَ على البلاد من التأَخُّر وبعد ذلك تعطل سيره بحرب الثلاثين سنة ولم يعد منظمًا الآ في اوائل القرن السابع عشر لكنهُ

كان ضعيفاً لضعف البلاد وبقي نحو قرن كامل في خمول لم ينشط منهُ الأ نحو سنة ١٨٣٠ ومنذ سنة ١٨٥٠ الى الآن كان البريد الالماني سائراً بكل سرعة في طريق التقدم والانتظام حتى صار الآن قدوة في نظامهِ واصبح لهُ المقام الاول بين برد العالم وخصوصاً بتدبير مديرهِ العام الذى يحسب ثالث رجلٍ في المانيا

اما النمسا فاول ترتيب البريد بها كان بين بعض مدنها الشهيرة بواسطة الخط البريدي الذي كان متصلاً ببعض بلاد المانيا في منتصف القرن الخامس عشر وفي اوائل القرن السادس عشر ترتب بعض خطوط اخرى في البلاد الأ انها كانت اقل كمالاً من برد غيرها من الممالك مثل انكلترا وفرنسا واحسن نظام ظهر في بريد النمسا كان في زمن الملكة ماريه تريزا في القرن السابع عشر وبقي متبعاً هذه الخطة بعد ذلك يتقدم بين اتساع النطاق والانتظام حتى صار الآن يحاكي لبرد باقي الممالك العظيمة

اما ايطاليا فبعد ان ترتب بها البريد بنجاحٍ في اواسط القرن الخامس عشر بارتباطهِ مع برد بعض الحكومات المجاورة لبلادها تأخر نموهُ ونظامهُ فيها كثيراً فلم يتم على قاعدة راسخة الأ في اواسط القرن الحالي بسبب المنازعات الداخلية والحروب الخارجية الطويلة التي لازمت البلاد

على ان سيرهُ المستديم بعد ذلك جعلهُ يلحق بالنظام غيرهُ من برد الممالك الشهيرة

ولاغرو فهو بريد خلفاء تلك الامة الرومانية التي كان لها الميل الغريزي في نظام البريد والفضل الاول في ترتيبهِ في اوربا ثم من بعد وحدة ايطاليا قد كان

للكونت كافور فضل عظيم في اتساع نطاق البريد (انظر فصل فوائد البريد بعده)

وفي هذا العام صدر امر عالٍ بترقية مصلحة عموم البرد الايطالية لدرجة وزارة بسبب ماوصلت اليهِ من الاتساع

واما الولايات المتحدة الاميركية فلم تتنبه الى ترتيب البريد الا في اواخر القرن السادس عشر الاَّ ان قلة الاهالي اذ ذاك قد اخرت اتساع نطاقهِ ونظامهِ الى سنة ١٨١٠

ومن ذلك الوقت اخذ بريدها في التقدم من كل وجهٍ حتى صار يضاهي احسن برد ممالك اوربا العظيمة نظاما ويفوقها امتدادًا في داخلية البلاد المتسعة٠ اما روسيا فكان ابتداء ترتيب البريد بها مع الاصلاحات التي اقامها بطرس الأكبر بالبلاد في القرن السابع عشر ولو انهُ كان اتساع نطاقهِ بطيئًا بالنسبة لغيرهِ من البرد الاَّ انهُ بقي سائرًا نحو التقدم بثبات مع تقدم باقي النظامات الحديثة في تلك المملكة العظيمة الاتساع

ومع انهُ لم يدخل بريد روسيا مع باقي البرد المتعاهدة في جميع النظامات وقبول مبادلة جميع الاشغال التي تقررت بين غالب المتعاهدين لكن نظرًا لما هو جارٍ فيهِ من النظام المتواصل يرجى لهُ الوصول قريبًا الى درجة الكمال وقد ادخل مؤخرًا في البريد الروسي اشغال صندوق الاقتصاد العام

اما برد الممالك الثانوية والحكومات الصغيرة فتاريخ ترتيبها ونظاماتها كغيرها من الممالك العظيمة وهي مقاربة لهُ وليس بها فرق يستحق الذكر انما اليونان الحالية كان ترتيب البريد فيها متأخرًا حيث لم يبتدِ سيرهُ الاَّ سنة ١٨٤٥ وذلك

بعد استرجاع اليونان حرية البلاد وان كانت هذه الامة العظيمة لم يكن لبريدها في عالمها القديم ذكرٌ يضاهي قدرها الآ انها برهنت مؤخرًا على معرفة فوائد البريد وحريتهِ فقدرته قدرهُ

من ذلك ما اجراهُ الشعب اليوناني لما اجبر الملك اوثو بجعل نظامات دستورية وقرر من ضمن الطلبات بندًا خصوصيًا للبريد (حرية المراسلات وعدم انهتاك حرمتها)

على ان البريد اليوناني لم يبلغ حتى الآن درجة برد الممالك المساوية في الدرجة لمملكة اليونان من جهة النظامات وانواع المنقولات

ومما يستحق الذكر بنوع خصوصي من تاريخ برد الممالك الثانوية ادارة بريد حكومة سويسرا فان نظامها الخاص وما برهنت عليهِ من الاستعداد في الاتحاد العام وفي ادارة مركز عموم البرد المتحدة فيها جعل لبريدها مقامًا ساميًا في شهرة النظام بين برد جميع الامم وتاريخها اما برد ملحقات الدول والمستعمرات في الشرق والغرب مثل الهند وارلندا وازلندا ومالطا وتونس وغيرها فابتداء تاريخها وترتيبها بحسب تاريخ الحاقها بالمملكة او بالاحرى بحسب سياسة الحكومة المتسلطة عليها والاصلاحات التي خصتها واسرع اصلاح ظهر في بريد الملحقات الجديدة كان في بريد تونس حتى انهُ في مدة قليلة من الزمان صار يضاهي اعظم البرد او يقاربها في نظامهِ فانهُ بوقت قريب تشكل لهُ مصلحة قائمة بذاتها وحسبت من ضمن مصالح الاتحاد العام وادخل في اشغالها جميع اصطلاحات الممالك المتمدنة واحدث برد ظهرت مؤخرًا في سلك النظام العام بريد اليابان ورومانيا والسرب والجبل الاسود وبلغاريا

ولا يخفى ان تقلبات برد الدول الحاضرة تابعة لاحوالها السياسية من جهة الارتباكات او الحروب الداخلية والخارجية الكثيرة الوقوع في كل زمان التي يمكن المطالع منها ان يقف على ما اصاب بريد كل مملكة في مثل تلك الاحوال من التقدم والتأخر كما سبق الكلام في كل من قسمي البريد الحربي والخصوصي

وقد تكلمنا عن تاريخ برد هذه الدول اجمالاً بقدر ما تيسر لنا استخلاصه من تواريخها العمومية وسمح لنا المقام بايراده على اساوب الاختصار والافادة بما يهم المطالع معرفته

اما تاريخ بريد مصر فيطلب من الباب الثاني الخاص به وقد اكتفينا بما بسطناه من الشرح في كل فصل عن تاريخ ابتداء كل نوع وفرع من اشغال البريد ومبتدعيها فرارًا من التكرار والتطويل

ولما كان الملك داريوس له الفضل الاول في ترتيب البريد في العالم رأينا من المناسب بل الواجب اثبات ترجمته هنا قياماً بواجبات فضله العظيم وتتميماً للفائدة آخذين ذلك عن اشهر تآليف هذا العصر دقة وضبطاً

داريوس هيستاسب هو ابن هيستاسب من نسل اخيمينيذه الملكي ملك من سنة ٥٢١ الى سنة ٤٨٦ ق م وفي هيرودتوس انه عين للملك في حياة قورش الذي رآه في حلم باجنحة يظلل بها آسيا واوربا

واذ مات قنبيز بدون عقب ولم يكن لقورش ولد غيره في قيد الحياة ورث داريوس الملك فأقام بمؤامرة هو واوتانس وخمسة غيره من الشرفاء محاولين خلع بسفدوس اسمرديوس اي اسمرديوس الكذاب واسمرديوس هذا هو غوماس المذكور في محفورات بهستون الذي كان قد جعله المجوس ملكاً لفارس مدة غياب

قنبيز ورغب اوتانس بعد اسمرديوس الكذاب في ان يؤسس حكومة ديمقراطية ولكن طلب رفقاؤهُ الآخرون اقامة حكومة ملكية واتفقوا جميعهم ان يركبوا خيولاً عند شروق الشمس وان من صهل حصانهُ اولاً يقام ملكاً

قال هيرودوتس ان داريوس فاز بحيلة وهي ان سائس فرسهِ جعل في الجهة التي كانوا مزمعين ان يمروا بها حجرة كان حصان مولاهُ يعرفها فلما رآها صهل فلكي يقوي داريوس اركان عرشهِ تزوج بابنة اوتانس وابنة اسمرديوس وابنتي قورش واصبح لاحداهنَّ وهي اوتوسا سلطة عظيمة في بلاطهِ فكان داريوس ملكاً ذا اقتدار عظيم واقدام على المهام مستبداً قاسياً فهو مؤسس المملكة الفارسية وكان غيوراً متمسكاً بديانة شعبهِ الايرانية الثانوية وقد ارجع ما كان لها من السيادة على ديانة المجوس المناظرة لها فقسم بلاد فارس الى عشرين دهقانية وعين مايجب على كل منها دفعهُ للحكومة من الحاصلات والمعادن الثمينة

(ورتب بردًا بالسعاة بين المائة والسبعة والعشرين ولاية في مملكتهِ) وقال هيرودوتس ان حصار بابل نشأ عن عصيانها ومدافعتها عن استقلالها بثبات وعزم شديد مدة عشرين شهراً ولم تفتح المدينة الا بواسطة تطوع دوبيريس نفسهُ فانهُ هشم وجههُ تهشيماً وذهب من معسكر داريوس الى بابل يشكو قساوة الملك فجعل فيها قائداً للجيش المدافع فسلمها الى داريوس فانتقم من اهل بابل بقتل ثلاثة آلاف شخص من اعيان المدينة على الخازوق وهدم اسوار المدينة وذلك سنه ٥١٧ ق م ولكن كلام هيرودوتس هذا لا تعضدهُ محفورات بهستون

وبحسب تلك المحفورات عصت عليهِ بابل مرتين ولكي يقاص السكيثيسيين المقيمين حول شطوط البحر الاسود الشمالية على غزواتهم القديمة

زحف من سوسة عاصمة بلاده بجيش عدده نحو ٧٠٠٠٠٠ مقاتل واجتاز البوسفور على جسر بناه رجل يوناني سامياني واجاز تراقة وعبر الدانوب مطارداً القبائل الرحالة ولم يدافعوهُ بل كانوا يسوقون قطعانهم امامهم ويطمرون الآبار التي في طريقهم قاصدين الانتصار على القائمين بالجوع والعطش ومصاعب السفر لا بالقتال وخسر اكثر جيشهِ فرجع تاركاً الشيوخ والمرضى وراءهُ وفرقة من الجيوش تحت قيادة مغابازس في ثراقة التي قهرت البيونيا ونقلتهُ الى فريجيا

وكان قد عبأَ حملة اخرى فاستظهرت على قسم من الهند وقد استقرت شطوط الاندس وما حول شواطئ بحر أَريثريا تحت قيادة سيلاكس اليوناني الكاري فاكسب داريوس مجداً وفخاراً بحرياً

ثم ان عصيان الايونيين ومساعدة الاثينيين والاريتريين لهم وخصوصاً احراق ساردس حملت داريوس على تجريد حملة على الاغريقيين سنة ٥٠٠ ق م وبعد فتح ميليتوس ارسل جيشاً تحت قيادة مردنيوس واسطول بحري لاخضاع اليونانيين ولكن مهاجمات القبائل السكيثية في ثراقة والانواء التي ثارت مقابل جبل آثوس اكرهت الجيش والاسطول على الرجوع فرفض الاثينيون باستهزاء ما طلب منهم رسل داريوس من الاملاك براً وبحراً

ثم ارسل جيشاً آخر مع ستمائة سفينة تحت قيادة داتيس وارتافرنوس ففتح نكسوس ولكن عفا عن جزيرة ذيلوس المقدسة وخضعت كل جزائر سكلادة بدون مقاومة فاخرب ارتيريا الواقعة في جزيرة اوبة التي سلمت اليهِ بخيانة وخرجت العساكر الى البر في اتيكا ولكن انتصار الاثينيين تحت قيادة مليتادس في ماراثون سنة ٤٩٠ نشأ عنهُ انكسار جيش داريوس الّا انهُ لم يقطع املهُ من

اخضاع بلاد اغريقية فجهز كل قوات مملكته الحربية غير ان عصيان مصر حال دون مرامه ولم يمضِ الّا القليل حتى توفي تاركاً القيام بالانتقام لابنه زاره وكان داربوس يميل ككورش الى شعب اليهود وفي ايامه رمموا اورشليم (القدس الشريف)

الفصل السادس

في فوائد البريد

من الروابط الطبيعية التي جعلتها الحكمة الالهية واسطة للالفة الجنسية ولترقي الانسان واتساع دائرة التمدن والعمران اختصاص كل اقليم واهله بمزية تختلف باختلاف عنصر البلاد وتأثير طبيعة مناخها في اهلها حتى صارت كل بلد محتاجة للاخرى بما حوته من انواع حاصلات المعدن والنبات وكل امة مفتقرة لغيرها بما استنبطته من الفوائد العلمية والصناعية واتخذته من العوائد والازياء الموافقة لتحسين الهيئة الاجتماعية

وكل من طالع احوال الامم الغابرة يعلم ان ترقي البلاد واهلها كان بقدر اتصالاتها مع غيرها

واقرب دليل على ذلك مانراه امامنا فان كل من قاس خطوات ابناء هذا العصر في سبيل التقدم على غيرها يجد ماقطعوه في جيلهم يفوق ماقطعته اسلافهم في جميع اجيالهم

وليس علة هذا الفرق العظيم قلة العلوم والفنون عند الاقدمين وانما صعوبة

طرق المواصلات جملتها محصورة في بعض البلاد وافراد اهلها فكانت ضعيفة النمو وقليلة الثمر حتى كثيرًا ما كانت تموت مع اهلها كما دلتنا الآثار وكان لايقدر على اجتنائها من خلاياها الاّ القليل من العالم الذين تفردوا بالغنى او امتازوا بعلو الهمة او خصوا بالقوة والتجلد على مقاساة انواع الاسفار بين البرور والبحار وعناء الغربة الطويلة

وكان هؤلاء الافراد يخرجون من بلادهم ولسان حالهم يقول اما رزق قسم او عمر دنا بخلاف ابناء هذا العصر الذين يرون العلوم منتشرة بين الكبير منهم والصغير والغني والفقير بواسطة تساهيل طرق المواصلات فتجد المؤرخ في اوربا يكتب حوادث افريقية والعالم في اسيا يشرح اختراعات اميركا والسياسي والتاجر يقف على اخبار الامصار وهو جالس على كرسيهِ والصانع والمزارع يطالع مستنبطات ومحصولات البلاد وهو في محله او حقله بدون ان يتكلف احد من هؤلاء الاصناف لصرف وقت طويل او مال جزيل بما تأتيهم بهِ الكتب الخصوصية وصحف الاخبار العموميَّة حيث قامت المراسلات الكتابية مقام الاتصالات الشخصية وفاقتها في توفير الوقت والمال والحفظ من الاخطار

فتوسعت بها نطاقات المعارف حتى انتشرت بين الملا وراجت سوق الفنون والصناعة والتجارة فحصل ابناء هذا العصر بهذه الواسطة اي قرب المواصلات وسهولتها على التقدم الذي فاقوا بهِ من تقدمهم

فنتج مما ذكر ان التقدم قد حصل بالمواصلات ولما كان لابد لكل حركة من محرك ومعلول من علة فيكون العلة الاصلية لتلك المواصلات التي نشأ منها هذا التقدم هو البريد واليهِ بذلك مرجع الفضل الوحيد

ولذا قد تنبه اولو الامر والشأن لتأثير البريد وعرفوا انهُ الباب الوحيد الموصل للتقدم والرفاهية وبالاجمال لكل فائدة عمومية وخصوصية حيث بواسطتهِ يواصل العالم قرينهُ والصانع زميلهُ والتاجر عميلهُ والقريب قريبهُ والصديق صديقهُ الى غير ذلك مما يقوي رباطات الالفة الجنسية والعائلية والمعاملات العمومية مثل السياسية والعلمية والصناعية والتجاريةِ

فمن ذلك وما تقدم من القول يعلم ان تشييد المدارس وجلب المعلمين وطبع التآليف والجرائد بانواعها لا تفيد البلاد مالم يتقدمها الوسائط التي تساعد على نموها وانتشارها في البلاد باوقاتها والاَّ تكون فائدتها كفائدة البلاد من البضائع والمحصولات العظيمة الموجودة في ارض خالية من الطرق التي توصلها الى مركز آخر تجاري او كالمعدن في جوف الارض وبعبارة اخرى كآلة لم يوجد من يديرها

وحسبنا بذلك مدرسة باريس الكلية التي انتشئت في القرن الثاني عشر فان جميع استعداداتها العظيمة التي طار صيتها في الآفاق لم يتأتَّ معها النجاح الاَّ بترتيب بريد خصوصي لها

وكذلك الجرائد في اوربا كانت تضطر لتعيين رسل خصوصية كاغلب الجهات على نفقتها وليس هذه الفئات فقط اي المدارس والمطابع هي التي كانت محتاجة لاستخدام البريد الخصوصي بل الفروع التجارية ايضاً كالتي قام بها الايطاليان والاسبانيول والبرتغاليون في القرن السادس عشر كما توضح في قسم البريد الخصوصي

وكذلك الجمعيات العلمية في هذا العصر ما تمكنت من الحصول على التقدم الاَّ بواسطة التراسل المستمر مع اعضائها المنتشرين في اطراف المسكونة ولزيادة

البيان واستيفاءً للشرح نلخص تعليل بعض الرجال الادار يين على فاعلية البريد وان كان غنياً عن البرهان

وهو ان وسائط توصيل المراسلات بمواعيد قريبة اولاً تمكن المشتغلين بالعلم وطالبيهِ من مطالعة كل ما يوجد من العلوم والفنون ويتيسر لهم مخاطبة ذويهم فيحصل بذلك حركة دائمة تجدد فيهم روح العلوم وتتولد بينهم على قواعد صحيحة وتسري فائدتها في العباد وتروج سوقها في البلاد

ثانياً يتيسر لارباب الزراعة والصناعة والتجارة الوقوف على الدوام على كل ما يحدث من التقلبات السياسية والتجاريّة والاكتشافات الصناعية والاصطلاحات الزراعية فيتوصل كل منهم عن المخابرة عما يهمهُ ويأخذ الاحتياطات اللازمة للحاضر والمستقبل بما يصونهُ من الغبن في البيع والشراء ومن الندم على فوات الوقت والتأخير فيكتسب بذلك فائدة التقدم فيتقوى بها وتقوى بهِ البلاد

ثالثاً يجعل للعامة من الناس واسطة للتراسل ولو في اوقات الاحتياجات الكلية ثم تصل بهم عادة التراسل شيئاً فشيئاً عما يكون اقل مما قبله فتثبت فيهم وتزيد حتى يتولد فيهم مع الوقت ميل طبيعي للتراسل شعوراً بلذتهِ او غيرة واقتداءً بغيرهم وهكذا يتصل بهم الحال من الميل لاستطلاع الاخبار الخصوصية الى العمومية فيدركون حينئذٍ ضرورة التعليم والحاجة اليهِ فيتدارك الامر من فاتهُ فائدتهُ بتعليم اولادهِ وهكذا ايضاً يكثر عدد المتعلمين بين الافراد ويقل الجهل من البلاد

وقد برهن على ذلك احد مديري المعارف في الولايات المتحدة بتقديم

معدل احصائي برفق تقريره العمومي عن ازدياد المتعلمين في البلاد التي ترتب بها برد على ما يضاهيها في الدرجة من التي ليس فيها مراكز بريدية في مدة عشر سنين وذيلها بقياسات طبيعية وعبارات فلسفية وضمنها امثالاً حكمية الى ان شبه تواجد العلوم بواسطة البريد كتواجد العشب حول الماء الذي لولاه لم ينبت وختمها بقوله الشيء ينمو باستعماله ويضعف بتركه وآلة استعمال العلم هو البريد والسلام

وبالاجمال قد اصبح البريد خصوصاً في هذا العصر كدواء تصفه حكماء السياسيين للبلاد الضعيفة وتحض عليه الفلاسفة والعلماء وتتغالى فيه الخطباء والمحررون من ذلك ما قاله الكونت كافور احد مشاهير الوزراء المتقدمين في اثناء مداولة بشأن نشر المعارف بين الاهالي علينا بتكثير مراكز البريد فانها مركبة المعارف وآلة بذارها وغرسها فلم ار بلداً دخلها البريد الا واثمر فيها العلم والفلاح

وقال بعض العلماء المشاهير العالمين باسباب فلاح البلاد وسر نجاح العباد ان الفرق بين البلد الذي فيه البريد والبلد الخالي من البريد كالفرق بين العالم والجاهل

وقال آخر لو كان للاقدمين بريداً منظم لدعوه اله التقدم ومن الاقوال المتأخرة ما قالته جريدة المقتطف العلمية

ان اشغال البريد من اهم لوازم الحضارة بحيث لو حصل بها ادنى عطل لحصل ارتباك الاشغال

وقالت ايضاً التمدن حقيقة اختلف العقلاء في تعريفها وتعيين مقياسها وقد ذهب جماعة من الفلاسفة في هذه الايام الى ان البوستة احسن مقياس

للتمدن واتخذوا انتظامها دليلاً على انتظام الامة واختلالها دليلاً على اختلالها

ولا يخفى ان الجرائد والمراسلات العملية افضل واسطة لنشر العلوم من بلاد الى بلاد وتعميم المعارف بين الافراد ولا ينكران هذه الجرائد والمراسلات لا تفي بغايتها الاَّ اذا تيسرت لها البوستة وسائر المعدات

ولهذا يعد كل تحسين في ادارة البوستة خدمة للعلوم وكلما يخفف نفقاتها تخفيفاً لا ثقالها عن كاهل خدمة العلم والمعارف

وقالت ايضاً العمران بناءٌ كثير الدعائم والبريد من اعظم دعائمه لانهُ حاجي بين الحاجيات وكمالي بين الكماليات ومساعد على نشر العلوم والمعارف

وقالت جريدة القاهرة السياسية لا يخفى ان اتساع نطاق البوستات في البلاد يحسب من مقدمة اسباب التقدم الذي لا تقوم لهُ قائمة الاَّ اذا توفرت شروط المواصلات انتهى

وخلاصة الاقوال في البريد انهُ الطريق الوحيد لتوسيع نطاق العمارة وتسهيل موارد التجارة وتمهيد سبل المعارف وتقدم الصناعة وتحسين الهيئة الاجتماعية ولذا قد جعلتهُ الممالك المتمدنة من اهم الادارات وخصصت لهُ مديرين من اشهر الرجال دراية واقواهم همة واعظمهم غيرة وصداقة وسهلت لهُ الطرق برًّا وبحرًا وسنت لهُ احكاماً وقوانين مصونة من كل تعدي وفرضت مساعدتهُ وانقاذهُ في اوقات الخطر بعد الارواح الى غير ذلك مما سبق شرحهُ في محلهِ

هذا مع الاحتراس الكلي على انواع المراسلات وحفظ اسرارها والتأمين على الثمين منها واحكام كل الطرق في اشغالهِ محافظة على حقوق العالم وصيانتها ولم تقتصر فوائد البريد على اهالي البلاد بل تتصل لذات الحكومة ايضاً التي

فضلاً عن كونها تتمتع بنقل مراسلاتها الرسمية فهي تستورد من البرد مبالغ وافرة حتى ان بعضها يضاهي ايرادات حكومة صغيرة برمتها وغا لبها عوض على الحكومة اضعاف ما كانت خسرتهُ عليها

وكل من بحث بتأمل في ايرادات البريد يجد انها تفوق غيرها اعتبارًا لكونها ناتجة عن خدم مفيدة ومتحصلة باسلوب لطيف ومجموعة من اجر نثرية حتى ان منها ما يكون قيمتهُ مليمًا واحدًا اي اربع بارات او اقل وهذا مما يدل على ان هذه الايرادات العظيمة ناشئة عن وفرة العمل وليس عن علو الاجر ولذلك مصالح البريد تمتاز عن جميع المصالح بكونها لا تنظر لفائدتها الخصوصية بل للفوائد العمومية

والحكومات التي تراعي حقيقة واجبات البريد لا تمد يدها لايراداتهِ مهما عظمت مالم تتأكد انها فائظة من بعد استيفاء لوازمها التي تتأتى منها الفوائد العمومية اي ان تكون ايرادات البريد قد تكاثرت من طبعها بواسطة اتساع دائرة التراسل الدال على التقدم العام لانهُ من المعلوم ان البريد قد جعل لفائدة البلاد وليس لاستجلاب الايراد

ولذا لا يستعمل بهِ انواع الاقتصاد الاَّ بالاعمال وليس بالمعدات والعمال وذلك احتسابًا لتزايد الاشغال وما يتصادف غالب الاحيان من ازدحامها حتى يكون مقدارها نحو ضعفها المعتاد او احتسابًا لما يصيب احيانًا بعض العمال من الامور الفجائية التي تضطر المصلحة لسد محلهم بغيرهم حالاً منعًا لعطل الاشغال الوقتية او تأخيرها بواسطة اضافتها على غيرهِ

لانهُ من المعلوم انهُ اذا أُحيل على العامل اشغال تفوق طاقتهُ فلا يمكن ان

يحسنها ولو فرضنا انهُ من ذوي النشاط والتجلد على العمل الطويل فالوقت الذي يلزم صرفهُ للقيام بهِ بمفردهِ يعود بالخسارة على الجمهور حيث اولاً يضطرون لتعب الوقوف والمزاحمة

ثانياً يضيعون الوقت في الانتظار فيتعطلون عن اشغالهم وربما تأَخرت ايضاً ارسالياتهم لسفرية البريد الثانية وبذلك تفقد اصل المزية المقصودة من التساهيل العمومية ومثل ذلك لايصح ان يقاس على اشغال غير مصالح فانها ليست وقتية ولا مستديمة كالبريد

وبناءً على ذلك مصالح البرد تراعي دواماً حركة الاشغال فتزيد العمَّال والمعدات على معدل ازديادها حرصاً على الفوائد المقصودة

ثم ان الفوائد الحقيقية من البريد لاتكمل الاَّ باستيفاء جميع شروطهِ نحو الصالح العام مثل انتشارهِ في جميع فروع البلاد تحت ادارة منظمة وسهولة الاجر بنوع يمكن بها كل انسان من اي درجة كان من التراسل بواسطة البريد خصوصاً في هذا العصر الذي اشعر جميع عالمهِ المتمدن بالاحتياج اليهِ وعرفت الحكومات فوائدهُ واهميتهُ ومضى زمن البرد الخصوصية التي لايهمها من البريد الاَّ فائدتها المالية وغاية مايقال في ذلك انهُ بقدر التساهيل تكون الفائدة للجمهور والايرادات للحكومة

وما مثل مصاريف البريد في اول امرهِ الاَّ كبذار الزرع الذي يأْتي منهُ بدل الحبة مائة

وللغربيين بهذا العصر الفضل الاول في معرفة عظم فوائد البريد حتى صار عندهم كأَنهُ من الامور الطبيعية والعوائد الدارجة في مقدمات الحديث فترى

الواحد منهم مثلاً بحال دخولهِ الى اي بلد يسأَل اول من يقابلهُ عمَّا اذا كان محل البريد قريباً وما هي مواعيدهُ وكم مرة يسافر في اليوم الى غير ذلك

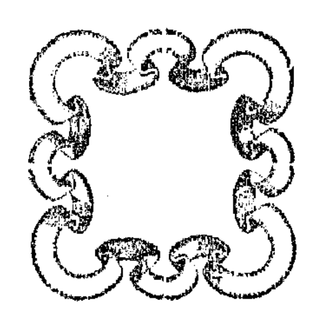
وليس للشرقيين شيءٌ مما ذكر الَّا التغزل في اشعار العرب ولكن شتان بين مشرق ومغرب فان هؤُلاء يقصدون اوصاف البريد اسماً وأُولئك فوائدهُ فعلاً

بل انهم اي الغربيين جمعوا كلا المعنيين العربي والافرنكي وهذا ليس بامر حديث عندهم فقد جاءَ عن بعض الامم الاورباوية المتقدمين انهم كانوا يحتفلون احتفالاً باهرًا عند ابتداء سير كل خط بريدي

وكان عند وصول اول بريد لكل محطة من الخط يقابلهُ الجمهور باصوات التهاليل ورشق باقات الازهار العطرة والرياحين اليانعة

وقد استرسلوا بذكرهِ ايضاً في رواياتهم الادبية ومحاوراتهم ترسلاً بصفاتهِ واقرارًا بقدرهِ الذي اصبح عظيماً عند كل امة عظيمة وجديرًا بان ينشد

وما انت عون القطر بل انت عينهُ ويعرف هذا السر من كان يفهمُ



الباب الثاني

في البريد المصري

المماع

قد وصفنا بالباب الاول عموم البرد اجمالاً ولما كان البريد المصري يستحق الذكر بنوع خصوصي وتهم معرفتهُ الشرقيين عموماً والمصريين خصوصاً كما وانهُ من شرح احوالهِ يمكن الوقوف على تفاصيل احوال جميع البرد المنتظمة وقوانينها وتعريفاتها الى غير ذلك قد افردنا لهُ هذا الباب الخصوصي تعميماً للفائدة وايفاءً بحقوقهِ وواجبات الوطن العزيز متبعين في وصفهِ ايضاً منهج العدل الذي نوهنا بهِ في مقدمة الكتاب واتيناهُ بالباب الاول وكما اننا لم نتأَخر عن ذكر تأَخر البريد المصري في القديم فلم نبخسهُ حقهُ في شرح تقدمهِ الحديث وحسبنا شاهد وبرهان ماهو ظاهر منهُ للعيان

الفصل الاول

في وصفهِ العام

ان البريد المصري في دورهِ القديم كان كغيرهِ من برد الازمان الغابرة وقد بقي الى سنة ١٨٦٤ بحالة التأَخر من بساطة الاشغال وعدم استيفاء نظامها اذ كانت مراكزهُ قاصرة على بعض المدن الشهيرة وهيئتها عبارة عن غرف بسيطة

خالية من الامتعة والادوات اللازمة واداراته ملحقة باحدى دوائر الحكومة واشغاله قاصرة على مبادلة المراسلات العادية باجر عالية لايقدر عليها الاَّ الغني

فكان غالب الناس تضطر لارسال مكاتيبها مع مكاريَّة دواب النقل او ملاحي سفن النيل حتى تكاثر نقل المراسلات بهذه الوسائط لدرجة تشابه حالة البرد الخصوصية التي ذكرناها بالباب الاول وتسبب عنها وجود البريد المصري الخاص كما سيأْتي بيانهُ في فصل التاريخ

وكانت مواعيد المواصلات موقوفة على ظروف الاحوال واهمية مراسلات الحكومة اللازم ابعاثها او بالحري على همة المستخدمين او المتسفرين الذين كانوا ينقلون البريد على الدواب وسفن النيل (*) او نشاط السعاة الذين كانوا يقومون بنقل المراسلات عدواً على اقدامهم

وبالاجمال كان البريد المصري خالياً عن اسباب التساهيل الكافية التي تساعد على اتساع نطاقهِ وتعود على البلاد بالفائدة المطلوبة ولم يكن بهِ ما يستحق الذكر

(*) قبل امتداد الطرق الحديديَّة ووجود السفن البخاريَّة في مصر كان ينقل البريد ايضاً لبعض الجهات على السفن العادية تسير بالنيل تارة بواسطة الشراع واخرى بواسطة الخيل جرًّا بالحبال

وكان لها محطات لتغيير الخيل التي يصير تحضير بدلها قبل وصول السفينة بواسطة تنبيه خدمتها بصوت النفير الذي يبديهِ لهم متسفرو السفينة عن بعد وكانت تلك المحطات تشبه بترتيبها الاوصاف التي شرحناها عن مراكز البريد في الباب الاول وقد بقي للآن بعضها قائمًا على ضفات فروع النيل ومن حصر الشهرة في محطات بريد سفن النيل يظهر على انهُ لم يكن للبريد البري في داخليَّة مصر محطات خصوصيَّة بل كان مكتفي الحال بتغيير السعاة والدواب في بعض منازل القرى لداعي كثرة وجودها بالطريق وتقاربها من بعضها

ولذلك ما كان يخطر على بال احد انهُ يصل للدرجة التي اصبح بها الآن وكل من قابل حالتهُ الماضية على الحاضرة يرى بوناً عظيماً و يعجب من هذا التقدم السريع وما سبب ذلك الاَّ انهُ لما عرفت الحكومة اهمية البريد للبلاد قد وجهت التفاتها نحوهُ

واول مباشرتها ذلك قد اخذت ان تعين لهُ رؤساء ذوي دراية وحميَّة وخولتهم تمام الحرية في ابداء كل مايلزم لتقدم البريد شأْن الطبيب الحاذق عند تشخيص المرض ووصف الدواء و بواسطة حسن الادارة واستعداد البلاد الطبيعي قد كان تقدمهُ سريعاً خالياً من العثرات فاشرق لهُ فجر الفلاح باكرًا و بشر بهِ نور النجاح عاجلاً

ومن حسن الحظ قد تولى ادارة هذا البريد رؤساء برهنوا على دراية واسعة وهمم عالية وهم موسى بك والمستر كاليار وهولتون بك و يوسف باشا سابا المدير الحالي وما سلَّم احدٌ من هؤلاء المديرين ادارة البريد لخلفهِ الاَّ وهي اعظم شأْناً واوسع نطاقاً مما استلمها حتى كانت اجتهاداتهم كانها ميدان مسابقة مع تقدم العصر فكان كل منهم يترك بالمصلحة اعظم اثر من ثمرات اجتهاداتهِ التي تعود على البلاد بالتقدم العظيم

ومن تمام التوفيق قد تيسر لهم استخدام رؤساء مساعدين على تنفيذ جميع مشروعاتهم العظيمة بكل ضبط

اما وظائف عمَّال البريد المصري ودرجاتهم فلا تخرج عن الذي شرحناهُ في فصل عمَّال البريد بالباب الاول وكذلك علاماتهم وكسوتهم الخصوصيَّة متبعة الاجراء بالبريد المصري

وفي هذه المدة الاخيرة قد زاد التزيي بالكساوي الرسميَّة اكثر من ذي قبل بنوع يتميزون عن متوظفي وعمَّال جميع المصالح و يعرف منها درجة كل شخص حيث جعل لكل منها رسم خصوصي عليهِ عدا الهلال والنجمة اسم البوستة وذلك على طرفي قبة السترة او الكتفين او الكمين او الصدر واختلاف الموضع مع التفاوت بالزركشة ونوع القماش ولونهُ كل ذلك يكون دليلاً على الدرجة

وقد كان لرؤساء ومتوظفي المصلحة في بداية ضمها للحكومة كساوي رسميَّة جميلة الرسم من جوخ جيد كحلي اللون ثمينة الزركشة و يتبعها سيوف لطيفة بعضها محلى من محل القبضة ومعلق بها شرابة من القصب يتقلدونها في الاعياد العموميَّة والاحتفالات الرسميَّة

اما الديوان العمومي لادارة جميع فروع البريد المصري فقد جعل على رسم اعظم الادارات العموميَّة في اوربا وصرف على بنائهِ مبالغ عظيمة

وهو متسع الدائرة مكون من ثلاث طبقات يتوسطها فسحة مربعة الشكل يحيط بجهاتها الاربع رواقات مركبة على قوائم جميلة ومرصوفة بالبلاط الحسن والمرمر النقي ومتفرع بها مواسير المياه والغاز وفي كل طبقة كثير من الغرف المحكمة الوضع المستوفية مايلزمها من الامتعة الثمينة والادوات اللطيفة مرتبطة ببعضها بآلة الندا من الاسلاك المعدنيَّة المعروفة بالتلغراف المحلي

وهذا الديوان متصل مع دوائر الحكومة بالتليفون للمخابرة عن الامور الوقتيَّة ومع اتساع اقلامهِ وكثرة عمَّالهِ يتهيأ لداخلهِ انهُ خالٍ من العمَّال والاعمال لما هو عليهِ من الترتيب العجيب في رسم المحلات وادارة العمل

اما اشغالهُ في الوقت الحاضر فتقسم الى اربع فرق او اقسام القسم الاول

وهو الاداري ويتبعهُ اقلام التفتيش والاحصاء وقلم المخزن العام وقلم المراسلات المهملة (التي لايمكن تسليمها لاربابها)

والقسم الثاني وهو السكرتارية العموميَّة ويتبعهُ اقلام المخاطبات والترجمة والقيودات والاستحقاقات والدفترخانة والمحفوظات

والقسم الثالث وهو الحسابات العموميَّة ويتبعهُ اقلام المحاسبة والخزينة ومراجعة حسابات التواكيل والصرف والخصم والاضافة

والقسم الرابع وهو الاشغال الخارجيَّة ويتبعهُ قلم الحوالات والتحصيلات وغيرها مما يدخل تحت رابطة الاتحاد مع البرد الاجنبيَّة

وعدا عن مديرهِ العام ووكيلهِ لكل من هذه الاقسام واقلامها رؤَساء ونظار ونواب كما علمت من الباب الاول في ذكر ادارات البرد وفصل الرؤَساء والعمال

وخارج هذا الديوان لاينقص بهجة عن داخلهِ فانهُ قد حوى اعظم صنعة البناء وادقها وقائم في احسن نقطة من المدينة طلق الجهات الاربع مربع الشكل شاهق العلو كانهُ المقول فيهِ

كأَن قصور القوم ينظرن حولهُ   الى ملك موف على قبة الملكِ

يدل عليها مستطيل بحسنهِ   ويضحك منها وهي مطرقة تبكِ

وقدجعل مركزه بالاسكندرية دونًا عن باقي الدواوين العموميَّة نظرًا لكثرة علاقات البريد مع الجهات الخارجيَّة فيكون وجودهُ بها اقرب واسهل للعمل من ان يكون بالعاصمة

وقد خصص الدور الاول اي الطبقة السفلى من هذا البناء العظيم لاشغال

ادارة بريد الاسكندرية ورسمهُ بغاية الموافقة نحو الاشغال والسهولة للجمهور ومما يستحق الذكر هنا ايضاً بمناسبة الموضوع الذي نحن بصددهِ البناء الذي تم حديثاً لادارة اشغال بريد القاهرة. فانهُ مع اتساعهِ العظيم حاو ادق الصنعة واحكم الهندسة والنظام الموافق للاشغال

حتى قال فيهِ العارفون ان اعظم ادارة لاشغال البريد في اوربا لا تفوقهُ نظاماً وقد حسب في مصاف اعظم ادارات البرد التي اقيمت الى الآن

ومن عهد دخول البريد المصري في دور النظام قد رتب لهُ جملة ادارات محليَّة (*) وتواكيل منتشرة في المدائن والقرى وامتلأَت بالامتعة ومعدات العمل من اتقن الانواع صناعة واسهلها استعمالاً وغير ذلك من الاشياء المهمة للاشغال مثل الخرط وقواميس الجغرافية التي تساعد على معرفة جميع البلدان وطرق مواصلاتها الداخليَّة والخارجيَّة هذا مع استيفاء المحلات من حيث رسم المواضع ومواقعها ورونقها ومراعاة شروط النظافة بنوع يسر الناظر ويشرح الخاطر بحيث قد توفرت فيها جميع الاستعدادات والنظامات

ولزيادة الحرص على حفظ المراسلات قد جعل مؤَخرًا اقفال خصوصيَّة لصناديق مراسلات المشتركين من الطرز الجديد التي يستحيل فتحها بغير مفتاحها

وللبريد المصري فضلاً عن اللوائح والتعاريف العموميَّة نشرة رسميَّة اسبوعيَّة تصدر من عموم الادارة محررة باللغات العربيَّة والانكليزية والافرنسيَّة يتكون منها في آخر كل سنة مجموع (مجلد)

وهذه النشرة تتضمن كافة الاوامر والترتيبات والتنقلات وغير ذلك

(*) الادارات المحليَّة التي في القاهرة والاسكندريَّة وبورسعيد والسويس واسيوط وطنطا

ويتبعها عند اللزوم ملحقات غير اعتيادية وهي تتوزع باوقاتها على كافة فروع المصلحة لمعلوميَّة ما بها والسير على مقتضاها

وهي على الدوام مشحونة بالفوائد وان كان ظاهر جميع هذه الترتيبات المتواترة تسهيلاً لادارة العمل ونظامهِ الاَّ ان باطنها فوائد عظيمة مرجعها لصالح الجمهور

فمثل مصلحة البريد المصري في ذلك وعموم نظاماتها المبتكرة والمقتطفة من احسن نظامات البرد (كالنحلة) تجني من كل وادٍ زهراً ووردًا فيجني الناس منها شهدًا

وتصدر ايضاً مصلحة البريد سنوياً كراسين احدهما يتضمن نتيجة اعمال المصلحة وايراداتها ومصروفاتها مع مايقابلها من السنين الماضية والثاني يحتوي على احصاآت عموم انواع الاشغال الصادرة والواردة في بحر السنة من والى كل مكتب من فروعها مع بيان ايرادهِ ومصروفهِ وكرَّاس يطبع كل ستة شهور على ثلاث نسخ عربيَّة وافرنسيَّة وانكليزية وهو يحتوي على جميع القوانين والتعريفات ومواعيد مواصلات البريد لجميع الجهات الداخليَّة والخارجيَّة وغير ذلك من التعليمات العموميَّة وهو دليل عمومي لكل من لهُ علاقة في اشغال البريد ويباع في جميع المكاتب المهمة وللمصلحة مجلس اداري يلتئم بالديوان العمومي في اوقات معلومة للمداولة في مهام المصلحة يتشكل من كبار الرؤَساء تحت رئاسة المدير العام او نائبهِ عند الاقتضاء

وقد يلتئم على غير العادة ايضاً لبت امرٍ وقتي او توقيع حكم تأديبي ومن اهم اقسام ادارة البريد المصري قسم التفتيش فانهُ لا يغفل عن البحث في كل امرٍ وعن ملاحظة مفردات احوال الفروع في كل وقت واذا تلاحظ لهُ وقوع ادنى

امر مخل لا يهمله حتى يكشف امره ويستأصل جرثومة اصله اما اشغال البريد المصري فتتناول كل نوع مقرر نقله في اعظم برد اوربا فانهُ لم تعقد معاهدة الاَّ انتظم في سلكها ولم يحدث نوع في الاشغال الخارجيَّة الاَّ قرر اجراؤهُ في داخلية البلاد على احسن منوال حتى انهُ لم ينقص شيئاً عن اعظم بريد في العالم لابل قد فضله البعض بالكمال على غيره وغدا يضرب بهِ المثل في الانتظام ومن عظم الثقة بضبطهِ صار كثيرٌ من الناس لايعتنون بالتحفظ على الايصالات التي تؤخذ عليهِ لتاكدهم صيانة كلما يتصدر بواسطتهِ

و بالاجمال يحق لنا ان نقول ان البريد المصري قد وصل لدرجة يفتخر بها الشرق و يمدحهُ عليها الغرب وغدا يناديهِ لسان الحال

سيرت ذكرك في البلاد كأنهُ　　مسك فسامعة يضمخ او فم

فانهُ اعترف لهُ بحسن الادارة الغريب قبل القريب . وقد تزايدت الشهادات الحسنة من جملة جهات مع تزايد البريد بالنظام مما لايسعنا شرحهُ حتى انهُ كثيراً ماواصلتهُ ادارات برد الدول الاجنبية بتقديم التشكرات الجزيلة عمّا يبديهِ من التساهيل العظيمة والطرق المفيدة نحو جميع البرد وعدا عن ذلك ان جميع الاجانب المقيمين بالقطر قد تلقوا بكل قبول قفل مكاتب البرد الاجنبيَّة واضافة اشغالها على البريد المصري

و بذلك تاكد للجميع ان وجود تلك المكاتب بالقطر المصري لغاية السنين الاخيرة لم يكن ناشئاً عن تقصير في نظام البريد المصري

وكان من حسن ادارة هذا البريد انهُ صار يأتي بارباح تضاهي نسبتها ارباح اعظم برد اوربا ومع مراعات ادارتهِ الاقتصاد القانوني لا تبخل ببذل المال

الوافر في سبيل الفائدة العموميَّة ولذلك لم تكتفِ بفروع الطرق الحديدية مع اتساعها فسيرت السفن البخارية وغيرها في جميع فروع النيل والبحيرات وبرزخ السويس فكان بها فضلاً عن التساهيل البريدية فائدة للعموم حيث تيسر السفر بها الى جميع الجهات الخالية من محطات الطرق الحديدية وعممت فوائد التراسل بواسطة ترتيب سعاة خصوصين يطوفون القرى الصغيرة لتوزيع المراسلات الواردة واستلام الصادرة وجعل صناديق للمراسلات في كل قرية يصير تفريغها بمواعيد مقررة

ورتبت الهجانة والسعاة العداون في جميع الجهات المحتاجة الى المواصلات البرية وجعلت لجميع الخطوط مواعيد مقررة موافقة لتبادل المراسلات بكل سرعة وبدون ضياع ادنى وقت حتى انها رتبت عمالاً مخصوصين لفرز المراسلات الصادرة والواردة وتجهيزها داخل عربات البريد في حال مسيرها لزيادة اكتساب الوقت

وكثيرًا ما تستخدم عربات فوق العادة او قطورات خصوصيَّة عند الاقتضاء من السكك الحديديَّة في اوقات ورود وسفر البريد العمومي المعروف ببريد برندزي

ولا نتأخر عن اعلان مراكزها تلغرافياًّ ونشر الاعلانات العموميَّة للجمهور اولاً فاولاً عن كل امر مستحدث وعدا عن ذلك نقوم بترتيبات وقتيَّة عند حدوث اي امر يخل بطرق المواصلات مثل تعطيل الجسور وغيرها باسباب طغيان الماء او حجر صحي في بعض البلاد فتتغير طرق البريد حالاً وتحدث وسائط للنقل برًّا وبحرًا بنوع انهُ لايقع ادنى خلل او تأخير بالمواصلات البريديَّة

وممّا يستحق الذكر بنوع خصوصي ما تقوم بهِ مصلحة البريد من السرعة في توصيل المراسلات بواسطة ترتيبات خارقة للعادة عند ما يأْتي من الجهات الخارجيّة احد رجال ذوي الشأْن من العائلات الملوكيّة بقصد السياحة في داخليّة البلاد وزيارة آثارها الشهيرة فترسل البريد الذي يرد برسمهِ على وابورات خصوصيّة او بواسطة هجن سريعة السير يصير تغييرها في نقط متقاربة ويرسم لها اقرب الطرق مقاطعة

حتى انهُ كثيرًا ما يصل البريد للجهة المقصودة قبل وصول ذات الشخص المرسل اليهِ مع انهُ يكون قد سافر قبل قيام البريد بمدة غير قصيرة فيتعجب من ذلك كتعجب اهل الشرق في بلاد الغرب لانهُ يرى من البريد المصري اعتناء غريبًا وتدبيرًا عجيبًا يتعذر وجودهُ في بريد مملكتهِ ذاتها

اما بيان انواع الاشغال التي يقوم بها البريد المصري وقوانينهِ وتعريفات الاجر والطوابع وغير ذلك فسيأْتي ذكرهُ في محلهِ من الفصول الآتية

ومن الجداول الآتي بيانها يعلم مقدار منقولاتهِ الداخليّة والخارجيّة من كل نوع وعدد مكاتبهِ وايراداتهِ ومصروفاتهِ وذلك عن مدة عشر سنوات

جدول عن انواع المراسلات الصادرة لداخلية القطر

خطابات عادية معجلة الرسم عدد	خطابات عادية غير معجلة الرسم عدد	ارساليات مسجلة عادية وذات قيمة عدد	تذاكر بوستة عادية وخالصة الرد عدد	جرائد ومطبوعات دورية عدد	مطبوعات غير دورية واوراق اشغال عدد	عينات بضايع عدد	مراسلات المصالح الميرية عدد	مراسلات مختصة باشغال مصلحة البوسطة عدد	مراسلات مهملة لم تستلم عدد	في سنة
١٨٧٦٧٠٠	٠٢٣٣٠٠	٠٤٧٦٠٧	......	٠٤٢٥٠٠٠	٢١٨٠٠٠	١٢٠٠٠	٠٤٢٩٠٠٠	١٠٥٠٠٠	١٤١٩٠	١٨٧٨
٣٠٣٨٥٠٠	٠٣٣٥٠٠	٠٧١٥٢٦	٠١٨٠٠٠	٧٥٥٠٠٠	٣٦٠٠٠	٢٢٠٠٠	٠٤١٨٠٠٠	١٠٨٥٠٠	١٩٨٨٨	١٨٧٩
٣٢١٦٦٠٠	٠٣٥٤٠٠	١٠٩٠٥٥	٠٤٨٠٠٠	٠١٩٩٨٥٠	٥٥٦٠٠٠	٢٣٠٠٠	٠٣٦٦٠٠٠	١١١٣٠٠	٣٠٧٦٨	١٨٨٠
٣٢٨٧٤٤١	٠٤٣٣٠١	١٠٣٦٨٩	٠٥٠٠٠٠	١٣٥٠٠٠٠	٥٩٠٠٠٠	٢٥٠٠٠	٠٩٨٩٠٠٠	١٢١٥٠٨	٢٩٣٠٨	١٨٨١
٣١٤٣٩٣٠	٠٤٦١٨٠	١٦٠٣٧٦	٠٥٠٠٠٠	١٣٧٣٠٠٠	٤٩٨٠٠٠	١٥٠٠٠	٠٩٠٥٠٠٠	٠٩٣٤٤٠	٣٦٦١٦	١٨٨٢
٣٤٣٤٠٠٠	٠٦٣٠٠٠	٢١٣٨٣٣	١٠٩٠٠٠	١٣٤٠٠٠٠	٥٥٠٠٠٠	٢١٠٠٠	١٢٦٠٠٠٠	٢٠١٠٠٠	٤٠٤١٨	١٨٨٣
٢٧٢٢٠٠٠	٠٩٩٠٠٠	٢٧٤٠٥٢	١٤١٠٠٠	١٥٤٣٠٠٠	٣٤٩٠٠٠	٣٤٠٠٠	١٣٤٠٠٠٠	٢٢٠٠٠٠	٤٠٤١٠	١٨٨٤
٣١٥٨٠٠٠	٠٩٠٠٠٠	٣٠٣٤٤٨	١٧٣٠٠٠	١٨٩٥٠٠٠	٣٨٩٠٠٠	٣١٠٠٠	١٢٧٣٠٠٠	٢٥١٠٠٠	٣٩٩٤١	١٨٨٥
٣١٩٤٠٠٠	٠٨٩٠٠٠	٣٤٣٠٠٠	٢١٧٠٠٠	١٩٣٦٠٠٠	٣٩٩٠٠٠	٤١٠٠٠	١٤٠٠٠٠٠	٢٦٦٠٠٠	٤٧٠٠٠	١٨٨٦
٣٣٧٥٠٠٠	١٢٥٠٠٠	٣٦١٩٥٩	٢٩٣٠٠٠	١٩٨٠٠٠٠	٤٣٦٠٠٠	٤٨٠٠٠	١٢٤١٠٠٠	٣١٦٠٠٠	٥٦٢٥٨	١٨٨٧

جدول

عن انواع النقود والمثمنات والطرود المتولة في داخلية القطر وعدد مكاتب البريد وإيراداته ومصروفاته

حوالات بوستة قيمة		صر نقود اصناف قيمة		صر مثمنات قيمة		ارساليات نقودميرية		طرود بوستة	مكاتب البوستة	ايرادات	مصروفات	في
جنيه	عدد	جنيه	عدد	جنيه	عدد	جنيه	عدد	عدد	عدد	جنيه	جنيه	سنة
٢٥٦٢٥٣	٠٢٢٩٠١	٠٨٦٧٠٢٢٦	٢٥٧١١	٠٩٩٢٤	١٩١	....	.....	.. ..	٠٩١	٠٥٧٦٧٠	٠٥٢٦٥١	١٨٧٨
٢٩١١٢٤	٠٢٨٧٧٧	١٢٧١٧٧٠٦	٣١٣٠٤	٠٨٣٢٤	١٨٧	....	.....	.....	٠٩٣	٠٦٨٦٤٤	٠٥٧٨٤٢	١٨٧٩
٣٩٦٠٨٨	٠٣٨١٢٥	١١٠٤٧٥٠١	٣٢٢٦٩	٢٣٦٩٢	٤٨٥	....	.....	.....	١٣٠	٠٨٠٦٨٣	٠٦٩٩٩٣	١٨٨٠
٠٨٦١٥٧	٠٤٩٠١٧	١٠٠٤٩٧١٢	٣٦٢١٥	٢٥٠٢٥	٩٠٤	٠٥٥٢٥٠٣	٠٢٩٦٢	٠٤٤٧٦	١٤٠	٠٩٢١٣٦	٠٨٠٦٨٢	١٨٨١
٤٢٦٧٩٩	٠٤٣٦٧٥	٠٧٨٩٤٣٣٢	٢٦٤٩٧	٣١٠٨٠	٥٧٧	٠٦٠٨٩٦٩	٠١٢٢٥	١٤٩٩٩	١٥٧	٠٨٥٤٧١	٠٨٥١٩٢	١٨٨٢
٥٦٥٠٢٧	٠٦٢٣٦٧	٠٨١٤٢٣٣٧	٣١٩٨٠	١٤٨٥٣	٥٤٧	٠٨٣٢٩٨٢	٠١٨١٣	٢٤٩٧٦	١٥٩	٠٩١٣٠٥	٠٧٦٩٠٥	١٨٨٣
٦٧٧٢٤٧	٠٧٦٣٤١	٠٨٠٥٥١٢	٣٠٨٤٦	٢٧٧٤١	٩٠٣	١٥٤٢١٧٣	٠٣٣٦٦	٣٢٥٤١	١٧٤	١٠٥٨٣١	٠٨٣٩٥٦	١٨٨٤
٨٢٠٠١٩	٠٨٧٦٦٠	٧٦٤٣٢٥٧	٣٢٤٥٦	٢٨٧٩٠	٩٥٤	٣٨٤٨٥٤٧	٠٣٤١٨	٤٥٩٥٩	١٨١	١١٨٤٨٩	١٠٤٦٨١	١٨٨٥
٨٣٩٣٦٠	٠٩٤٣٨٣	٠٧١٥٤٠٨٠	٣٣٣٦٨	٢٤٩٥٩	٨٠٦	٢٦٤٤١٠٠	٠٤٤٤٧	٧٢٩٩٥	١٨٥	١١٤٣١٥	٠٩٠٩٣٦	١٨٨٦
٨٦٥٩٩٨	١١١٢٩٤	٠٨٠٧٢٣٩١	٣٦٣١٢	٣٢٩٥٥	٨٦٣	٢٣٢٧٦٩٩	١٠٨٤٩	٧٦٦٢٣	١٨٨	١٢٣١١٠	٠٩٠٤٠٩	١٨٨٧

جدول

عن انواع الارساليات الصادرة الى خارجيّة القطر

خطابات عادية خالصة الرسم	غير خالصة الرسم	ارساليات مسجلة عادية وذات قيمة	تذاكر بوستة عادية وبالرد	جرائد ومطبوعات دورية	مطبوعات غير دورية واوراق اشغال	عينات بضايع	مراسلات اهل استلامها من المرسلة اليهم	طرود بوسته اي رزم صغيرة	حوالات بوسته		سنة
عدد	عدد	عدد	عدد	عدد	عدد	عدد	عدد	عدد	جنيه	عدد	سنة
٠٤٦٠٩٠٠	١٠١٧٨	٠٢١٧٤١	٠٠٠٠٠٠٠	٠٢٧٠٠٠	٠٢١٠٠٠	١٤٠٠٠	١٣٢٤	٠٠٠٠٠	٠٢٧٨٢٥	٠٥٧٩٨	١٨٧٨
٠٦٨١٠٠٠	١٢٠٠٠	٠٢٧٨٠٣	٠٠٧٠٠٠	٠٣٩٠٠٠	٠٠٥٤٣٠٠	٣٣٠٠٠	٤٣٩٣	٠٠٠٠٠	٣٥٠٩٤	٠٧٨١١	١٨٧٩
٠٧٦٧٠٠٠	١٤٠٠٠	٠٣٢٣٧٩	٠١٩٠٠٠	٠٨٣٠٠٠	٠٠٨٥٠٠	٥٩٠٠٠	٣١٩٩	٠٠٠٠٠	٠٤٠٩٦٩	١٠٩٨٦	١٨٨٠
٠٨٤٣٣٣١	١٤٤٦١	٠٤٨٣٣٤	٠٣٣٩٩٦	٠٦١٩٥٦	٠٩٥١٣١	٥٠٦٧١	٣٧١٣	٠١٤٩٩	٠٤٧٥٦٣	١١٧٣٤	١٨٨١
٠٩٣٠٧٤٠	١٣٨٣٠	٠٥٠١٧٤	٠٢٥١٣٠	٠٥٥٥٠٠	١١١٩٣٠	٤٦٨٣٠	٣٩٠٠	٠٣٧٧٠	٠٦١٤١٤	١٠٤٧٤	١٨٨٢
١٠٧٠٦٠٠	١٦١٥٠	٠٧١٣٣٩	٠٤٤٠٠٠	١٣٠٠٠٠	٠٧٧٠٠٠	٥٣٠٠٠	٣٦٧١	٠٥٣٣٦	٠٨٠٨٩٣	٣٣٩٣٧	١٨٨٣
١٣٩١٠٠٠	٣١٠٠٠	٠٨٧٦٤١	٠٤٧٠٠٠	١٩٧٠٠٠	٠٠٧٦٠٠	٦٥٠٠٠	٥٣٠٣	٠٧١٣٥	٣٣٤٥٩١	٣٤٩٧٣	١٨٨٤
١٥٣١٠٠٠	٤٦٠٠٠	١٠٤٧٨٠	٠٤٩٧٠٠	٣٠١٠٠٠	٠١٠١٠٠	٦٦٠٠٠	٤٩٦٣	١١٧٨٧	٣١٠٣٨٥	٤٠٣٥١	١٨٨٥
١٤٨٣٠٠٠	٣٨٠٠٠	١٣٥٧٠٠	٠٥٤٠٠٠	٣١٥٠٠٠	١٠٥٠٠٠	٧٦٠٠٠	٧٥٥٨	١٥٣٣٤	٣٣٤٩٨٧	٣٣٠٣٦	١٨٨٦
١٤١٨٠٠٠	٣٣٠٠٠	٠٩١٣٣٠	٠٤٤٠٠٠	١١٤٠٠٠	٠٧٥٠٠٠	٥٨٠٠٠	٦٦٧٧	٣٠٨٣٣	١٨٠٣٧٠	٢٩٨٣٥	١٨٨٧

جدول
عن انواع الارساليات الواردة الى القطر من الجهات الخارجية

خطابات خالصة الرسم	عادية غير خالصة الرسم	ارساليات مسجلة عادية وذات قيمة	تذاكر بوستة عادية وبالرد	جرائد ومطبوعات دورية	مطبوعات غير دورية واوراق اشغال	عينات بضايع	مراسلات أهمل استلامها من المرسلة منهم	طرود بوستة اي رزم صغيرة	حوالات بوستة		في
عدد	عدد	عدد	عدد	عدد	عدد	عدد	عدد	عدد	جنيه	عدد	سنة
٠٤١٧٤٩	٢٠٠٨	٠١٤٢٥٥	٠٢٦٤٣	٠٢٣٢٠٠٠	٠٢٨٠٠٠	١٢٠٠٠	٠٢٤٤٤	٠٠٠٠٠	٠٢٧٦٨	٠٢٥٣	١٨٧٨
٠٥٧١٠٠٠	٢٢٠٠٠	٠١٧٦٩٨	٠٦٠٠٠	٠٥١٣٠٠٠	٠٧٤٣٠٠٠	٢٢٨٠٠	٢٥٧٥	٠٠٠٠٠	٠٢٣٦٤	٠٦٠٨	١٨٧٩
٠٧١٥٠٠٠	١٢٠٠٠	٠٢٧٧٦٠	١٥٠٠٠	٠٧٠٠٠٠٠	١٠٥٠٠٩	٢١٠٠٠	٠٥٠٠١	٠٠٠٠٠	٠٤٩٦٦	٠٨٥٥	١٨٨٠
٠٧٨٠٦٦٥	٢٣٢٨٠	٠٢٢٠٢٦	١٤٢٧١	٠٧٦٥٥٤٢	١٢٨٧٦١	٢٤٩٦٦	٠٥٦٥٩	٠٠٨٧٠	٦٤٩٥	٠٩٧٩	١٨٨١
٠٨٦٠٢٧٢	١٨٧٣٠	٢٩٠٤٠٨	١٦٣٧٠	٠٧٠٠٣٠	١٠٦٠٤٠	٢٩٩١٤	٠٩٩٥٤	٠٤٢٥٨	٠٥٤١٢	١٠٧١	١٨٨٢
٠٩٩٤٢٠٠	٢٤٨٠٠	٠٢٩٨٤٥	٢٢٠٠٠	١٠٢٣٠٠٠	١٣٦٠٠٠	٤١٠٠٠	٠٨٠٥٣	٠٩٢٩٧	٠٧٤٤٦	١٨٧٩	١٨٨٣
١٢٧٦٠٠٠	٢٢٠٠٠	٠٥٨١١٦	٢٧٥٠٠	١١٧٣٠٠٠	١٣٩٠٠٠	٤٣٠٠٠	٠٩٤٣٨	١٣٢١٧	١٤٨٠٩	٣٤٨٤	١٨٨٤
١٤٥٩٠٠	٤٣٠٠٠	٠٦٠٠٣٥	٣٢٠٠٠	١٣٧٤٠٠٠	١٥١٠٠٠	٤٣٠٠٠	٠٩٢١٨	٢٥١٢١	١٨٥٢٦	٣٣١٠	١٨٨٥
١٣٨٤٠٠٠	٤٦٠٠٠	٠٦٦٣٠٠	٣٣٤٠٠	١٢٥٠٠٠٠	٥٥٠٠٠	٤٥٠٠٠	١٠٨٤٥	٣٥٥٥٧	٣٦٠٤٠	٤٤٦٤	١٨٨٦
١٣١٥٠٠٠	٢٥٠٠٠	٠٦٤٦١٠	٣٨٠٠٠	١٢٠٠٠٠٠	١٤٣٠٠٠	٣٧٠٠٠	٠٩٩٧٥	٣٢٦٢٩	٣٣٦٦٣	٤٨١٣	١٨٨٧

الفصل الثاني

في طوابع البريد المصري

يبتدىء تاريخ الطوابع المصرية مع تاريخ دخول البريد المصري في دور النظام اي سنة ١٨٦٥ عند ماضم البريد الخصوصي الى الحكومة كما سيعلم تفصيل ذلك من فصل التاريخ واول طوابع جعلت للبريد المصري كانت بعيدة بالرسم عن الطوابع المصرية الحاليَّة وقريبة من الطوابع العثمانيَّة الَّا انها تخالفها في بساطة النقش فكان الطابع ملوناً باقلام زرقاء رفيعة متشابكة اي ليفيَّة الشكل يعلوها دائرة متوسطة الوضع بيضوية الرسم شعاعيَّة الشكل يحيط بها اربع كلمات متفرقة مطبوعة باحرف سوداء وهي (بوستة · مصرية · ثمنهُ · غرش) ولم يكن لها فئات متعددة بالنسبة لحالة اجر ذاك الوقت

ثم بعد ذلك جددت الطوابع بنوع آخر وهي تختلف عن رسم الطوابع السابقة والحالية فانهُ كان في وسط الطابع دائرة بيضوية بها صورة ابو الهول بين هرمين و باحدى جانبي الدائرة صورة مسلة و بالجانب الآخر صورة عمود وهما اثار ثغر الاسكندرية المعروف اولها بمسلة فرعون (او كليوباتره) والثاني بعمود السواري و باعلى الدائرة المذكورة واسفلها خطان على طول الطابع مكتوب على اولها بالاحرف العربيَّة (تمغاي بوستة مصرية) وعلى ثانيهما ثمن الطابع باللغة العربيَّة ايضاً وبجانبي الخطين المذكورين اي في زوايا الطابع ثمنهُ بالرقم الافرنكي ثم بعد ذلك غيّر رسم هذه الطوابع على شكل الطوابع الحالية الَّا انها كانت

غير متقنة الصنعة كما سيأتي بيانهُ في فصل التاريخ

واما فئاتها والوانها فكانت كما ترى

فئـــة		لون
٠٥	٠٠	سنجابي
١٠	٠٠	رمادي
٢٠	٠٠	ازرق
٠٠	٠١	احمر
٠٠	٠٢	اصفر
٠٠	٠٥	اخضر
٠٠	١٠	بنفسجي

وقيل انهُ لداعي قلة الطلب للطوابع التي من فئة العشرة قروش أبدلت اذ ذاك بطوابع اخرى من فئة قرشين ونصف وجعلت باللون نفسهِ اي بنفسجية ثم الغيت هذه الطوابع الاخيرة لعدم لزومها مع وجود الفئات الاخرى

اما الطوابع الحالية فلا حاجة لوصفها حيث ان تداولها يغني عن شرح رسمها واما فئاتها ولونها فكما يأتي

مليم	اي			لون
٠١	"	٠٤	٠٠	سنجابي
٠٢	"	٠٨	٠٠	اخضر
٠٥	"	٢٠	٠٠	احمر

مليم	اي	ـــــــ		لون
١٠	"	٠٠	٠١	ازرق
٢٠	"	٠٠	٠٢	اصفر
٥٠	"	٠٠	٠٥	رمادي
١٠٠	"	٠٠	١٠	بنفسجي

اما تذاكر البوستة فالعادية اي المفردة قيمتها خمسة مليمات اي عشرون بارة والخالصة الرد اي المزدوجة قيمتهاعشرة مليمات اي غرش واحد ولون طابعهااحمر يشبه في رسمه طابع الخمسة مليمات اي العشرين بارة

اما الحزامات اي الملفات فطابعها لايختلف عن رسم ولون الطوابع التي من فئتها انما تزيد قيمتها عنها ربع مليم اي بارة واحدة نظير ثمن ورقها

اما المغلفات فطابعها يختلف عن الطوابع التي من قيمتها فقط باستدارتها و بروز رسمها وقيمتها تزيد نصف مليم عنها اي بارتين نظير المغلف

والذي يتلف من هذه المغلفات بنوع لايصلح للتراسل مثل وقوع الغلط في عنوانها او تلويثها بالحبر وما اشبه ذلك فمصلحة البريد تستبدلها لاربابها بطوابع وليس بمغلفات هذا اذا تاكد لديها عدم سبوق التراسل بها

اما طوابع المراسلات الواردة غير معجلة الرسم المعروفة بعلامات الاجرفهي تختص باشغال البريد فقط فلا تلصق على المراسلات ولا تدمغ الا بمعرفة عمال البريد وعلى ذلك لا تباع للافراد وانما لزيادة البيان واتمام الفائدة نذكر لونها وفئتها

مليم	اي	ــــــ	اون
٠٢	"	٠٨	٠٠ اخضر
٠٤	"	١٦	٠٠ بني
١٠	"	٠٠	٠١ ازرق
٢٠	"	٠٠	٠٢ اصفر

وكانت علامات الاجر في اول استعمالها متساوية الاون وفئاتها تختلف عن الحالية اي المشروحة هنا التي صار تعديلها بموافقة الحساب العشري لزيادة السهولة

وقد جعلت الحكومة المصرية بهذا العام اي سنة ١٨٨٩ قانوناً خصوصياً لمعاقبة كل من يتجاسر على تقليد طوابع البريد او تمويه شيء منها وهو مذكور في فصل قوانين البريد

وحيث صار استيفاه الشرح عن الطوابع في الفصل الثاني من الباب الاول فقد اكتفينا في هذا الفصل بما ذكر

الفصل الثالث

في تعريفات البريد المصري

انه لاجل الوقوف على جميع تعريفات مصلحة البريد المصري والمقابلة بين ماضيها وحاضرها قد استحسنا اثبات القديم منها والحديث لمعرفة الفرق الجسيم والتحسين العظيم الذي تم من ابتداء ترتيب المصلحة لغاية الآن وهي

التعريفة الاولى التي وضعت

سنة ١٨٦٥

ــصــ			غرام
٠٠	٠١	خطابات يدفع رسمها مقدماً عن كل	١٠
٠٠	٠٢	" غير معجلة الرسم " "	١٠
٠٥	٠٠	جرائد ومطبوعات دورية "	٤٠
١٠	٠٠	مطبوعات غير دورية "	٤٠
٠٠	٠١	عينات واوراق الاشغال "	٥٠
٠٠	٠٣	" " " من فوق ٥٠ الى ١٠٠ غرام	
٠٠	٠٥	" " " " " ٥٠٠ " ١٠٠٠	
٠٠	١٠	" " " " " ١٠٠٠ " ٢٠٠٠	

وهذا غاية ما يمكن قبوله من زنة المراسلات التي من غير نوع الخطابات

٠٠	٠٢	رسوم التوصية على الخطابات علاوة على الاجرة العادية
٠٥	٠٠	رسوم التضمين اي التسوكير عن كل مائة غرش وذلك خلاف الاجرة الاعتيادية وقيمة رسوم التوصية
٧½	٠٠	رسوم نقود الصرّ الذهب عن كل مائة غرش
١٥	٠٠	" " الفضة والحوالات

التعريفة الثانية

صـ		غرامات
..	٠١	خطابات مقدمة الرسم عن كل ١٠ وذلك ما بين الجهات البحرية الى حد اسيوط
..	٠٢	خطابات مقدمة الرسم عن كل ١٠ وذلك ما بين الجهات البحرية الى الخرطوم
..	٠١	" " " " ١٠ وذلك ما بين اسيوط والخرطوم فقط
..	٠٢	خطابات غير مقدمة الرسم عن كل ١٠ بين الجهات البحرية واسيوط وبين اسيوط والخرطوم
..	٠٤	خطابات غير مقدمة الرسم عن كل ١٠ بين الجهات البحرية والخرطوم
٠٥	..	جرائد ومطبوعات دورية عن كل ٤٠
١٠	..	مطبوعات غير دورية عن كل ٤٠
..	٠١	عينات بضائع واوراق اشغال عن كل ٥٠
..	٠٣	" " " " من فوق ٥٠ الى ٥٠٠ غرام
..	٠٥	" " " " " " ٥٠٠ الى ١٠٠٠
..	١٠	" " " " " " ١٠٠٠ الى ٢٠٠٠
		وهذا غاية ما يمكن قبوله من زنة المراسلات (الخارجة عن هيئة خطابات)
..	٠٢	رسوم التوصية على كل رسالة علاوة على الرسوم المبينة قبله
٠٥	..	الضمان (اي التسوكير) عن كل مئة غرش وذلك عدا عن رسوم

التوصية والاجرة العادية المقررة على الخطابات

٠٠	٠١	علم الاستعلام عن الخطابات الموصى عليها والمضمونة اي (المسوكرة)
١٥	٠٠	الحوالات عن كل مئة غرش
٠٠	٠٥	اقل رسم يتحصل على كل حوالة داخلية
٠٠	١٠	اقل رسم يتحصل على كل صرة من العملة الذهب والاشياء الثمينة
٠٠	٢٠	اقل رسم يتحصل على كل صرة من العملة الفضة والمخلطة بالذهب
١٠	٠٠	رسوم الصر عن كل مئة غرش من العملة الذهب اوالاشياء الثمينة
٢٠	٠٠	رسوم الصر عن كل مئة غرش من العملة الفضة
٢٠	٠٠	رسم بوليصة الصر والحوالات علاوة على الرسوم المشروحة قبله
٠٠	٠١	رسم بوليصة الصر والحوالات التي تعطى عوضاً عن ضايع

وكان من قوانين التعريفة الاولى وبعض بنود الثانية ان الخطابات غير المستكملة الرسم تؤخذ اجرتها مضاعفة بحسب وزنها ثم يستقطع من ذلك قيمة الطوابع الملصقة عليها مثلاً اذا كان خطاب يستحق اجرة ثلاثة غروش والطوابع الملصقة عليهِ بقرشين فيتحصل عليهِ اربعة غروش اما باقي المراسلات كالجرائد والمطبوعات واوراق الاشغال والعينات فلا تقبل بالبريد ما لم تكن معجلة الرسم بالكامل والذي يوجد منها داخلهُ خطابات تحسب كالخطابات المهربة ويحصل الرسم عليهِ قدر عشرة اضعاف الاجر الاعتيادية اما المراسلات الخارجية الصادرة والواردة فيعتبر اخذ رسومها الى المينا البحري فقط (ماعدا الآتي بيانها) ومن بعد ذلك تعامل بحسب تعريفة البلاد الداخلية وكانت الحوالات الداخلية لا تقبل الّا الى حد مبلغ ٨٠٠٠ قرش والمرخص بنقلهِ من النقود مع المسافرين

بالسكك الحديدية الى مبلغ ١٠٠٠٠ قرش

وكانت مصلحة البريد لا تقبل نقل النقود الّا بين الجهات البحريّة والى محطة الروضة

اما تعريفة اجر المراسلات الخارجيّة التّي برسم جهات تم معها انعقاد معاهدة بريدية فلم تكن واحدة بل كان لداخليتها اجر تختلف عن اجر مراسلات البلاد التّي يمكنها التوسط بايصالها اليها فكان لكل بلدة تقريباً رسوم غير رسوم البلدة الاخرى ولذلك ضربنا عن بيانها صفحاً منعاً للتطويل في امر ليس ذا اهمية

التعريفة الثالثة اي الحالية

ملیم	اي			
١٠	"	٠٠	٠١	خطابات عن كل مازنتهُ ١٥ غرام او كسور ذلك برسم داخليّة القطر والممالك المتحدة بالبريد (ا)
٠٥	"	٢٠	٠٠	خطابات عن كل مازنتهُ ١٥ غرام او كسور ذلك من البلدة واليها (ب)
٠٥	"	٢٠	٠٠	خطابات عن كل مازنتهُ ١٥ غرام او كسور ذلك من الصف ضباط والعساكر (ت)
٠١	"	٠٤	٠٠	جرائد ومطبوعات دوريّة عن كل ١٥٠ غراماً او كسورها برسم داخليّة القطر (ث)
٠٢	"	٠٨	٠٠	مطبوعات غير دوريّة واوراق اشغال ونحوها عن كل ٥٠ غراماً برسم داخلية القطر (ج)
٠٢	"	٠٨	٠٠	مطبوعات غير دوريّة واوراق اشغال وجرائد ومطبوعات

مليم اي				
				دوريّة عن كل ٥٠ غراماً برسم جهات الاتحاد (ح)
٠١	"	٠٤	٠٠	مطبوعات غير دورية واوراق اشغال عن كل ٥٠ غراماً صادرة من البلدة اليها (خ)
٠٢	"	٠٨	٠٠	مثل (عينات) بضائع عن كل ٥٠ غراماً برسم داخليّة القطر وجهات الاتحاد (د)
١٠	"	٠٠	٠١	رسم تسجيل المراسلات عن كل ٥٠ غراماً برسم داخليّة القطر وجهات الاتحاد (ذ)
٠١	"	٠٤	٠٠	رسم ضمان (سيكورتاه) الخطابات ذات القيمة الّتي برسم داخليّة القطر وذلك عن كل ١٠٠ قرش (ر)
٢٠	"	٠٠	٠٢	رسم ضمان (سيكورتاه) الخطابات ذات القيمة التي برسم الجهات الخارجيّة عن كل ٢٠٠ فرنك (ز)
١٠	"	٠٠	٠١	رسم علم وصول المراسلات المسجلة والمضمونة والطرود والنقود الداخليّة والخارجيّة (س)
٠٤	"	١٦	٠٠	رسم الحوالات الداخليّة عن كل جنيه مصري اوكسره (ش)
١٠	"	٠٠	٠١	رسم الحوالات الخارجيّة عن كل جنيه مصري اوكسره (ص)
٢٥	"	٢٠	٠٢	رسم صر النقود الذهب والفضة والاشياء الثمينة برسم داخليّة القطر (ض)
١٠	"	٠٠	٠١	رسم بوالص الصر والحوالات الفاقدة وتغيير اسم المرسل اليه وتجديد اعتماد الحوالة التي قضت مدتها (ط)
٥٠	"	٠٠	٠٥	رسم طرود بوستة برسم داخليّة القطر المصري الى ٥

مليم اي ــــــــ

كيلوغرامات (ظ)

۰۲ " ۰۸ ۰۰ رسم تأمين (سيكورتاه) على الطرود الداخليّة عن كل جنيه مصري (ع)

۱۰ " ۰۰ ۰۱ رسم الطرود الداخليّة المحول بتحصيل قيمتها (غ)

۲۰ " ۰۰ ۰۲ رسم تأمين اي سيكورتاه على الطرود الخارجيّة عن كل ۲۰۰ فرنك (ف)

۰۸ " ۳۲ ۰۰ رسم الطرود الخارجيّة المحول بتحصيل قيمتها عن كل ۵۰ فرنك (ق)

٦۰۰ " ۰۰ ٦۰ رسم الاشتراك سنويًّا بالصناديق الخصوصيّة والتوزيع بواسطة السعاة (ك)

تنبيهات التعريفة الحاليّة

(ا) كل ماكتب باليد بنوع تراسل خصوصي يحسب من نوع الخطابات (انظر النبذة الثانية من قوانين البريد الآتية بالفصل الرابع)

(ب) المراسلات الّتي من نفس البلدة واليها اذا اقتضت الحال ارسالها الى بلدة اخرى فيتحصل عنها ضعف باقي الاجرة من المرسلة اليهِ

(ت) خطابات الصف ضباط والعساكر لا تقبل بهذه الاجرة الاّ اذا كان وزنها لا يزيد عن ١٥ غرامًا و يؤشر على الصادرة منها شهادة من الضابط بانها مرسلة من صف ضباط او عسكر

(ث) اجر الجرائد والمطبوعات الدوريّة الّتي برسم داخليّة القطر عن النسخ المتفرقة فقط (ينظر التنبيه الآتي فيما بعد)

(ج) كل انواع المراسلات (ماعدا الخطابات) يلزم ان تكون محزومة بحيث ان يعلم مابداخلها والاَّ تعامل كلها كالخطابات

(ح) يراجع التنبيه المذكور قبلاً ازاء الحرف ج

(خ) يراجع التنبيه المذكور قبلاً ازاء الحرف ج

(د) يراجع التنبيه المذكور قبلاً ازاء الحرف ج و يشترط ان لا تكون ذات قيمة متجرية

(ذ) التسجيل يجوز في كل انواع المراسلات والتذاكر

(ر) رسم الضمان (السيكورتاه) هو غير الاجرة المقررة على الخطابات الاعتيادية ورسم التسجيل

(ز) يراجع التنبيه المذكور انفاً امام الحرف ر

(س) علم الاستلام يرد على المرسل اليهِ او الموكل عنهُ او من موظف البريد وذلك بحسب مقتضيات الاحوال

(ش) اقل رسم يحصل على الحوالات الداخليَّة ١٠ مليات غير اجرة التلغراف (اذا اريد صرفها تلغرافياً) واكثر قيمة الحوالات العادية ١٠٠ جنيه والتلغرافية ٢٠ جنيهاً

(ص) اقل رسم يحصل على الحوالات الخارجيَّة ٢٠ مليماً عدا عن اجرة التلغراف (اذا اريد صرفها تلغرافياً) واكثر قيمة الحوالات العادية ٢٠ جنيهاً والتي برسم الهند ٢٠ جنيهاً افرنجياً وانكلترا والجهات الَّتي تتوسط بتوصيل حوالاتها الى حد عشرة جنيهات افرنجيَّة

(ض) اقل رسم على الصر الذي برسم داخليَّة القطر ١٠٠ مليم والذي برسم

الخارج يحصل عنه ايضاً الرسوم البحرية والمعين على الارسال (علاوة على الرسوم الداخلية)

(ط) بوالص الصر والحوالات المفقودة يمكن الحصول على بدلها بواسطة مكتب اي جهة يكون فيها المرسل او المرسل اليه

(ظ) حدود الوزن والرسوم عن الطرود الخارجية ليست متساوية في كل جهات الاتحاد ولذا يطلب بيانها من التعريفات الموجودة بمكاتب البريد

(ع) رسم التأمين (السيكورتاه) على القيمة هو غير الاجرة الاعتيادية المقررة على الطرود الاعتيادية

(غ) رسم تحصيل القيمة المحول بها هو غير الاجرة الاعتيادية المقررة

(ف) التأمين اي السيكورتاه على القيمة هو غير الاجرة الاعتيادية المقررة

(ق) رسم تحصيل القيمة المحول بها هو غير الاجرة الاعتيادية المقررة

(ك) الاشتراك الذي يبتدئ في خلال السنة يحصل على معدل ٥٠ مليماً في الشهر ومن يريد الاشتراك يلزمهُ ان يعلن بذلك ادارة البريد قبل ١٥ يوماً

اما رسوم ارسال اوراق التحصيل التي تكون لذمة المداينين سواء كان في داخلية القطر او الجهات الخارجية فهي مثل رسوم الخطابات المسجلة واذا تحصلت قيمتها يستقطع منها ايضاً ٥ مليمات عن كل ورقة اصلية اي ذات قيمة والرسم المقرر على الحوالات واذا لم تتحصل القيمة فترد الاوراق لمرسلها مجاناً

اما المراسلات التي لم تدفع اجرتها مقدماً (من اي نوع كانت) فتحصل الاجرة عليها مضاعفة والغير المستكملة الاجرة يتحصل عنها ضعف الباقي من اجرتها بعد خصم قيمة الطوابع الملصقة عليها

اما اسماء البلاد الخارجيَّة غير الداخلة ضمن اتحاد البريد فمبينة في فصل الاتحاد العام من الباب الاوَّل وبما ان تعريفة مراسلاتها تختلف بعضها عن بعض فقد اقتصرنا على الاشارة اليها فمن اراد معرفة بيان اجرها فليطلبهُ من التعريفة العموميَّة في مكاتب البريد

اما باقي التفصيلات فتطلب من قوانين البريد المصري في الفصل الآتي

الفصل الرابع

في قوانين البريد المصري

قد لخصنا قوانين البريد المصري ورتبنا عباراتها على اسلوب متسق بنوع لا يملّ منهُ القارىء وهي

١ً (في حقوق المصلحة وامتيازاتها) ان جميع نقل المراسلات من حقوق مصلحة البوستة ويستثنى من ذلك مراسلات المصالح العموميَّة والمتداولة بين الافراد على يد مخصوص وكل مَن يتعدَّى على حقوق البوستة بنقل شيء من نوع الغش يضطر الى دفع غرامة قدر عشرة اضعاف اجرتهِ وكذلك يحفظ تشغيل ورق تمغة البوستة (الطوابع) للمصلحة دون غيرها وكل مَنْ تجاسر على تقليد اي ورقة تمغة بوستة او تذكرة اوشيء من ذلك او استعمل عمدًا اي ورقة تمغة او تذكرة سبق استعمالها يحاكم (انظر قانون الطوابع الوارد بهذا الفصل)

٢ً (في انواع المراسلات العادية واسرار الخطابات) تطلق لفظة خطابات على كل مراسلة تتضمَّن مكاتبة ومغلفة بكيفيَّة لا يتيسَّر الوقوف على ما تضمنت

وتذاكر البوستة على قطع ورق مقوي منشأة من البوستة ولفظة جرائد ومطبوعات دوريّة يطلق على كل ما يطبع في اوقات معلومة وبعكس ذلك غير الدوريّة والمثل (العينات) واوراق الاشغال وما اشبه (راجع تنبيهات التعريفة العموميّة)

ثم كل من يتجاسر من مستخدمي البوستة على ذكر اسماء المتراسلين يعاقب بالرفت ويحظر على مستخدمي البوستة ان يصغوا الى ما يطلب منهم من نحو تسليم المراسلات الى غير اربابها او مندوبيهم ولا لطلب توقيف توزيعها او تصديرها ويستثنى من ذلك مراسلات القصر اذ يسوغ تسليمها الى اقاربهم او اوصيائهم المعروفين وكذلك المراسلات المحجوزة بامر الحكومة الشرعيّة على ان طلب حجز المراسلات وتوقيفها يلزم ان يعرض عنهُ كتابةً الى مدير عموم المصلحة لاصدار امره بما يستصوبه

وكل من خالف ذلك من مستخدمي البوستة يطرد من خدمتهِ ثم انهُ عند الازدحام بمراسلات فوق العادة تقدم الخطابات على غيرها وكل المراسلات الّتي يكون داخلها معادن ثمينة او نقود او اشياء يستحق عليها رسوم كمركيّة او عوائد دخوليّة والّتي يتأتي منها اتلاف للمراسلات او توسيخ او خطر والمعنونة بالفاظ مهينة يمنع قبولها

اما المراسلات الّتي لم يمكن تسليمها الى المرسلة اليهم ولا تصديرها لأي سبب كان فمن بعد ان تحفظ المدة المقرّرة باللوائح (*) فتفتح في ديوان العموم وترجع

(*) المراسلات الّتي لم يمكن توزيعها ترسل الى قلم المهملات في المواعيد الآتية وهي ترد (يوميًا) جميع المراسلات الّتي بدون عنوان او بعنوان غير واضح او مهين وتتضمن اشياء ثمينة او غير خالصة الرسم (عن الّتي برسم جهات مقتضى تخليص رسمها مقدمًا) والجرائد المرفوضة و (كل ثلاثة ايام) الخطابات المرفوضة و (كل خمسة عشر يومًا)

الى المرسلة منهم

اما التي يستدل من علامة مغلفها او ختمهِ او غيرها على اسم مرسلها فلا تفتح والتي لا يستدل على اسم مرسلها فتعامل بحسب النظام المقرَّر (*)

اما المراسلات الخارجيَّة فتعاد الى البوستة الصادرة منها (**) واذا فقدت مراسلات اعتياديَّة او حُوّلت او سُلمت الى غير صاحبها بوجه الغلط فلا تكون مصلحة البوستة مسئولة عنها ولا عمَّا يحصل من التلف او تحويل التصدير او التأخير في المراسلات العاديَّة او المسجلة

وللذين ترسل المراسلات اليهم الحق برفضها بشرط ان يكون ذلك بحال استلامها وقبل فتحها ويستثنى من ذلك المراسلات التي سُلمت عن غلط او فتحت لمطابقة الاسم

٣ (في المراسلات المسجلة) هي التي يؤخذ عنها علم بتسليمها الى البوستة ويجوز ان يحضر لمرسلها علم آخر عن تسليمها ثم اذا كان الذي أُرسلت اليهِ المراسلة او وكيلهِ غير معروف في البوستة فيضطر ان يبرهن على حقيقة شخصهِ باوراق رسميَّة او شاهدين وبعد اخذ الايصال اللازم بالاستلام لا تعود البوستة

الجرائد الداخليَّة التي لم تطلب و(كل شهرين) الخطابات الداخليَّة التي لم تطلب (وكل ثلاثة شهور) جميع المراسلات الخارجيَّة والتي برسم ملاحين (طواقم) السفن

(*) هذه المراسلات لا تفتح في اقلامها المخصوصة الاَّ بوجود عمدة مختارة من رؤساء المصلحة لزيادة المحافظة على اسرارها والاكتفاء بالاطلاع على امضائها فقط لمعرفة مرسليها وفي بعض المصالح ينتدب مأمور خصوصي من قبل الحكومة لحضور هذه الاجراءات ولكن البلاد التي تحققت امنية البريد ونظامهِ قد ابطلت هذه العادة

(**) هذه المراسلات الخارجيَّة ترد الى بلادها حيث لا تقوم بتلك الاجراءات (الموضحة قبلهُ) الاَّ ادارة عموم البلاد التي اصدرتها

مسئولة عن شيء

وما عدا القوّة القاهرة يصرف تعويضاً عن المراسلة المفقودة جنيهان مصريان بحيث يكون الطلب قبل مضي ستة اشهر من تاريخ تسليم المراسلة الى البوستة وقبل مضي سنة اذا كانت برسم الخارج (الاَّ اذا فقدت في ارض احدى الممالك الّتي من قوانينها عدم دفع تعويض عن مثل ذلك)

٤ً (في استرجاع المراسلات او تصحيح عنوانها) يمكن صاحب المراسلة او من معهُ مكاتبة من صاحبها تصحيح عنوانها بعد تقديم صورة العنوان المراد تصحيحهُ وبصمة الختم او صورة العلامة عند الاقتضاء

واذا اريد ارجاعها اليهِ فيزاد على ما ذكر تقديم طلب ممضي من المرسل يقرّر فيهِ انهُ صاحب الخطاب ويضمن بهِ المسئوليّة عن كل ما ينتج عن الاسترجاع ويقدم شاهدين معروفين (اذا كان غير معروف) ويسلم العلم الذي بيدهِ (اذا كانت المراسلة مسجلة او مؤمناً عليها اي مسوكرة)

وعند فتح الخطاب اذا كانت الامضا ليست بامضاء طالبهِ فيقفل حالاً ويؤشر عليهِ هكذا (فتح بناء على طلب فلان الذي قرّر انهُ صاحبهُ) ويكتب بذلك محضران يمضيهما مستخدم البوستة وطالب المراسلة او الشاهدان عند الاقتضاء واما اذا سبق تصدير المراسلة فيكون الطالب ايضاً ملزوماً بمصاريف الطلب بواسطة البوستة او التلغراف مع القيام بالاجراآت المذكورة عن طلب تصحيح عنوان المراسلة او استرجاعها

واذا سبق ابطال الطوابع الملصقة على المراسلة فلا يدفع بدل قيمتها

٥ً (في الخطابات ذات القيمة المقرّرة) هي التي تتضمن اوراقاً يراد التأمين

(التسوكير) على قيمتها حسب تبليغ مرسلها الحقيقي بالضبط اي يكون التبليغ بحسب قيمة الاوراق الموجودة ضمن المغلف تماماً وان حصل بذلك غشاً فالمرسل منه يفقد كل حقوقهِ ويحاكم حسب القوانين وعند تسليم الخطاب الى البوستة يعطى عنهُ علم بذلك و يحضر لمرسلهِ ايضاً علم آخر عند تسليمهِ اذا دفع رسم ذلك

والمرسل اليهِ ملزوم عند الاستلام بأن يبرهن عن حقيقة شخصهِ باوراق شرعيةٍ او شاهدين معروفين اذا كان غير معروف لمستخدمي البوستة وعند اخذ الايصال القانوني تنتهي مسئولية البوستة

وما خلا القوة القهرية اذا فقد خطاب مسوكر او حصل فيهِ اختلاس فيدفع عنهُ تعويض يوازي القيمة المقررة عنها او قيمة الجانب المفقود بحيث يكون الطلب قبل مضي ستة اشهر من تسليم الخطاب الذي برسم الداخلية وسنة للذي برسم الخارجية

وحق ملكية المدفوع عن التعويض ينقل الى مصلحة البوستة وهذه الخطابات ترتد للمرسل اليهِ عند انتقالهِ الى جهة أُخرى من داخلية القطر او جهات الاتحاد بدون مقابل ولكن اذا كان انتقاله الى جهة ليست داخلة ضمن الاتحاد فتلحق الخطابات بالمراسلات المهملة

والخطابات التي لم تطلب في مدة خمس سنوات تعدم و يعطى ما فيها الديوان

٦ (في حوالات البوستة) هي النقدية التي يؤخذ بها حوالة ترسل بواسطة البوستة او تصرف تلغرافياً بواسطة تعريف مكاتب البوستة و يعطى المرسل ايضاً خبر بالقيمة و يحضر لهُ علم آخر بالاستلام اذا اراد ذلك ودفع رسمهُ مقدماً والقيمة مضمونة من البوستة وبعد تسليمها اصولياً لمن هي برسمهِ

او محوّلة لامرهِ تخلى المسئوليّة عنها وهي معتمدة الى الشهر الثاني لتصديرها وذلك عن الحوالات الداخليّة وستة اشهر عن الخارجيّة (*) وبعد ذلك فالمرسل اليهِ او المرسل منهُ تغيير الحوالة بمقتضى طلب يقدم لمكتب بوستة الجهة الموجود بها وهو يحضر حوالة جديدة تنقص قيمتها عن الاصليّة قدر رسم التجديد (راجع التعريفة)

واذا اريد تغيير اسم الذي ترسل اليهِ الحوالة فينبغي لمرسلها ان يقدم طلباً بذلك لمكتب مضموماً بالحواله الاصليّة وقيمة رسم تغييرها وكذلك اذا لم يرد دفع قيمتها

ويمكن اخذ حوالة بدل المفقودة بمقتضى طلب يقدم لمكتب التصدير الاصلي وهذه تبطل مفعول الحوالة الاصليّة واذا أُريد قبض القيمة في جهة غير المرسلة اليها فيتقدم طلب بذلك الى مكتب الجهة التي يكون فيها مستحق الحوالة فتحضر اليهِ من بعد استقطاع رسم الارجاع

وكذلك الحوالة المراد ارجاعها لمرسلها الاصلي وانما اذا كان الطلب يقدم قبل تصديرها من المكتب فترد لمرسلها بغير اخذ رسم ثانٍ

وعلى اي الحالات يلزم ان يرسل الطلب مع الحوالة الاصليّة وعلم خبرها المأخوذين من مكتب البوستة وبهذه الحالة اذا كانت الحوالة فقدت او عدمت يلزم ان يحضر شهادة من المرسل بقبولهِ في استرجاع القيمه لمرسلها الاصلي او يقدم طلباً مرفوقاً بعلم الخبر للحصول على الاذن اللازم من ديوان عموم البوستة اما التأخير الذي يحصل في دفع الحوالات العاديّة والتلغرافيّة فالمصلحة

(*) ان بعض الجهات الخارجيّة قد اعتاد حوالاتها مؤخرًا الى ثلاثة اشهر فقط

ليست مسئولة عنهُ والحوالات التي لم تقبض قيمتها في مدة خمس سنوات من تاريخ تصديرها فتصير من حق الميري وتعطى للديوان

٧ (في صر النقود والمثمنات) هو ما يرسل تحت ختم صاحبهِ ضمن قماش او جلد او صناديق فيعطى بهِ بوليصة للاستلام بموجبها وعلم خبر المرسل ويحضر لهُ علم اخر بالتسليم بواسطة دفع رسمهِ مقدماً وتنتهي مسئولية البوستة عنهُ بوجه الاصول بعد تسليمهِ الى المرسل اليهِ او الى وكيلهِ ويضطرُ هذان ان يثبتا حقيقة شخصيهما باوراق شرعيَّة او باستحضار شاهدين وذلك اذا كانا غير معلومين لموظفي البوستة

وما عدا الاسباب الناشئة عن قوَّة قهريَّة اذا فقدت ارساليَّة نقوداً او مثمنات او اختلس شيءٌ منها فياخذ صاحبها تعويضاً عن ذلك بقدر المفقود او الجانب المختلس بحيث يكون الطلب في مدة ستة شهور من تاريخ الارساليَّة وهذا التعويض يخول للمصلحة حق ملكيَّة الشيء المفقود او المختلس

ثم اذا كان المرسل يريد تغيير اسم المرسل اليهِ الصرّ اضطرَّ الى تقديم البوليصة وعلم الخبر لمكتب التصدير اما اذا كانت البوليصة فقدت او عدمت فيستأذن عن طلبهِ من عموم المصلحة

اما اخذ بدل البوليصة المفقودة بدون تغيير اسم فيتم بواسطة تقديم الطلب ودفع الرسم فقط ومن يريد استلام الصر الوارد اليهِ في جهة غير المصدَّر اليها فيقدم طلباً بذلك مع البوليصة ورسم الارجاع الى مكتب الجهة الموجود بها

اما ارجاع الصر لمرسلهِ الاصلي فلا يتم الاَّ بتقديم طلب مرفوق بالبوليصة وعلم الخبر فاذا كان الصر لم يصدر بعد فيرد اليهِ بدون رسوم جديدة والاَّ

يدفع رسم الرجوع واذا تغير محل الاقامة فيتقدم الطلب والرسم كما ذكر لمكتب الجهة الموجود بها

واما اذا كانت البوليصة فقدت او عدمت فتقدم شهادة من المرسل اليهِ الصر بانهُ قابل باسترجاعهِ لمرسلهِ والاَّ يسترجع الطلب مع علم الخبر الى ديوان عموم البوستة لاصدار امر خصوصي في شأنهِ

اما طلبات توقيف التسليم فيلزم ارسالها بواسطة المكتب المتصدرة منهُ الى المكتب المتصدرة اليهِ فيجري توقيف التسليم موقتاً على مسئولية الطالب

وكل صرة لم تستلم في مدة ٢٤ ساعة من حين ورودها يؤخذ عليها رسم (ارضيَّة) عن كل ٢٤ ساعة ١٠٠ مليم اي ١٠ قروش ولوكيل البوستة الحق في تحقيق ما يداخل الصر والذي يوجد في تبليغ قيمتهِ غشاً يغرم صاحبهُ بضعف عن القيمة الحقيقيَّة وخمسة جنيهات مصريَّة

وكذلك يعامل من ينقل نقوداً او اشياء ثمينة بالسكة الحديد تكون قيمتها اكثر من ٥٠ جنيهاً مصرياً بدون ما يؤخذ عنها بوليصة ببيان القيمة ودفع رسومها من مكتب الجهة المسافر منها

٨ً (في الرزم الصغيرة المعروفة بطرود البوستة) هي الاشياء الخارجة عن نوع المراسلات وهي ترسل رزماً صغيرة داخل ملفات او اكياس او صناديق او غيره ، يؤمن عليها او بدون تأمين واكثر قيمة يمكن التامين عليها او تحصيلها في داخلية القطر مئة جنيه مصري

واذا وجد بالطرود اشياء من نوع الخطابات او اوراق المراسلات او العملة او مواد ذهبيَّة او فضيَّة يترتب عليها الغرامة المقررة كما انهُ لا يجوز وضع

اصناف او مواد ذهبيّة او فضيّة او اشياء ثمينة ضمن الطرود غير المؤمن عليها التي برسم الجهات الخارجيّة وكل طرد يوجد فيهِ شيءٌ مما ذكر يترتب عليهِ غرامة بقدر عشرة اضعاف الرسم المقرر لنقل الطرود والمثمنات في داخليَّة القطر

وبالاجمال لا يجوز ان توضع داخل الطرود مواد التهابيَّة او قابلة للفرقعة ولا اشياء خطرة ولا الاشياء التي لا تجوز قوانين الجمرك دخولها وللوكلاء الحق في الكشف على مشتملات الطرود

وعند تصدير الطرود يعطى لمرسلها ايصال ويمكن ان يحضر لهُ علم بتسليمها اذا دفع رسمه مقدماً وبعد تسليم الطرود الى اصحابها لا تعود البوستة مسأولة عنها ثم اذا تكاثرت الطرود الى ما فوق المعتاد جاز تأخيرها الى المرة الثانية

والطرود التي لم ترسل يسوغ ردها او تغيير عنوانها بناءٌ على تقديم الايصال الماخوذ عنها بشرط ان الطالب يثبت انهُ هو نفس المرسل وانما اذا ابطلت طوابع البوستة فلا يعطى بدلها واذا سبق ارسال الطرود فيجري المقرر في شأنها حسب الطلب المقدم وذلك بواسطة مكتب التصدير ومكتب الورود

انما اذا كانت المحافظة قد سلمت الى المرسل لهُ فلا يمكن ارتداد الطرود وجميع هذه الاجراآت مثل تصحيح العنوانات او ارتداد الطرود للمرسل او المرسل اليهِ لا يدفع عنها رسوم مستجدة وانما اذا كانت عن الطرود الخارجيَّة فيتحصل عن ارتدادها رسوم جديدة

واذا كان في مدة الثلاثة الاشهر من تاريخ الاعلان عن الطرود الداخليَّة وستة اشهر عن الخارجيَّة لم ترد التعليمات من المرسل عما يلزم عملهُ في الطرود

التي بقيت بدون تسليم فانها تردُّ اليهِ واذا لم يحضر لاستلامها بعد خمسة عشر يوماً فتحول الى قلم المهملات وهناك تبقى الى نهاية الستة الاشهر من تاريخ تصديرها اذا كانت داخليةً وسنة كاملة اذا كانت خارجيةً فاذا لم يطلبها اصحابها حينئذٍ فتباع وتضاف الى الديوان بعد خصم الرسوم اللازمة

اما اذا كانت الطرود مشتملة على اصناف سريعة التلف فتباع او تعدم عاجلاً بحسب ما يقتضيه الحال بدون الاعلان مقدماً والاجرآت القانونيَّة وما ينتج من بيعها يسلم لصاحبها بعد خصم الرسوم واذا لم يتيسر تسليم الباقي لاربابها فتضاف الى الديوان بعد مضي ستة اشهر عن الطرود الداخليَّة وسنة كاملة عن الخارجيَّة

وما عدا اسباب القوة القهريَّة اذا فقد او تلف طرد او سلب جزء منهُ يدفع تعويض يعادل القيمة الحقيقيَّة المفقود او التالف الى جنيه مصري عن الطرود العادية واما الطرود المؤمن عليها فالتعويض لا يتجاوز قيمتها المقررة ولكن الطرود العادية الخارجيَّة التي يكون منتهى وزنها المقرر ثلاثة كيلوغرامات فتعويضها ستون غرشاً فقط ولآخذي التعويض الحق ايضاً باخذ قيمة المصاريف ودفع التعويض يخلي سبيل المصلحة من كل مسئوليَّة

ولكن اذا لم يطلب التعويض عن الطرود الداخليَّة في مدة ستة شهور وسنة عن الطرود الخارجيَّة فلا يقبل الطلب بعد هذه المواعيد ولا تكون المصلحة مسئولة عن كسر ما يداخل الطرود وسيلانهِ ولا عن كل امر ينتج من عدم جودة حزم الطرد او عن حالة المشتملات ولا عن التاخير والتحويل في تصديرها

ويجوز الحجز على الطرود بناء على امر المحكمة المختص بها ذلك بمقتضى

اعلان كتابة وكذلك توقيف التسليم يكون بطلب المرسل وتحت مسئوليتهِ واذا وقعت منازعة او ظهر غش في اوقات الاجراآت الجمركيَّة عن الطرود الخارجيَّة فالمصلحة لها الحق في تحتيم طلب المرسل او المرسل اليهِ او كليهما لاستيفاء الاجراآت اللازمة

٩ (في اوراق التحصيل) هي الَّتي تتكلف المصلحة بتحصيلها عن المخالصات والفواتير والسندات الَّتي لازن والكمبيالات وسائر اوراق القيم المتجرية وكوبونات فوائد الدين المصري الموحد وغيرها التي تدفع بلا تداع وذلك في داخليَّة القطر والبلاد الاجنبيَّة القابلة بتبادل هذه الاشغال والايصال الذي يعطى للمرسل عنها هو اولاً احد نسخ حافظة الارساليَّة وثانياً علم التوصية عن الغلاف الذي بهِ الارساليَّة المذكورة واكثر قيمة تحصل في داخليَّة القطر الى اربعين جنيهاً مصريّاً اما في الجهات الخارجية فاكثر قيمة تبلغ ١٠٠٠ فرنك

ولا ينبغي تجزوء سداد كل قيمة والَّا تحسب كمرفوضة والاوراق الَّتي تكون لشخص قد غير محل اقامتهِ ترسل الى مكتب الجهة الموجود بها بدون مصاريف اما اذا كان مسافرًا الى جهة خارجيَّة او لم يخبر احدًا عن جهة سفرهِ او كان مجهولاً او متوفي اوغير ذلك والَّتي لم يكن تحصيلها بسبب مخالفة بعض الاجراآت ترد الى مرسلها

اما قيمة الاوراق المتحصلة فيرسل بها حوالة بوستة الى مرسلها من بعد خصم الرسوم المطلوبة وما عدا اسباب القوة القهريَّة اذا فقد خطاب مسجل متضمن اوراق قيمة برسم التحصيل يدفع عنهُ تعويض كالمراسلات المسجلة اي جنيهان مصريَّان

اما فقد المبالغ المحصلة فتلتزم المصلحة بقيمتها ولا تكون مسؤولة عن التاخير سواء كان عن مغلفات القيمة او اوراقها او حوالاتها المتحصلة منها

اما باقي الرسوم التي تتحصل عنها فموضحة في تنبيهات التعريفة الحالية من الفصل الثالث

١٠ (في دفاتر اثبات الشخصية) تحتوي هذه الدفاتر على رسم الشخص واوصافهِ وينبغي على طلب قسائم الاعتماد اثبات شخصيتهِ (اذا كان غير معلوم لموظفي البوستة) وتقديم رسمهِ الفوتغرافي موقعاً عليهِ بامضائهِ وهي تباع بالاسكندرية والقاهرة وبورسعيد والسويس والاسماعيلية باربعين مليماً

ويمكن طالبها استلام المراسلات العادية والطرود بمجرد عرضها على البوستة اما الاشياء اللازم اخذ ايصالات عنها فيقتضي تسليم قسيمة عنها من الدفاتر بامضاء صاحبهِ واذا كان المستلم نائباً عنهُ فيلزم تسليم قسيمة ثانية موضح بها اسباب عدم حضور صاحب الدفاتر

اما المراسلات العادية فلا يلزم النائب في استلامها الّا عرض الدفاتر على البوستة واستخراج قسائم المخالصات يلزم ان يكون بحسب التسلسل من اول الدفتر الى آخرهِ وحين ذاك اذا اراد صاحب الدفتر اخذ غيره فيجاب لذلك بواسطة تسليم الدفتر الاول فقط بدون اثبات شخصيّة مرة اخرى وهذه الدفاتر معتمدة ما بين البلاد الآتية . مصر . ومشيخة ارجنتينا . وبلغاريا . ومشيخة كوستاريكا . وايطاليا . ولكسمبورغ . وباراجواي . والبرتغال . ورومانيا . ومشيخة سلفادور . وسويسره . وارجواي

ومصلحة البريد ليست مسئولة عما تسلمهُ بمقتضى المخالصات التي يمضيها

صاحب الدفتر واذا فقد دفتر فعلى صاحبه اخطار اقرب بوستة من الجهة الموجود بها وهو المسئول عن عواقب فقدانه

١١ - (في القوانين المصريَّة المختصة بالبوستة) اولاً قانون المجالس المختلطة. المكاتيب الواردة باسم المفلس تسلم الى الوكلاء وهم يفتحونها ويجوز للمفلس ان كان حاضراً ان يحضر فتحها ثانياً. قانون المجالس الاهليَّة. الخطابات الواردة باسم المفلس تسلم الى الوكلاء وهم يفتحونها ويجوز للمفلس ان يحضر فتحها ان كان حاضراً وقت ذلك وكل من اخفى من موظفي الحكومة او البوستة او مأموريها او فتح مكتوباً من المكاتيب المسلمة الى البوستة او سهل ذلك لغيره يعاقب بالحبس من ثلاثة اشهر الى ثلاث سنين وبالحرمان من التقلد باي وظيفة ميريَّة مدة خمس سنين

ويحكم ايضاً بهاتين العقوبتين على من اشترك مع هؤلاء الموظفين او المأمورين من احد الناس في اخفاء المكاتيب او فتحها

ويجوز لقاضي التحقيق ان يضبط في مصلحة البوستة كل الخطابات والرسائل والجرائد والمطبوعات ويضبط في مصلحة التلغرافات كل التلغرافات التي يرى حصول فائدة منها لظهور الحقيقة (راجع النبذة الثانية من هذا الفصل) ويكون ذلك بناء على امر مشتمل على الاسباب المبني عليها ولاعضاء قلم النائب العمومي الحق في اجراء ما ذكر في حالة مشاهدة الجاني متلبساً بالجناية ثالثاً قانون طوابع البريد المصري . يمنع اصطناع وتوزيع كل المطبوعات او الاستمارات والطوابع التي تكون هيئتها الظاهرة مشابهة لرسوم واختام البوستة المصريَّة او احدى البوستات الاجنبيَّة الداخلة ضمن اتحاد البوستة العام مشابهة

تسهل قبولها بدلاً من الاوراق المقلدة مهما كانت الكيفيَّة الَّتي عملت بها تلك المطبوعات او الاستمارات

فكل مخالفة لهذا النص يعاقب مرتكبها بالسجن من ٥ ايام الى ستة شهور و بدفع غرامة من جنيه واحد الى ثمانين جنيها مصرياً وتضبط الحكومة المطبوعات والاستمارات مع الصفائح والمواد الَّتي تكون استعملت لاصطناعها

(ختام فصل القوانين)

وقد اقتصرنا على ما يهم الجمهور من قوانين البريد بنوع اجمالي ومن اراد الوقوف على معرفة شيء مما ذكر في هذا الفصل مثل مفردات البنود وتفاصيلها فليطلبهُ من اللوائح العمومية

اما قوانين عمليات تصدير انواع المراسلات مثل الخطابات المسجلة والمؤمنة والطرود والنقود وغير ذلك فيمكن معرفتها من التنبيهات الَّتي تكون على المطبوعات اللازم تحريرها ومن موظفي البريد ايضاً

وقد يوجد غير ما ذكر بعض بيانات الحقت بفصل التعريفة فلتراجع . ثم لايخفى انهُ يوجد للبريد غير القوانين العموميَّة قوانين ونظامات كثيرة تختص بالعمال وعموم الاشغال فيها كثير من البنود المتنوعة المواضيع واهم ما يهم العموم منها ما ياتي

اولاً منع دخول اي شخص الى محل اشغال البريد لاي سبب كان . ثانياً عدم اجابة اي شخص عن سؤاله عن الامور التي تتعلق باشغال غيره . ثالثاً قبول المستخدمين طلبات الجمهور الَّتي تقدم بشأن المراسلات الاعتياديَّة مثل الَّتي يكون تأخر وصولها لخطاء في عنوانها او غير ذلك والبحث عنها بمحل اللزوم

بدون مقابل

رابعاً ارشاد الجمهور عن كل ما يطلبونهُ من الاستعلامات عن الاصول والاجراآت اللازم استعمالها نحو مراسلاتهم (*)

الفصل الخامس

في تاريخ البريد المصري

كل من طالع تاريخ مصر لم يرَ في احوال المصريين القدماء نقصاً الاَّ خلو بلادهم من البريد القانوني الذي لم يسبقهم غيرهم من الامم المتقدمة الاَّ بترتيبه وقد استنتج من اقوال الباحثين ان عدم ترتيب البريد عند المصريين في القديم كان ناشئاً عن امرين

الاول ان غنى البلاد بعلومها وخصب ارضها جعل في الاهالي ميلاً الى

(*) كما اننا نبهنا العموم الى حقوقهم فننبه ايضاً البعض من عديمي الذوق الى واجباتهم نحو البريد مثلاً كالذين يرون على البريد ويستصرخون ماموري التوزيع عن بعد سائلين عن مراسلاتهم كيلا يكلفوا انفسهم بتقدم بعض خطوات كأنَّ بينهم وبين محل التوزيع نهراً جارياً او عند ما يرون موظف البريد ماراً عليهم فينادونهُ عن بعد سائلين عما اذا كان يوجد برسمهم شيء ام لا كانهم يرونهُ حاملاً المراسلات ينشدها كما تنشد الضالة او متابطاً جراباً او كانهم يسمعون العالم انهم من ذوي المراسلات المهمة . ثم الَّذين يتوقفون عن الانصراف من امام احد الاقلام بعد انهاء اشغالهم منهُ كانهم يبدون بذلك زيادة لطف نحو الموظف او تمكين ودادهُ لزيادة مكوثهم امامهُ مع انهم يجلبون عليه اللوم من المصلحة على تغاضيه عن مثل ذلك والسخط من الجمهور لمراقبة الغير على معاملاتهم مع البريد وبالاجمال فان كل مايماثل هذه الاعمال يعد من الاخلال بالقوانين والآداب

السكون وتجنب الغربة للاتجار او اكتساب الفنون التي من اهم حاجاتها التراسل

والثاني ان تسلط آراء الكهنة واستبدادهم بالعلوم منع الاهالي من التعليم والحكام من افتتاح طرقها وتوسيع نطاقها بواسطة التراسل بالبريد

ومن القرن الاول المسيح الى القرن الرابع عشر ترتب في مصر جملة برد بواسطة الدول الغريبة التي حكمتها كاليونان والرومان والفرس والعرب والمماليك (*) الاَّ ان اختصاصها بالاشغال السياسية والحربية جعلها غير محسوبة

(*) أشهر بريد رتبته الدول الغريبة في مصر كان بريد دولة المماليك واتقن بريد واكثره اهمية وفائدة ما ترتب على عهد الملك بيبرس في اواسط القرن الثاني عشر فانهُ كان ممتدًّا ما بين مصر ودمشق عن طريق غزه ونابلس وكان يتفرع من هذا الخط خط بريدي الى حمص وحماه وحلب والفرات وخطان آخران الاول بين القاهرة واسيوط والثاني بين القاهرة ودمياط والاسكندريَّة على انهُ يظهر ايضًا ان بريد الملك برقوق لم يكن ينتقص نظامًا عن بريد الملك بيبرس

فقد جاء عنهُ انهُ كان مرتبًا من اصوان الى دمشق مارًّا بالقاهرة وكان لهُ محطات لتغيير الخيل تبعد الواحدة عن الاخرى نحو اربعة فراسخ وكان البريد يصل من القاهرة الى دمشق في مسافة ستين ساعة فقط

وكان سفر البريد العمومي بين القاهرة ودمشق دفعتين في الاسبوع وبالفروع الاخرى اي الثانويَّة مرة واحدة

وكان للسعاة وخيالة البريد علامات خصوصيَّة توضع على صدورهم وهي قطعة من الفضة وقيل من النحاس

وفي بعض التواريخ وهو اقرب الى الصحة ان العلامة الفضيَّة كان يتقلدها خيالة البريد والعلامة النحاسيَّة كانت مختصة بالسعاة المشاة فقط وهي بقدر الكف مكتوب على احدى صفحتيها (لا اله الاَّ الله محمَّد رسول الله) وعلى الصفحة الثانية (اسم الملك) قيل ويتبع ذلك بعض كلمات من الآيات الشريفة على اسلوب علامات العرب وحكي عن الملك

من البرد العمومية وعلى ذلك بقيت مصر محرومة من ترتيب البريد القانوني الى أن انعم المولى على الديار المصرية بتولية العائلة المحمدية ولما كان جد هذه العائلة الشريفة ساكن الجنان محمد علي باشا مطبوعاً على حب النظام فبعد ان ذال الصعوبات ونشر الامان في انحاء القطر بهمته العالية وجه التفاته الى رفاهية الرعية فرتب في الربع الاول من هذا القرن بريداً برياً بواسطة الخيالة والسعاة على نسق بريد الدولة العثمانية وذلك ما بين القاهرة والاسكندرية ودمياط ورشيد وبعض المدن من الوجه القبلي (مصر العليا) ولئن كان انتشار البريد حينئذٍ قاصراً على هذه البلاد واشغاله ليست مستقلة بذاتها الّا ان الاهالي كانوا يقابلونهُ بالشكر والامتنان بالنسبة لحالة ذلك الزمان

وبقي البريد بعد ذلك سائراً في مصر يتقدم ببطء دون تقدم العصر الى ان تولى السعيد الذكر المرحوم سعيد باشا ولما لم يكن في ذلك الوقت روابط قانونية للامتيازات تساهلاً بالحقوق او تجاهلاً لتسهيل الطرق للعباد واقدامهم على نشر الامور العظيمة في البلاد قام رجل ايطالي يسمى كارلو ميراتي ورتب نحو سنة ١٨٤٠ فرعاً بريدياً صغيراً باسم البوستة الاوربية

ثم نقلت ادارة هذا البريد الى رجل آخر ايطالي يسمى تيتوكيني وكان هذا البريد يقبل المراسلات العادية لبعض الافراد وذلك ما بين الاسكندرية

بيبرس انه كان كلفاً بنظام البريد اذ كان يساعده على التمكن من ملاحظة مملكته الواسعة وضبطها حتى كثيراً ما كان يسافر من مصر الى دمشق على خيل البريد متنكراً ولزيادة رغبته في الوقوف على احوال البلاد كان يتحمل مواصلة السفر كخيالة البريد وقد نسب بعضهم هذه الرواية الى الملك برقوق اما ترتيب بريد الحمام في مصر فقد ذكر في الكلام على عموم الحمام في الباب الاول

والقاهرة فقط ويوزع بعض المراسلات التي كانت ترد مع السفن من الجهات الخارجيَّة في نظير اجرة معلومة تؤخذ على كل رسالة وبسبب سهولة قوانين هذا البريد كان اكثر الناس ولاسيما الاوربيين يميلون اليهِ فيبعثون مراسلاتهم بواسطتهِ فراجت احوالهُ وخصوصاً عند ما دخل في ادارتهِ النشيط جاكمو موتسي الايطالي (موتسي بك الذي صار فيما بعد مديرًا عاماً للبريد المصري) فانهُ زاد في اتساع نطاق هذا البريد ونظامهِ فانشأ لهُ مكاتب فروع في دمياط والمنصورة وزفتى ورشيد والعطف ودمنهور وكفر الزيات وطنطا وبعض القرى المهمة في الوجه البحري (مصر السفلى) وذلك ما بين سنة ١٨٥٤ وسنة ١٨٥٦ فوقعت المناظرة اذ ذاك ما بين بريد الحكومة وهذا البريد فكان بذلك واسطة فعالة لتقدم سريع في نظام البريدين

وحينئذٍ قامت الحكومة المصريَّة بتدارك الامر واخذت تسعى بضم البريدين الى مصلحة واحدة فتم لها مرادها في سنة ١٨٦٢ فاعطت رخصة وقتيَّة الى تيتوكيني وجاكمو موتسي بامتياز ادارة البريد الى مدة عشر سنوات مع الترخيصات بنقل مراسلات البريد وموظفيهِ بالسكك الحديديَّة مجاناً

فكان هذا الامر اول سبب لوجود بريد منظم في مصر ثم جعل لهُ طوابع خصوصيَّة وزاد في اتقان اشغالهِ وعظم ثقة العموم بهِ وبعد ان كان لا يقبل الا المراسلات العادية صار يقبل النقود والمراسلات المسجلة فحصل بذلك ايرادات وافرة تساعدهُ على زيادة اتساع نطاقهِ واستعداداتهِ وفي سنة ١٨٦٤ توفي تيتوا كيني احد اصحاب الامتياز فانفرد جاكمو موتسي بالادارة ومن ثمَّ عزم على ترك القطر والعود الى وطنهِ فسعى في بيع امتياز البريد لاحد البنوكة الاجنبيَّة

ولما شعرت الحكومة المصرية بذلك انتهزت الفرصة واستدعت جاكمو موتسي اليها وطلبت منهُ ان تدار مصلحة البريد على ذمة الحكومة قبل انتهاء مدة الامتياز المعطاة منها ووعدتهُ بالمساعدة ورغبتهُ في ان يكون هو المدير العام للمصلحة فتجدد بذلك فيهِ روح النشاط والامل بالتقدم والنجاح وعدل عن مشروعهِ الاول واجاب طلب الحكومة فصدر امرها بضم البريد المصري اليها من ابتداء سنة ١٨٦٥

وهذا التاريخ الاول الذي يحسب لدخول البريد المصري في دور النظام الحقيقي وقد سمي البريد بالبوستة الخديوية وتزينت ابواب جميع مراكزهِ بالارمات المرسوم عليها اسم البوستة الخديوية المصرية وصدر امر عالٍ بتسمية جاكمو موتسي مديرًا عموميًّا للمصلحة وانعم عليهِ بالرتبة الثانية ولقب بك

ومن ذلك الوقت اخذ البريد المصري بالاتساع فرتب لهُ مراكز في جميع البلاد والقرى المهمة من الوجه البحري والقبلي وفي مواني البحر الاحمر وسواحل البحر الابيض المتوسط من البلاد العثمانية واستقلت مصلحة البريد بادارتها لتكون حرة في نموها فرتب لها في ثغر الاسكندرية ديوان اداري لعموم فروعها وسن لها لائحة قوانين رسمية وتعريفة عمومية عن جميع انواع المراسلات وجددت طوابع البريد مدموغة باسم الحكومة

وفي سنة ١٨٦٨ عقد البريد المصري اول معاهدة مع بريد النمسا عن نقل المراسلات فكان بها اول تساهل للمواصلات مع الجهات الخارجية وفي سنة ١٨٧٢ تعين يوسف افندي سابا (يوسف باشا سابا مدير عموم البريد المصري حالاً) رئيساً لاحد اقلام عموم ادارة المصلحة وفي شهر سبتمبر من هذه السنة عقد

ايضاً البريد المصري المعاهدة الثانية مع بريد ايطاليا عن تبادل المراسلات وحوالات النقود

وفي سنة ١٨٧٣ (*) تمت معاهدة ثالثة ما بين بريد انكلترا عن مبادلة حوالات النقود وهي ما زالت مرعيَّة الاجراء لحد الآن بخلاف المعاهدات الاخر التي انحلت بانعقاد الاتحاد العام

وفي سنة ١٨٧٤ دخل البريد المصري ضمن اتحاد البريد العام فتم لهُ كمال النظام والتساهيل العمومية كما تم لغيره من البرد التي دخلت معهُ

وكان النائب عن الحكومة المصرية في مؤتمر البوسطة الاول موتسى بك وكان المسيو كيوفى الذي كان اذ ذاك رئيساً لاحد اقسام عموم المصلحة مساعداً لهُ . وقد اتى عام سنة ١٨٧٤ بتغييرات مهمة في ادارة البريد المصري حيث تعين المستر كليار الذي كان اذ ذاك ناظراً على عموم حسابات المصلحة مديراً عاماً بدلاً من موتسي بك الذي اعفي من الادارة واحيل على المعاش وكان هذا التغيير الاول واسطة لانقلاب عظيم واقتصاد جسيم في رفت جملة متوظفين وتخفيض مرتبات البعض . على انهُ قد قام المدير الجديد بجملة اجراآت مفيدة منها تعديل في لائحة المصلحة فخفض اجر غالب المراسلات وحوالات النقدية والخطابات الخارجية التي برسم جهات الاتحاد حتى ساوت اجر الداخلية فانها بعد ان كانت غرشاً ونصفاً عن كل ١٥ غرام قد جعلت قرشاً واحداً

وكذلك قيمة اشتراكات الصناديق الخصوصية فانها جعلت سنوياً ٦٠ قرش بدلاً من ٢٤٠ قرش فكان بذلك فائدتان الاولى للعموم في سهولة

(*) في اول هذا العام دخل مؤلف هذا الكتاب في خدمة البريد المصري

الاشتراك والثانية للمصلحة بازدياد المشتركين وسهولة التوزيع على الموظفين وتخفيف الازدحام (راجع التوزيع وصناديق المراسلات الواردة بالفصل الاول والثاني من الباب الاول)

وجعل للمراسلات التي من نفس البلاد واليها (في اسكندرية ومصر) اجر خصوصية قدر نصف الاجرة العمومية واجر قانون رد المراسلات العادية المهملة لراسليها الاصليين كالمراسلات المسجلة

واحدث جملة تغييرات واقتصادات بالعمل وتسهيلات مفيدة وجعل اختام البريد ودفاتره ومطبوعاته مكتوبة باللغتين العربية والافرنسية بدلاً عن لغة واحدة تسهيلاً لمعرفة ما بها

وابتدأت ايرادات المصلحة تزيد عن مصروفاتها وقد وسع نطاق فروع المصلحة ودائرة اشغالها فانهُ فوض الى كثير من المكاتب التي كانت قاصرة على تبادل المراسلات العادية بان تتبادل جميع انواع المراسلات والنقود وادخلت المصلحة في اشغالها كل ما تقرر باتحاد البريد العمومي الثاني الذي عقد في باريس

وفي سنة ١٨٧٩ تعين المستر كاليار المدير العام اميناً لعموم الجمارك المصرية واقيم في محلهِ هالتون بك الذي كان وكيلهُ في ادارة عموم البريد المصري فقام باعباء الوظيفة بنشاط لم ينقص عن نشاط سلفهِ فانهُ تمم مشروعاته الحسنة باحداث تذاكر البوستة ورسم طوابع البريد بنوع متقن وشكل احسن من الطوابع السابقة وامنع للغش وطبع لائحة جديدة مستوفية البنود القانونية والاجر العمومية

وفي سنة ١٨٨٠ حدث في فروع البريد اتساع مهم فقد افتتح بها نيف

وستون مكتباً وترتب خط وابورات نيليَّة لنقل المراسلات والنقود وغيره (على نسق خط الوابورات البريديَّة الذي ترتب من قبل في قنال السويس ما بين بورسعيد والاسماعيليَّة) احدهما بالوجه القبلي ما بين اسيوط واصوان والثاني بالوجه البحري ما بين العطف وكفر الزيات

واتفقت مصلحة البريد مع قومبانيَّة سكة حديد الرمل بالاسكندريَّة على نقل المراسلات وتادية اشغال البريد بواسطة وكلاء محطاتها واحدثت توزيعاً خصوصيًّا في المدن بواسطة سعاة وذلك باشتراكات سنويَّة يدفعها من اراد وترتب قطارات خصوصيَّة من السكة الحديد المصريَّة تسافر حال ورود بريد برندزي وسفره حرصاً على الوقت

وصادقت على معاهدة تبادل اشغال الطرود اي الرزم الصغيرة التي قررها مؤتمر اتحاد البرد المنعقد في باريز

وفي سنة ١٨٨١ سيرت خط آخر لوابورات النيل في البحر الصغير ما بين المنصورة والمنزلة وافتتحت عشرة مكاتب داخل القطر واقفلت مكاتبها الخارجيَّة التي كانت على سواحل البلاد العثمانيَّة وتم قفل مكتب البريد اليوناني الذي كان في ثغر الاسكندريَّة واحيلت اشغالهُ على البريد المصري

ومع ما كان عليهِ القطر المصري من الارتباك في عام سنة ١٨٨٢ ايام الحوادث العرابيَّة فقد تمكنت مصلحة البريد من افتتاح ٢٣ مكتباً بريديًّا واتمت بناء الخان الكبير الذي اعد لاقامة ديوان عموم البرد وادارة اشغال بريد الاسكندريَّة ومن حوادث هذا العام انقطاع مواصلات البرد مع المواني البحريَّة وبقاؤها محصورة في داخليَّة البلاد ومع انهُ لم يكن في مدة الثورة من يتولى

ادارة البريد من ذوي الدراية التامة الّا ان اشغال البريد بقيت سائرة بواسطة العمال الاصليين الذين بقوا متخافين بالاشغال ولم تقف قوة الاستمرار حتى انطفأت نار الهيجان وعادت الادارة الى مجراها تحت رئاستها الاصلية بكل سرعة كان لم يكن شيء ما كان

ورغمًا عن التعطل الذي حصل في دولاب الحركة العمومية مدة الوباء الذي المّ بالقطر في سنة ١٨٨٣ وما تكلفت به المصلحة من النفقات غير الاعتيادية بواسطة الحجوز الصحية فقد انشأت جملة مكاتب جديدة وافتتحت ايضاً في سنة ١٨٨٤ فرعين لادارة بريد الاسكندرية مثل الفرعين اللذين جعلا من قبل لادارة بريد القاهرة وذلك تسهيلاً للاشغال عدا عن خمسة عشر مكتباً أُنشئت في داخلية القطر لكنها اقفلت مكاتب البريد في بربرة وزيلع وهرر من جهات البحر الاحمر واحالت اشغالها على مراكز الحكومة اذ لم يعد لها اهمية في تلك الانحاء وانقطع ايضاً خط بريد السودان بسبب اتصال حوادث تلك الجهات وانكفت مواصلاته الى وادي حلفا وجُدّد خط ثانٍ لسفر البريد ما بين بورسعيد عن طريق بحيرة المنزلة وابطل مكتب البريد الايطالي من ثغر الاسكندرية وضمت اشغاله الى ادارة البريد المصري

واحدثت طوابع خصوصية للمراسلات الغير مستكملة الرسم وتذاكر بوستة مزدوجة (خالصة اجرة المجاوبة) وابتدئ بتغيير الوان الطوابع بموافقة الوان طوابع جهات الاتحاد كما ذكرنا ذلك في الكلام عن الطوابع في الباب الاول

وفي سنة ١٨٨٥ افتتح سبعة مكاتب ودخلت المصلحة ضمن معاهدة ليزبونا العمومية وقررت في اشغال البريد المصري جميع ما عرض في مؤتمر الاتحاد الذي

شرحنا عن تفاصيل محتوياتهِ في فصل الاتحاد العام وتم الاتفاق مع الوابورات الالمانيَّة على نقل المراسلات الخارجيَّة الى اوربا عن طريق برندزي وجهات اخرى من اسيا واستراليا وملحقات المانيا فتم بذلك فوائد عظيمة بواسطة مضاعفة سفر البريد الى الجهات الخارجيَّة وتعيين يوسف بك سابا وكيلاً عمومياً لادارة عموم البوسطة بدلاً عن المسيو كيوفي الذي استعفى من وظيفتهِ طالباً للراحة من خدمة المصلحة التي قام بها مدة طويلة وبدات مكاتب البرد في سنة ١٨٨٦ بقبول جميع الاشغال التي كان قد قررها مؤتمر لزبونا المذكور وذلك برسم داخليَّة القطر وخارجيتهِ وحصل بعض اتساع في فروع البريد بواسطة بعض مكاتب احدثتها المصلحة وقد اصيبت بسلب مبلغ ٤٠٠٠ جنيه من بريد اسيوط بتهجم اللصوص عليهِ حال نقلهِ ليلاً من المكتب الى وابور النيل على ان الحكومة دفعت قيمة ما سلب الى اصحابهِ حالاً وتمكنت فيما بعد من القبض على اللصوص وعاقبتهم بما يستحقون

وفي سنة ١٨٨٧ نقل هالتون بك مدير المصلحة الى رئاسة مجلس عموم السكة الحديد المصرية (*) وتعيين محلهُ يوسف بك سابا الذي كان وكيلهُ

(*) كان لوداعهِ في مصلحة البريد احتفال فائق لم يسبق لهُ مثيل حيث حضرهُ رؤساء المصلحة رسميًا وقام المسيو هنري باربر احد نظار اقسام المصلحة خطيبًا وتلا بالنيابة عن لفيف المستخدمين ما تعريبهُ

(حضرة مديرنا العام)

نحن وان لم يعد لنا الحق بان ندعو حضرتكم بمديرنا العام نلتمس بان تسمحوا لنا بهذه المدة الاخيرة ان نناديكم بهذه الصفة لنبدي لحضرتكم ما انطوت اليهِ افئدتنا من شعائر الاسف التي تركتموها فينا بانفصالكم عنَّا

وهو اول مدير وطني تولى ادارة عموم البريد المصري في دور نظامهِ الحديث وقد حسن اموراً كثيرة وادخل جملة نظامات مفيدة وقد خلفهُ في وكالة عموم الادارة شارترس بك فكان لهُ بهِ عضدٌ عظيم ولما تولى منصب الادارة

ان في مدة السنين العشر التي لبثتموها في هذه المصلحة متقلدين وظائف مامور ادارة ووكيل عمومي ومدير عام كنتم بناء على ما فطرتم عليهِ من الصفات الحميدة على الدوام محبوبين ومكرمين من لفيف المستخدمين الذين غرستم في نفوسهم حب العمل وملازمة الاجتهاد والنشاط فلا يسعني اذاً الاَّ ذكر ما كان من حضرتكم من مظاهر الحنو والغيرة نحو المستخدمين خصوصاً عند حوادث سنة ١٨٨٢ اذ كان ذلك برهاناً على ما عندكم نحوهم من الميل لا نكم مع شدة ضنك تلك الاوقات الصعبة قد لبثتم بين ظهرانيهم تدرأُون عنهم بصائب ارائكم كل ملمة باثين في قوى الضعفاء منهم جراثيم الثبات وقد صرفتم معظم اهتمامكم الى وقايتهم ووقاية عائلاتهم ولا يمكننا الاَّ ان نعرب عما شملنا من الاسف لفراق حضرتكم على ان ذلك الاسف حل في نفوسنا محل الاعتذار بمظاهر الفخر لما رأيناكم قد تقلدتم وظيفة ارفع شأناً ألا وهي رئاسة مجلس ادارة عموم السكة الحديد فهذا عنوان جلي على تقدم مصلحة البوستة في معارج الفلاح مذ كانت تحت ادارة حضرتكم وذلك قد اظهر لحكومة الحضرة الخديوية ما لحضرتكم من محاسن الصفات الادارية فلم يعد في وسعنا الاَّ مزيد امتناننا لحضرتكم

ولنا رجاء ثابت بانكم لاتنسون مستخدمي البوستة الذين يحفظون لحضرتكم في قلوبهم على الدوام تذكاراً مجيداً

فبعد هذه الخطبة اجاب حضرة هالتون بك عليها مظهراً جميع شكرهِ لجميع المستخدمين لقاء حسن معاونتهم لهُ وقد اعرب عن اسفهِ لمفارقة المصلحة

ولم يكتفِ رؤساء المصلحة بهذا الاحتفال بل قصدوا ان يبرهنوا عما لهُ عندهم من عظيم المكانة والمحبة باثر لا يمحى فقدموا عريضة شكر على صحيفة ثمينة غاية في حسن الخط ودقة الرسم فقابلها بالامتنان واجاب عنها ماترجمتهُ

عزيزي سابا بك

ان علامة الوداد والاخلاص التي تكرمتم بارسالها اليَّ ممضاة من مستخدمي البوستة

العمومية اصدر منشورًا (**) لجميع فروع البريد ضمنهُ كل ما يقتضي ان يعلمهُ العمال ثم بمناسبة تغيير فئات العملة المصرية على الحساب العشري قد عدّل

قد اثرت فيَّ تاثيرًا عظيمًا

ولا جرم ان تلك العلامة من اسمى الشعائر التي لا يسعني الاَّ استحسانها غير ان العواطف التي جاءت تعبر عنها هي التي زادت سروري واستوجبت مزيد رضائي

وسيكون هذا الاثر الجليل عندي برهانًا دائمًا يذكرني المساعدة واتكاتف اللذين اظهرها مستخدمو مصلحة البوستة في المدة التي تشرفت بادارة هذه المصلحة فيها فتفضلوا بتبليغ فائق شكري للذين امضوا هذه العلامة مع قبول مزيد احترامي . اه .

(**) الى جناب موظفي المصلحة ومستخدميها

حيث ان حكومة ولي النعم الخديوي الاعظم قد قلدتني وظيفة مدير عموم البوسطة فارى ان من واجباتي الاولى اشهار ما لسلفي حضرة هالتون بك من الاعمال الحسنة في هذه المصلحة التي تركها متقلدًا وظيفة اسمى فلا غرو ان تكون عواطفي بهذا الصدد نفس عواطفكم ولهذا فلا ارى لزومًا للاسهاب في شرح ذلك

ولما كانت النتيجة التي اتصلت اليها المصلحة تحت ادارة هالتون بك غاية في التقدم واشهر من ان تذكر فلم ارَ بدًّا من اتباع السير على اثر اعمالهِ وصرف جل اجتهادي لضبط الاشغال على مقتضى حالتها النظامية

فالذي يؤكد لي امكان بلوغ هذه الغاية اعتمادي الاكيد على تعاون موظفي المصلحة ومستخدميها جميعًا بدون استثناء فعلى ذلك لا ارى لزومًا لتحريضكم وانهاض همتكم على المثابرة في اداء الاشغال المنوطة بكم لان الخمس عشرة سنة التي قضيتها معكم في هذه المصلحة قد جعلتني خبيرًا بصفاتكم وما انتم عليهِ

وبما اني لا اشك أن كلاًّ منكم خبير بمقتضيات ماموريتهِ وما يجب عليهِ من التعاضد مع زملائهِ فليس سوى ان يقوم بادائها حق الاداء لاتباع السير في الاشغال على الخط القويم اذ باجماعنا على الاجتهاد في الاشغال نحفظ ما للمصلحة من الشهرة والثناء وبالله توفيقنا

مدير عموم المصلحة

يوسف سابا

في رسوم الحوالات الداخليَّة واجر الصرر وشرعت المصلحة في ترتيب خط وابورات نيلي في بحر شبين وانما حال دون ذلك بعض عوائق فتاخر سير هذا الخط الى العام الذي بعده

وقد اضيفت على المصلحة في سنة ١٨٨٧ ادارة خط السكة الحديد ما بين اصوان والشلال واشغال الوابورات النيليَّة ما بين الشلال ووادي حلفا فقامت بادارتها احسن قيام مع اهميَّة هذه الخطوط بتلك الايام

ورخصت بسحب حوالات ما بين وكالات وابورات البوستة الخديويَّة في سواحل البلاد العثمانيَّة واليونانيَّة وبين مكاتب البريد المصري ولم يمضِ هذا العام حتى افتتحت جملة فروع للبريد

وفي سنة ١٨٨٨ احدثت طوابع جديدة فئة ١٠ قروش ومغلفات وملفات اي حزامات موسومة (مدموغة) وجعلت في القاهرة والاسكندريَّة بيع الطوابع في اكثر مراكز متعهدي بيع الملح تسهيلاً للعالم في مشتراها

وبحثت الحكومة في ضم مصلحة التلغرافات الى البريد ثم تركت ذلك على حالهِ مراعاة لبعض الاحوال

واقفل مكتب البوستة الفرنساويَّة بالسويس واحيلت اشغالهُ على البريد المصري كما تم في غيرهِ

وحاز مديرهُ العام رتبة ميرميران الرفيعة الشأن (باشا) مكافأةً على همتهِ واجتهادهِ وفي سنة ١٨٨٩ أُلغي خط وابورات البوستة بين اسيوط واصوان وتمَّ الاتفاق مع قومبانيَّة سفن كوك البخاريَّة على نقل انواع مراسلات البريد والمستخدمين في الوجه القبلي وذلك بموجب شروط حفظت بها الحكومة كل

حقوق مصلحة البريد وامتيازاتها وقد جعلت المصلحة امتيازاً لمراسلات العسكر وصف الضباط فنزلت فئات المراسلات العادية الى نصف قيمتها العمومية ورتب طوافة اي بريداً سائراً في ١٧٢ قرية لتوزيع المراسلات العادية والمسجلة وبيع انواع الطوابع والتذاكر في مواعيد موافقة وجعلت لها محطات معلومة لكل منها صندوق مراسلات وقد صادف هذا المشروع في اطراف القطر قبولاً عظيماً عند كل عارف بمزاياه وغدا لسان حالهم ينشده

حللت حلول الغيث في البلد المحلِ   على الطائر الميمون والرحب والسهلِ

ما عدا بعض الجهلة من الفلاحين الذين لم يدركوا دواء التمدن فانهم ابدوا بعض النفور شبه نفور الاطفال المرضى من الاطباء فاولوا هذا الترتيب الى انواع خرافية تضحك الثكلى وكان بودنا ايراد بعضها تفكهة لمطالعي هذا الكتاب لولا ضيق المقام وقد كان ابتداء سير جميع الطوافة في خطوطها في اول يوم من شهر مايو

وفي آخر شهر ستمبر اقفل مكتب البوستة النمساوية في الاسكندرية واحيلت اشغاله على البريد المصري في اول اكتوبر وذلك بعد مخابرات طويلة بين الحكومتين كان نهايتها بواسطة اجتهاد سعادة يوسف باشا سابا مدير البريد المصري وهمته التي بذلها في هذا الامر حال وجوده في فينا عاصمة النمسا واقناعه رجال حكومتها وذلك في شهر اغسطس من تلك السنة

وقد اقفل هذا المكتب باحتفال لم يسبق له مثيل تلا به مدير البريد المصري العام خطبة (*) وافية باللغة الافرنسية وقد اعد هذا الهام لادارة

(*) قد اتيت مصحوباً بكبار موظفي البوستة المصرية لازور مكتبكم زيارة الوداع

البريد ايضاً جملة مواد عظيمة الفائدة للعموم وشاع عن بعضها في اواخر هذا العام الذي بهِ اختتم هذا الكتاب

وقد اعلن عما يبتدأُ بهِ من الاعمال في اول العام القابل وما بعدهُ حيث يرى العموم كل يوم آية من نتيجة اجتهادهِ وهممهِ العالية

هذا ما كان من امر البريد المصري حتى الآن قد سطرناهُ في هذا الكتاب ليكون حلقة لسلسلة تاريخهُ الآتي بما تاتيهِ يد الايام من زيادة الترتيب والنظام ان شاء الله

الرسمية قبل اقفالهِ اظهارًا لما بين ادارة البوستة المصريَّة والادارة النمساويَّة من صلاة المودة وعلائق الولاء وتعلمون ايها المديران قد مضى على هذا المكتب ٥١ سنة منذ انشائهِ الى الآن وانهُ لما كان بدءهُ في زمن لم يكن في مصر برد منظمة فكانت خداماتهُ ذات فائدة عظيمة كانت البلاد في حاجة اليها واما الآن وقد تبدلت الاحوال فقد قبلت حكومتكم بالغاء بوستتها قبولاً كان لهُ احسن وقع لدى حكومة سمو الخديوي المعظم وان البوسطة المصريَّة ستحفظ لهذا اليوم احسن الذكرى لما انهُ اليوم الذي نسني لها فيهِ اقفال بوسطة اجنبيَّة في القطر المصري لم يبقَ بعدها الاَّ بوسطة واحدة من مثلها وهو حري بان يكون اعظم ذكرى لكم ايضًا اذ قد اتيتم بهِ على آخر خدمة قمتم بها خير قيام . ولقد كنت اتمنى ان اعدكم في جملة كبار المتوظفين في البوستة المصريَّة لولا ما ترونهُ من انكم في حاجة الى الراحة في مهد الوطن اكثر من ذلك بعد خدمتهِ ٤٠ سنة متتابعة اصبحتم بها جديرين بالراحة وحريين بالاعتزال . واني لا ارى حاجة لان اقول لكم ان مبارحتكم لنا ستخلف فينا نحن زملائكم موظفي البوسطة المصريَّة بل في جميع من حظي بمعرفتكم اشد الاسف والوحشة اما انتم ايها المتوظفون فلا اعرب لكم الاَّ عن رغبة واحدة فيكم وهي ان تقوموا لدى مصلحة البوستة المصريَّة بالغيرة والاخلاص اللذين قمتم بهما في خدمة مصلحة البوستة النمساويَّة فانكم ترون انهُ لم يتغير عليكم الاَّ انكم انتقلتم من مكان الى آخر وانكم لا تزالون اعضاء عائلة البرد العظيمة التي نحن نفتخر بالانتماء اليها بغير تمييز بين الاجناس والمراتب

الفصل السادس

في فوائد وملاحظات ونوادر تتعلق بالمراسلات

ان بعضاً من الذين يجهلون تفاصيل حالة البريد وضبط اشغالهِ عندما يأتي اي امر على مراسلاتهم مثل تاخير او فقد او دفع رسوم مضاعفة او غير ذلك يوجهون اللوم على البريد بدون ان يعرفوا السبب او يبحثوا عنهُ كان البريد مضطرٌ الى ملاحظات المراسلات داخل ادارتهِ وخارجها او من شأنهِ التنبوء عن غلطات مرسليها واصلاحها

ولذلك جعلنا هذا الفصل الخصوصي مع بعض نوادر وملاحظات على امور واقعية تتميماً للفائدة وتنبيهاً لافكار البعض ليكفوا انفسهم ضرر الغلط ومصالح البريد مؤونة اللوم

في تغليف الخطابات وعنونتها

لا يخفى ان عدم الاعتناء بتغليف المراسلات وعنونتها قد يكون سبباً في غالب الاحيان الى ارتباك عمال البريد او وقوع الخطاء في حالتي التصدير والتوزيع وعلة لتاخيرها

وقد اعتاد بعض الناس وخصوصاً اهل القرى استعمال المغلفات الصغيرة الحجم والرهيفة الورق وذلك منذ كانت اجرة البريد عن وزن الخطاب العادي قليلاً وثمن الورق كثيراً

اما الآن وقد تبدلت الاحوال فتعالت مقادير اوزان البريد وتنازلت اسعار الورق فصار من الواجب الاقلاع عن هذه العادة والاقتداء بعوائد اهل

هذا العصر سواء كان بالمغلفات او كتابة العنوانات بحيث يكون قدر المغلف وسمك ورقهِ موافقين قدر الرسائل اللازم وضعها فيهِ بحيث لا يحتاج الى كثرة تثنيها حفظاً لهيئتها وللمغلف ايضاً حيث بذلك يتحمل عوارض تقلبات السفر وغيرها من اشغال البريد

على ان في كلتا الحالات يراعى في قدر المغلف ايضاً قدر المرسل اليهِ لان كبر المغلف يعد ايضاً من ضمن الواجبات وكذلك العنوانات فان الاعتناء بكتابتها بخطّ جلي لا يدع التباساً ولا يبقي اشكالاً حيث لا يخفى ان نقص او زيادة نقطة واحدة او انحرافها كافٍ لان يحرف الاسم ويغير معناهُ وخصوصاً باللغة العربيَّة كما قيل

بين الغدال والتذال نقطة فيها يحار العالم النحرير

ويظن بعض الناس ان تطويل الشرح بالعنوانات يعد من الضروريات في تفخيم المرسل اليهِ او سرعة وصول الرسالة فيجعلون العنوان عبارة عن رسالة ثانية حتى لا يدعوا محلاً لطوابع البريد واختامهُ فيسودون بذلك وجه الرسالة

ولا تخص بذلك العنوانات العربيَّة حيث يوجد في المراسلات الفارسيَّة والتركيَّة ما يفوقها ارتباكاً في طول عبارتها وعدم اتساقها

ومن الناس من يكتب على المغلف عبارات التفخيم المطولة وبعض الدعوات والتمنيات مثل انشاه الله في خير وسلامه ثم يذكر اسمهُ ومحل اقامتهِ وتاريخ الارسال ويملأ زوايا المغلف بلفظة مهم جدًّا او مستعجل او غير ذلك مثل بدوح او ما يضاهيها رقمًا اي ٨٦٤٢ (*) او ببركة سيدي

(*) بدوح كلمة مجموعة من احرف الجديّة يستخرج منها اسم من اسماء الله تعالى

معروف الكرخي (**) او غير ذلك من العبارات التي اتخذها الغربيون ذريعة للتنكيت على الشرقيين نعم ان بلادهم لاتخلو من بقايا البساطة والخرافات الّا انهم لا ينشرونها على الاشياء العمومية

وكما اننا الآن ناخذ عنهم بعض الفوائد المستحسنة يلزمنا ايضاً الاقتداء بعنوانات مراسلاتهم التي هي غاية في الاختصار ونترك باقي العبارات الزائدة للرسالة التي ضمن الغلاف والقاعدة العمومية عند الغربيين اختصار العنوانات على بعض كلمات مثل الخواجه او سيدي فلان الفلاني . واذا كان من ذوي الرفعة اضاف الى ذلك تفخيم مثل المحترم او المفخم او العالم وذلك بحسب درجته ولا نقصد بقولنا هذا عدم التفخيم اللازم لمستحقه بل الاختصار فيه وهو امر سهل

الحسنى و يعتقدون انه بواسطة رقمه على عنوان الرسالة يسهل طريقها وتقضى حاجتها هكذا ظن البعض

وخالف بعضهم ذلك وقال ان بدوح كان ساعياً من الجن فسخره سيدنا سليمان بارسال رسائله بسرعة وقد استعمل بعد ذلك رقم اسمه على الرسائل تفاؤلاً بسرعة وصولها وقيل غير ذلك مما لا حاجة الى ذكره

(**) معروف الكرخي قيل انه من رجال الله الصالحين وكان له اهتمام عظيم وكراماته في ايصال الامانات بسرعة الى اصحابها

ومن الناس من يكتب هذه الاسماء احرف منقطعة اوارقام ابجدية وهذه العوائد كثيرة ومتنوعة الاصطلاح ومما جاء منها ان بعض الاقدمين كانوا يكتبون جملة احرف منقطعة وهي ف ق م خ م ت وكانوا يعتقدون انها اذا كتبت على ظاهر الرسائل قضيت الحاجة التي تكون فيها لانه يخرج من هذه الاحرف كلمتان لها افعال في العالم لا تحصى و يوجد غير ذلك من الاعتقادات التي لا ميل الى ايضاحها في هذا الموضع على ان التمدن لم يبق شيئاً من هذه المعتقدات اذ تأكد ذووها انها من الامور التي لا تجدي نفعاً على الاطلاق

فانهُ في كل لغة يوجد لكل درجة كلمة تفخيم تغني عن عبارات كثيرة خصوصاً اللغة العربيّة كما لا يخفى

وقد جرت عادة بعض الاوربيين ان يقدم اللقب على الاسم في العنوانات لسهولة المأخذ حال طلب الرسالة من البريد ولكن هذه الطريقة لا توافق كل العنوانات العربيّة لما سياتي من الاسباب

و بالاجمال نقول ان الغلاف والعنوانات للرسالة بمثابة الثوب للجسم فالاعتناء بها كالاعتناء بالثياب اللائقة لمقابلة الرجل الذي ترسل اليهِ ومن الاقوال السائرة ان الكتاب يعرف من عنوانهِ

وانسب تحرير العنوانات ما قلّ ودلّ بحيث يكون خالياً من الشطب والمسح وكل تسوية متوسطاً بين اطراف الغلاف اي ان تكون الكتابة مستبعدة عن اطرافهِ بالقدر الموافق وان يكون اسم البلد المرسل اليها منفرداً عن عنوانات الشخص ما امكن وان كان برسم الجهات الخارجيّة يتوضح تحت اسم البلد اسم المملكة التابعة لها لانهُ يوجد كثير من البلاد متشابهة الاسماء

والذين ادركوا اهميّة ضبط عنوانات الرسائل ووضوحها قد جعلوها طبعاً باحرف كبيرة او ما يشابه الطبع بالاصطلاح خطاً عند الذين مراسلاتهم قليلة ومن سهولة ماخذ هذه العنوانات الواضحة يمكن مستخدم البريد ان يفرز منها بضبط عدداً في دقيقة واحدة ما لا يمكن فرزهُ بعشرة دقائق من غيرها وفضلاً عن الضبط فهو تسهيل عظيم يعود نفعهُ غالباً على ارباب المراسلات هذا ولما كانت الالقاب العربيّة كثيرة المشابهة بسبب قلة النعوت فيها وتعود كثيرين ان يلقبوا انفسهم باسماء الاباء او الاجداد فمن الواجب على من لم يكن لهُ نعت

مشهور غير الاسماء المتداولة ان يوضح في عنوان مراسلاتهِ ايضاً حرفتهُ او محلهُ او غير ذلك مما يميزهُ ويمنع وقوع الخطإِ في مراسلاتهِ بنوع المشابهة

وما يستحق التنبيه عليهِ بنوع خصوصي امران الاول كلمة السيد فقد تكون اسم علم لشخص او نعت تفخيم وهذا كثيرًا ما يوقع الالتباس والغلط ولاسيما عند تشابه الاسماء وحيث ان اسم سيد كثير الاستعمال في القطر المصري خصوصاً فمن الضروري ان يجعل لهُ تمييز في تحرير العنوانات

وانسب طريقة لذلك ان توضع كلمة فاصلة بين السيد وغيرها اذا كانت تفخيمًا مثل المكرم او المحترم او كما يفعل المغاربة خصوصاً فيقولون بدل السيد سيدي لمن كان مساوياً لهم بالدرجة او اعلى منهم او لفظة ابن بين سيد التفخيم واسم الشخص فيقولون مثلاً السيد محمد ابن يحيى فيعلم من ذلك ان عنوان الشخص (محمَّد يحيى) وان السيد كلمة تفخيم ولا يخفى ما بذلك من الضبط

والثاني الخطابات الخصوصيَّة التي ترسل الى ذوي المناصب والمتوظفين فالبعض يكتفون بعنونة الرسالة بحسب الوظيفة فيفتحهُ احياناً نائبهُ ظناً منهُ انهُ مختص باشغال المصلحة فمنعاً لذلك ان يكتب على العنوان اسم المتوظف ولقبهُ واذا كان المرسل لا يعرف اسمهُ ولقبهُ فيكتب على العنوان لفظة خصوصي على احد زوايا المغلف تنبيهاً لمن يستلمهُ ثم المراسلات التي ترسل الى شخص غير مقيم في بلدة واحدة بل ينتقل من مكان الى مكان يجب ان يكتب على احد زوايا مغلفها لفظة سائح او غريب او مسافر او غير ذلك او يؤشر عليها ان تبقى بالبوسطة اذا كان سيصل قريباً الى البلد وذلك خوفاً من ان يتفق وجود شخص آخر في تلك الجهة يشبه اسمهُ فيفضي الامر الى وقوع الغلط وكل هذه الملاحظات يجب

ان يكون بخط جلي منفصلة عن العنوان

ومن عوائد بعض الاوربيين في مثل هذه الاحوال ان يجعلوا عنوانات خصوصيّة قاصرة على حرفين منفردين انما ذلك غير جائز في المراسلات المسجلة

وبعض الناس وبالاخص ارباب الشهرة يجعلون على المغلفات عنواناتهم الشخصيّة او المحليّة او الشخصيّة والمحليّة معاً او بواسطة ختم خصوصي وهذه الطريقة مفيدة من وجهين

الاول تسهيلاً لمن يريد مراسلتهم والثاني عند ما يريد البريد ان يرد لهم شيئاً من مراسلاتهم التي لم يمكن تسليمها ليتيسر لهُ ذلك بدون فتحها ولكن بعضهم احياناً يتكرم بمثل هذه المغلفات على غيرهِ وعند الاقتضاء عوضاً عن ان ترد المراسلات الى مرسلها الحقيقي ترد لصاحب المغلف المطبوع عنوانهُ عليهِ

ولذلك ينبغي لمن يضطر الى استعمال هذه المغلفات ان يمحو عنوانها قبل تصديرها او يغطيها بقطعة من ورق او بطوابع البريد وطريقة وضع اسم المرسل على عنوان الخطابات مهمة بل لابد منها لباقي المراسلات مثل المطبوعات والمثل (العينات) وما اشبه لمعرفة مرسلها عند اللزوم لانها تكون غالباً خالية من كتابة تدل عليهِ

وقد وصل اعتناء البعض في اتقان مغلفات الرسائل وعنواناتها الى تحكيم وضع طوابع البريد عند الصاقها عليها حتى عد ذلك بعضهم من الكمالات والواجبات نحو المرسل اليهِ خصوصاً في المراسلات الرسميّة

ومن شروط ذلك ان يكون الصاق الطوابع بعيداً عن كتابة العنوان في احد زوايا المغلف العليا واذا كان المرسل اليهِ من ذوي الشأن فيجعلونها في الزوايا

السفلى بحيث تكون مستقيمة الوضع اي لايكون وضع رأس رسم الطوابع الى الاسفل

اما عادة الصاق الطوابع وراء العنوان فغير مستحسنة وتعد شاذة وبعض المدققين في قوانين التراسل عد ذلك نقصاً وقالوا انه يحسب من نوع الوساوس في المرسل لان طوابع البريد ليست اقوى من صمغ المغلف ولا قبيحة الشكل حتى يوار بها ولا جعلت حرزاً حتى توضع على باب الرسالة فاذا كان المقصود بذلك زيادة الحفظ فهو غلط ظاهر لان من كان كالبريد مؤتمناً على كل الرسالة فلابد ان يكون مؤتمناً ايضاً على اقفالها

ثم يجوز ذلك عند ما تكون طوابع البريد كثيرة من الفئات الواطئة ولكن هذا نادر الحصول ولا يجب تكراره لان من الواجبات المعتبرة بين الجمهور تقليل عدد الطوابع ما امكن اي ان تكون من الفئة التي على قدر اجرة الرسالة وبالاجمال كلما كانت الطوابع اقل عدداً يكون اكثر كمالاً وادارة البريد تساعد على ذلك ايضاً بل تطلبه من الجمهور لانه يعود عليها بالاقتصاد

وقد شبه بعضهم الفرق بين الصاق الطوابع الكبيرة والصغيرة على المراسلات كالفرق بين الذي يدفع قيمة الشيء من العملة الذهب والذي يدفعه من العملة النحاسية

وبعض مصالح البرد لا تحسب ما يلصق من الطوابع على غير وجه المغلف لانه محلها القانوني اي انها تحسب الخطاب الذي تلصق طوابعه وراء العنوان غير خالص الاجرة

في التحفظ على المراسلات

يشكو الناس في بعض الاحيان من فقد رسائلهم او تاخيرها فتتحرى مصلحة البريد البحث والتحقيق ويتضح لها ان اسباب فقد الرسائل او تأخرها انما هو ناشئ عن تهامل اصحابها او غلطهم في اكثر الاحيان فان كثيرين من الذين يعنونون رسائل عديدة في آن واحد قد يضعون على المغلف الذي يريدون ارساله الى الاسكندرية مثلاً لفظة القاهرة وبالعكس ولذلك كثيرًا ما يرد الى ادارة البريد رسائل معنونة باسماء لاوجود لها في البلدة التي تكون فيها ادارة البريد فاذا اتفق ان احد موظفي البريد او غيره عرف محل اصحابها ارسلها الى المحل والاَّ بقيت في ادارة البريد ريثما تمضي المدة المعينة لبقائها ثم تردُّ الى مرسليها فيتضح لهم خطأُهم

ومن هذه الرسائل ما يستحيل ارجاعها الى مرسليها ايضاً لعدم وجود امضائهِ او لعدم وضوحهِ اذ قد اعتاد بعض الناس ان يضعوا الامضاء بشكل مبهم يسمونهُ علامة والبعض يكتفي بكتابة لفظة معلوم على ان هذه العوائد لا تناسب كل الاحوال كما لا يخفى

والثاني ارسال الرسائل الى البريد مع رجل جاهل يفقدها بوضعها في محل غير صندوق المراسلات كما حصل ذلك كثيرًا او يكون من اهل الكسل فيوكل رجلاً مجهولاً بايصالها ليرتاح من مشقة الذهاب الى محل البريد او يكون غير أمين يخفي الرسائل طمعاً باجرتها وغير ذلك كما سياتي بيانهُ في هذا الفصل

والمراسلات الواردة ايضاً آفات اخصها الخدمة والموكلون باستلامها من البريد مثل سقوطها من حاملها بدون ان يشعر فيحضرها من يجدها الى البريد او

يلقيها في احد صناديق المراسلات او يوصلها الى مرسلها (اذا كان من عثر بها من اهل الامانة والشرف)

ومثل الذين يعطون الآخرين بعضاً من نسخ جرائد سيدهم او موكلهم في نظير شيء يأخذونهُ منهم ومثل تهاون بعضهم في استلام المراسلات من البريد من وقت الى آخر تكاسلاً ومثل تحريف الاسم المطلوب عند السؤال من محل البريد فلا يمكن مامور التوزيع الوقوف على حقيقتهِ الى غير ذلك

وليس لمثل هذه الامور دواء شاف الّا اختبار احوال من يتكلفون ايصال المراسلات الى البريد واستلامها منهُ تتميماً للمحافظة الجارية على المراسلات بداخل ادارات البريد واعطاء المكلف استلام المراسلات ورقة بها عنوان المراسلات المطلوبة حسب الطريقة التّي يستعملها الاوربيون مع اتباعهم بعدم تحريف الاسم

ومن الوسائط التي اتخذها بعض المحلات زيادة على ذلك جعل جعب خصوصيّة محكمة لنقل المراسلات من البريد واليهِ وصناديق في محلاتهم تشبه صناديق مراسلات البريد تلقى بها مراسلاتهم من الفرجة الخصوصيّة وتكون مفاتيحها محفوظة بيد صاحب المحل او امين اشغالهِ ومن لم يكن لهُ صندوق اشتراك بالبريد يسلم الى تابعهِ ورقة يكتب بها عنوان المراسلات المطلوبة كما سبق القول

ولما كانت العلل لاتنقطع الّا بقطع اسبابها فعلى من يقع بمراسلاتهِ خلل ما ان يتدارك ذلك بتنبيه المكلفين استلام المراسلات وتسليمها من البريد واليهِ او يستبدلهم بسواهم وعندئذٍ تتضح لهُ حقيقة الامر

ومن واجبات حفظ المراسلات ايضاً الانتباه الكلي لتحقيق عنوان الرسائل قبل فضها وقد دعانا للتنبيه على هذا الامر المهم ما رأيناه من الاغلاط الفادحة التي يرتكبها بعض الناس باسراعهم الى فتح المراسلات سواء كانت مختصة بهم او واردة عن يدهم لاجل تسليمها الى شخص آخر او انها تكون وردت اليهم بنوع الغلط لمقاربة العنوان او غير ذلك فلم يلتفتوا لغلطهم الاّ بعد تمام قراءة الرسالة ووصولهم الى امضائها فحين ذاك يردونها لغلافها و يستعذرون لاربابها (*)

في تخليص اجر المراسلات

ان تصدير المراسلات بغير دفع اجرتها مقدماً جعل في الاصل لوقت الضرورة اولدواعٍ قانونيةٍ بين المتراسلين ثم اتسع هذا الامر حتى اصبح المعول عليه عند البعض خصوصاً من اهل الشرق

فمنهم من ظن ان عدم تعجيل الرسم من ضمن موجبات اعتناء البريد بسرعة ايصال الرسائل رغبة في تحصيل رسمها مضاعفاً وجهلوا ان تسليمها من

(*) وهذا الموضوع يذكرنا بالذين يتطاولون للمح مراسلات غيرهم حال قيامهم بتلاوتها او كتابتها او مد يدهم اليها حال وجودها بجانب اربابها او موضوعة على مائدة او غيرها جاعلين ذلك من زيادة الامل وقلة التكليف بينهم حالة كونه منافياً للآداب التي من اهم واجباتها معرفة حقوق اسرار المراسلات وحرمتها

ومن لطيف ما جاء عن ذلك انه بينما كان بعضهم جالساً على مائدة يكتب رسالة اذ دخل صاحب له فوقف خلفه فلمح محرر الخطاب من مرآة كانت امامه بان صاحبه يطالع تحريره فوقف عن استتباع الكلام وكتب لا اقدر الآن ان اكتب لك اكثر من ذلك لان فلاناً واقف خلفي يطالع كتابي فلما رأى صاحبه ذلك صاح قائلاً كيف تقول هذا وانا لم اقرأ كتابك ولا نظرت اليه فاجابه على الفور ومن اين علمت انني ذكرت اسمك اذا كنت لم تنظر الى الكتاب

البريد اختياري وانهُ كثيرًا ما يكون تضرر الذين ترسل اليهم هذه الخطابات داعياً لان يرفضوها ومن الناس من يكون عدم التخليص على مراسلاتهم مقدماً ناشئاً عن اهمالهم حيث يكلفون اناساً غير واثقين بامانتهم او معرفتهم القوانين ان يوصلوها الى البريد فيتصرفوا بوضعها فيها على انواع شتى بحسب معرفتهم او غايتهم

ومنهم من يلقي الخطابات في صندوق المراسلات بغير ان يلصق الطوابع عليها ومنهم من يلقي الخطابات في الصندوق اولاً ثم ياتي الى موظف البريد قائلاً هذه اجرة الخطاب الذي القيتهُ في الصندوق ومنهم من يلصق الطوابع مقلوبة اي من الجهة غير المصمغة فتسقط عن الرسالة

وربما الصق البعض على المراسلات طوابع قديمة من التي سبق استعمالها وذلك طمعاً بقيمة الاجرة او جانب منها ظناً منهم ان هذا الامر يجوز على البريد ومنهم من ينزع الطوابع او بعضها عن الرسائل

ولما كان من المعلوم ان دفع رسوم الرسائل مؤخرًا يعد امرًا ثقيلاً على الذين ترسل اليهم وخصوصاً اذا كانت متعلقة بمصلحة المرسل او بامر لا يهم المرسل اليهِ فقد تنبهت اكثر الامم المتمدنة الى هذا الامر وتلافت وقوعهُ

ولذلك يظهر من الاحصاآت العمومية ان نسبة المراسلات الافرنكية غير مقدمة الدفع الى مثلها من المراسلات العربية كنسبة قيراط الى ٢٤ قيراطاً تقريباً

ومن العجب ان البعض يحتجون عن عدم التخليص على رسائلهم مقدماً بمصادفة وقت اقفال مكتب البريد عند تصديرها وهذا العذر وان صح احياناً فهو يعد ايضاً اهمالاً او جهلاً لان كل انسان يمكنهُ ان يحفظ جانباً من طوابع

البريد الى وقت الحاجة (*)

ومن الناس من يكلف الآخرين ان يضعوا له كتاباً طي رسالته قصد الاقتصاد وفي ذلك ما لا يخفى من الاجحاف بقدر المرسل والمرسل اليه وما مثل هؤلاء الا كمثل الذين يتطفلون على مطالعة كتب غيرهم او جرائدهم مع انهم قادرون على شرائها او الاشتراك بها فيقلقون اصحابها بذلك ويحرمون انفسهم من مزية اقتنائها او التمتع بها ويعطلون سبل اتساع دائرة المعارف وما احسن قول الشاعر عن مثل ذلك

ولم ارَ في عيوب الناس عيباً كنقص القادرين على التمام

على ان العارفين بمزايا البريد في هذا العصر قد قطعوا كل هذه الطرق حتى صاروا كثيرًا ما يتراسلون بواسطة البريد وهم في بلدة واحدة خصوصاً في المعايدات والدعوات الاحتفاليّة وما اشبه

ومما يعد من اقبح العوائد تكاليف المسافرين بحمل الخطابات فيحملونهم معها انواع التعب والمسئوليّة والغرامة نعم ان بعض الاحوال توجب اتخاذ مثل هذه الطرق عند الحاجة ولكن ذلك يكون بطرق قانونيّة بحيث يخلص على الرسالة بطوابع البريد وتدفع اولاً ثم يكلف من شاء ايصالها الى ذلك وبالمثل

(*) مما يظهر شدة حرص الاوربيين على تخليص اجر المراسلات مقدماً انه اذا تعذر على بعضهم الحصول على الطوابع (وهو نادر الحصول) يضعون على مراسلاتهم نقوداً بقيمة الطوابع بالصاقها عليها او بربطها ربطاً محكماً ويلقونها في الصندوق فينزعها موظف البريد ويضع الطوابع في محلها ومن الاحتياطات المأخوذة عندهم لذلك ان جميع المحلات ولا سيما التجاريّة تقتني موازين البريد وتعريفاته حتى تتمكن من ضبط التخليص على المراسلات طبق قوانين البريد

الذين يجترئون على وضع الخطابات ضمن ملفات المطبوعات والمثل وما اشبه فانهم فضلاً عن تعريض انفسهم للغرامة قد يشتهرون بالخيانة لمصلحة تخدم الجمهور بكل امانة

في تسجيل المراسلات

ان القصد الوحيد من تسجيل المراسلات الاعتيادي المعروف بالتوصية انما هو الاستدلال على تاريخ تصدير المراسلات ووصولها واسم مستلمها وقت اللزوم

وقد اتخذهُ بعد ذلك كثيرون من الناس لاغلب مراسلاتهم ظناً منهم ان التسجيل اسرع لوصول المراسلات من غيره حتى زاد عدة المراسلات المسجلة زيادة عظيمة

ولكن جهلوا ان استعمال التسجيل في غير محلهِ وتكرارهِ يوجب تصديع خاطر الذين ترسل الرسالة اليهم وتضررهم من تكلف الحضور للبريد او تكليف غيرهم للحضور او غير ذلك وربما عدهُ من نوع قلة الثقة بهِ وذلك لما تقرر في الاذهان من عظم الثقة بالبريد والتحفظ على جميع انواع المراسلات والاعتناء بتسفيرها وتوزيعها بما تقتضيهِ من السرعة والضبط

وبالاجمال قد يمكن الاستغناء عن تسجيل المرسلات الاعتيادية ما بين المتراسلين اذا لم يكن بينهم ما يوجب التمسك واذا روعي التحفظ اللازم في المراسلات خارج ادارات البريد كما نبهنا في هذا الفصل

ومما يليق التنبيه عليهِ ايضاً الالتفات الى ضبط تواريخ الرسائل فانها كثيرًا ما تتأخر عند البعض سهوًا او قصدًا لغاية في نفس المرسل ولو ان ذلك

لا يجوز الاّ على الذين يجهلون ارقام تواريخ اختام البريد المرسومة على مغلفات الرسائل الاّ انهُ يعد من الغلط الواضح

في الجرائد

تكلمنا في هذا الفصل عن الخطابات وبعض انواع المراسلات وما يلزم اجراؤُه فيها ونتكلم الآن عما يلزم اتخاذهُ في الجرائد ايضاً لزيادة تسهيل طرقها والتمتع بفوائدها اتماماً للفائدة فنقول

من المعلوم ان الجرائد تتوقف فائدتها على انتظام وصولها الى مشتركيها بالتتابع وعلى ذلك صار من الواجب على ادارتها اجراء جميع الطرق التسهيليَّة والمانعة للشكوى واهم اللازم لذلك هو

اولاً الاعتناء بلفائها بحيث تكون من ورق متين يتحمل تقلبات الاسفار والتقلب في ايدي العمال حيث كثيرًا ما تنقطع تلك الملفات وتبقى النسخ بلا عنوان يدل على اسم صاحبها ثم تكون هذه الملفات عريضة ليبقى محل كافٍ لالصاق الطوابع واختام البريد حال سفرها وورودها وحتى لا يصيب العنوان او بعض اسطر الجريدة شيءٌ من ذلك فيصبح غير واضح

ثانياً دوام ملاحظة اسماء المشتركين لانهُ كثيرًا ما يتأخر ارسال الجرائد الى بعض المشتركين اما سهوًا اوقت تحرير العنوانات او تكون الملفات المطبوع عليها العنوانات فرغت على حين بغتة او ان بعضها وضع مع البعض الآخر سهوًا فيرد الى احد المشتركين نسختان معاً ويحرم الآخر من نسختهِ

ثالثاً اجراء كل الطرق التحفظيَّة في اوقات ايصال نسخ الجرائد للبريد

رابعاً يذكر محل الشخص او مهنتهُ على عنوان المشتركين غير المشهورين

ولا سيما المقيمين خارج البلدة اي ضواحيها ليستعان بذلك على احسن الطرق الممكنة في ايصال الجرائد اليهم

خامساً لما كان من قوانين البريد تقديم الخطابات على المطبوعات في اوقات الازدحام اصبح من الواجب على ادارات الجرائد مساعدة البريد بالتسهيلات الممكنة لتعينهُ على اكتساب الوقت واقتدارهِ على تسفير الجرائد باقرب فرصة ومن اعظم الطرق الموصلة لذلك . اولاً وضوح العنوانات . ثانياً حزم نسخ كل جهة على حدة . ثالثاً انهُ عند قرب وقت سفر البريد تلحق النسخ الى المحطة اي محل قيام البريد الاخير

وقد اصطلحت بعض ادارات الجرائد على طبع عنوانها على ملف الجريدة وبعضهم زاد على ذلك بيان مدة الاشتراك وما اشبه فمثل ذلك لا بأس منهُ للبريد اذا كان بعيداً عن العنوان ومحجوزاً عنهُ بخط فاصل ومميز بصغر حرفهِ والاَّ يكون من موجبات العاقة في وقت العمل

في نوادر المراسلات

ونختم هذا الفصل اثباتاً لما جاء بهِ وتفكهةً للمطالع ببعض النوادر الواقعيةَّ التي شاهدناها وسمعناها من موظفي البريد وبعض الافراد

من ذلك انهُ جاءني احدهم ذات يوم يريد التخليص على مراسلات وضعت في صندوق البريد بدون الصاق الطوابع عليها ثم قال اتدري كيف وضعت تلك المراسلات في الصندوق بدون تخليص رسومها قلت لا

قال اني اعطيت تابعي هذه المراسلات المختلفة القدر مع جانب من الطوابع وقلت لهُ اذهب بذلك الى محل البريد وافعل كما يقول لك المتولي

بتخليص رسوم المراسلات وأنني بما يتبقى من الطوابع و بعد هنيهة عاد اليَّ فرحاً كمن غنم شيئاً وقال خذ طوابعك ياسيدي فتأملتها واذا هي بذاتها لم ينقص منها شيءٌ

فقلت لهُ ويلك لمَ لمْ تلصق منها على المراسلات فقال اسمع ياسيدي فقد وفرت عليك ذلك فقلت لهُ وكيف هذا فقال لقد واريت المراسلات في كمي حتى اذا ماتأكدت ان ليس من ينظر اليَّ القيتها بالصندوق بكل خفة واتيت اليك مسرعاً بدون ان يرمقني احد

وجاء رجل آخر يطلب التخليص على خطاب فبعد ان الصق الطوابع عليهِ دلهُ على الصندوق الذي يجب ان يضعهُ فيهِ فذهب وبعد برهة طفق ينادي من في مكتب البريد قائلاً ان الخطاب لم يسافر بعد بل لايزال واقفاً على الارض ثم نظروا واذا هو قد وضعهُ في احدى خلايا مزلاج الشباك بدلاً من ان يلقيه في صندوق المراسلات فنفذ منها وسقط على الارض وهو ينظر اليهِ وينادي عمال البريد

وجاء آخر بخطابات سيدهِ يسلمها الى البريد وعلى وجههِ سيماء الاسف لانهُ كان قد سها عنها وتاخر في احضارها الى البريد فلما اخذ في وزن الخطابات قال بالله ماذا ظهر لك من ذلك هل وجدت هذه الخطابات مستعجلة وذلك لانهُ ظن ان الميزان آلة جعلت لمعرفة اهمية الخطابات من عدمها

وآخر اعطاهُ سيدهُ خطاباً وقيمة اجرته ليلصق بها طابعاً عليهِ فاتفق ان بائع الطوابع اعطاهُ عدداً من الطوابع الصغيرة بدل الطابع المطلوب فالصق طابعاً واحداً على الخطاب ووضعهُ في صندوق المراسلات وعاد الى سيدهِ

ودفع اليهِ باقي الطوابع قائلاً خذ هذه البقية فان الطوابع رخصت اثمانها

وبعث بعضهم ذات يوم احد اتباعهِ بخطاب للبريد ثم ارسلهُ في اليوم التالي ليحضر لهُ مراسلاتهِ الواردة فاحضر لهُ معها نفس الخطاب الذي بعثهُ معهُ بالامس فتامل بهِ صاحبهُ وقال لتابعهِ هذا هو الخطاب الذي بعثتك بهِ بالامس الى البريد قال نعم هو بعينهِ وقد وضعتهُ في البريد ولكنهُ لم يسافر فعجب سيدهُ من هذا الامر وحضر مع تابعهِ الى محل البريد وقص الواقعة فلما تفحص مامور البريد الامر اتضح لهُ ان الرجل بدلاً من ان يضع الخطاب في صندوق الخطابات الصادرة اودعهُ في صندوق المراسلات الواردة الذي اشترك فيهِ سيدهُ ومضى وغير ذلك كثير من النوادر التي مع بساطة امرها تكون سبباً لوقوع خلل عظيم في التراسل

ولما كان الشيء بالشيء يذكر رأينا ان نورد بعضاً مما حدث من النوادر في جهات مختلفة

قيل ورد ذات يوم خطاب الى احد المكاتب معنون هكذا (الى والدتنا العزيزة) فبينما كان مأمور البريد يتأمل بهِ ويقلبهُ ذات اليمين وذات الشمال لعلهُ يرى اثراً لاسم تلك الوالدة العزيزة اذا بامرأةٍ قد حضرت تسأل عن خطاب قائلة هل لي خطاب من ولدي فقال المأمور لنفسهِ لعمر الله ان هذا الخطاب المبهم العنوان لخطاب هذه المرأة

ثم قال لها وما اسمكِ فقالت مالك ولاسمي انما الخطاب وارد لي من ولدي فقال لها ومن هو ولدكِ فقالت كيف لا تعرفهُ وهو عسكري من جملة سنين فوصف لها الخطاب فقالت هو بعينهِ

فقال لها ولكن نحن لا نقدر ان نسلمهُ ما لم نتحقق صاحبهُ فقالت افعل ما شئت ففض الغلاف ونظر الى امضاء الخطاب ثم سألها ما اسم ولدك واين محلهُ فقالت كذا وكذا فكان كما قالت وسلم اليها الخطاب حيث علم ان هذه الوالدة وابنها من البسطاء الذين يخيل لهم ان ليس في البريد سرى مكاتيبهم وانهم اشهر من نار على علم فلا حاجة الى التصريح باسمائهم

وقال بعض موظفي البريد لزم احدهم التردد على محل توزيع المراسلات اياماً كثيرة وكان في كل مرة يسأل عما اذا كان ورد اليهِ خطابات فاجيبهُ سلباً (الى ان ورد لهُ ذات يوم خطاب فلما حضر لاستلامهِ طلبت منهُ الاجرة المستحقة عليهِ وكنت اظنهُ يجيبني الى ذلك بكل قبول لما كان يظهرهُ من التلهف فكان الامر بعكس ما ظننت اذ انهُ اخذ ينظر الى عنوان الخطاب ثم ردهُ اليَّ قائلاً ابقهِ عندك لانهُ ليس الخطاب المطلوب وهكذا كان يفعل في كل ما يرد لهُ من الخطابات ولما طال الزمان على هذا المنوال قلت لهُ قد داخلني والله العجب من امرك لانك تنتظر ورود الخطاب بفروغ صبر واذا جاء لا تعبأ بهِ الا تصدقني واقعة الحال فاجابهُ ياسيدي الحق اولى ان يقال انني رجل فقير الحال ولا مقدرة لي على دفع رسوم الخطابات ولذلك اتفقت مع عائلتي على ان كلاً منا يكتب على العنوان كلمة بخطهِ فاكتفي بالاطمئنان عن العائلة بمجرد النظر الى العنوان كما رأيت

وقال آخر بينما كنت جالساً ذات يوم سمعت صوت دوام تلقى في صندوق المراسلات فبادرت الى النافذة واذا برجل فلاح تلوح عليهِ سيماء السذاجة قد وضع احدى يديهِ على فم الصندوق والاخرى على احد قضبان

حديد النافذة وهو يحرك شفتيهِ كمن يتلو شيئاً فقلت لهُ ما تصنع هنا فاوعز اليَّ ان اسكت وبعد ان فرغ مما يتلوه مسح وجههُ تبركاً وقال اسأل الله ان يكون نذري مقبولاً فقلت لهُ ماذا تعني بذلك فقال قد وضعت هنا نذراً كان عليَّ فاجبتهُ كيف تفعل ذلك وهذا الصندوق معد للخطابات فقال ياسيدي اني رجل غريب وقد رأيتُ الرائح والغادي يقف على هذا الشباك ويلقي بالصندوق ما معهُ فظننتهُ محلاً يزار

فلما رأيت منهُ ذلك اخرجت من الصندوق ما القاهُ من الدراهم ودفعتها اليهِ وقلت لهُ خذ دراهمك فان هذا محل البريد وليس كما تظن فاخذها وهو يقول جزيت ياسيدي خيراً فان الغريب اعمى ولو كان بصيراً

وجرى لبعضهم حديث مع بعض اصدقائهِ على المراسلات وعوائد البعض فيها فقال

لي صديق لاعدمتهُ يواصلني برسائلهِ حتى لا انساهُ ومعدل اجرة رسائلهِ لا يزيد عن اجرة المراسلات الاعتياديَّة فانهُ مرة يرسل اليَّ خطاباً مستعجلاً يكلفهُ قدر اجرة خطابين واخرى يرسل لي خطاباً بلا اجرة فاضطر ان اتكلف الحضور الى البريد لاستلام الاول ودفع الاجرة مضاعفة عن الثاني فيخص كلاً منا في رسالتين قيمة متساوية ولذلك فانني على الدوام شاكر لانصافهِ ومنشرح صدراً من ضبط حسابهِ

وقال آخر جاءني مرة فلاح يطلب طابعاً فبعد ان اعطاني ثمنهُ واخذت جزءاً من الطوابع لافصل لهُ منهُ الطابع صاح لا لا زد شيئاً يا افندي فالحرير لايدققون في بيعهِ الى هذا الحد فكيف بالورق

وحكي عن بعض الظرفاء انهُ ورد عليهِ رسالة غير مخلّصة الرسم فاجاب عنها بخطاب مخلّص الرسم ووضع ضمنهُ طابعاً وقال لصاحبهِ ارسلت اليك هذا الطابع لتلصقهُ على خطابك عند ما تريد مراسلتي ولا تتعجب من ذلك او تظن ان بهِ خسارة عليَّ لاني عملت حسابي بالضبط فوجدت ان قيمة الطابعين اي دفع رسوم خطابي وخطابك لا يزيد عن قيمة الرسم المضاعف الذي دفعتهُ للافراج عن خطابك

وقال بعضهم ساقتني المقادير ذات يوم الى مركز البريد وبعد ان اخذت مراسلاتي من محل التوزيع جاءَ رجلٌ ووقف امامي يتأمل بنافذة البريد ثم قال هنا بوستة فاجابهُ مامور التوزيع نعم ولما آنست من هيئة هذا الرجل وسؤالهُ سمات البساطة وقفت لارى مايكون من امرهِ

وكان وقوفي من باب التطفل لانني اعلم ان الوقوف امام محل البريد لمن لاشغل لهُ يعدُّ مخالفاً للقوانين ومنافياً للآداب ولكن مأمور التوزيع غفل او تغافل عن وقاحتي . وبعد مضي برهة من الزمن سمعت موظف البريد والرجل يتبادلان حديثاً استغرق نحو عشر دقائق فوقفت اسمع ما يقولان

قال الرجل هل عندك خطابات

— لمن

— القرية الفلانيَّة

— لمن من اهل القرية

— واردة من ولدنا فلان في الجهة الفلانيَّة

— ولكنها مرسلة باسم مَنْ

— باسم اهله

— وما اسم اهله

— ابحث باسم فلان والده او فلان اخيه او فلان عمه او تكون باسم فلانة امه او فلانة اخته او فلانة امرأته

— فبحث الموظف عن كل اسم من هذه الاسماء على حدتها ثم قال لا وجود لهذه الاسماء ههنا

— اذاً لمن هذه الخطابات كلها

— هي لاصحابها

— فاذًا مراسلاتي لا تصل الى ولدنا

— متى ارسلت ذلك وكيف

— ارسلتها مستعجلة منذ مدة

— كم دفعت من الرسم على الخطاب

— لم ادفع شيئاً لكي يهتم البريد بايصالها بغية تحصيل رسمها مضاعفاً

— لقد اخطأت الغرض ومثل هذه لا تسمى مستعجلة بل هي غير معجلة وهي اكثر عرضة من غيرها للرفض من الذي ترسل اليه

— وهل لا يجبره البريد على استلامها

— كلاً بل من قوانينه رد المراسلات المهملة الى مرسلها الاصلي

ولما قال هذا انصرف الرجل وانصرفت معهُ وانا اعجب من طول اناة الموظف اكثر من بساطة الرجل

وقال آخر حدثني بعضهم فقال بينما انا قائم عند رجل في احدى القرى

اذ دخل عليهِ ولدهُ وقال لهُ قد ارسلت الخطاب في البوستة فقال لهُ وكيف فعلت قال الصقت عليهِ طابعاً ووضعتهُ في الصندوق فقال لهُ يالك من جاهل ولمَ لم ترسلهُ بلا اجرة ليصل الى صاحبهِ حالاً ويأتينا جوابهُ سريعاً فاجاب هكذا ارشدني بعض الحضور فقال خسئت من احمق وهل سألت مستخدم البريد متى يأتينا الجواب قال لا فقال لهُ تبّاً لك من ابله ثم قال وهل نبهت من في الصندوق ان خطابنا هو مرسلٌ الى البلد الفلاني فقال لم يرشدني الحضور الى ذلك فدقَّ الاب يداً بيدٍ وقال لقد اضعت الخطاب وذهب تعبنا ادراج الرياح

قال الراوي فلما سمعت كل ذلك لم اتمالك عن الضحك والاستغراب فنظر اليَّ الرجل وقال مِمَّ تضحك فقلت لهُ اضحك من كلامك لانك اولى بكل ما نسبتهُ الى الولد من الفهاهة والبلاهة فقال ولماذا قلت لانني لم اسمع قط ان الخطاب اذا ارسل بلا اجرة يسبق الخطاب الذي تدفع اجرتهُ ولا سمعت ان مستخدمي البريد يعلمون الغيب ولا ان داخل صناديق المراسلات اشخاصاً يكلمهم الناس الاَّ منك

وجاء في بعض الاخبار الصينيَّة انهُ بينما كان احد السعاة حاملاً رسائل مهمة صدر الامر اليهِ ان يتخذ حصاناً ليسير بسرعة عظيمة ويصل الى المحل المقصود ثم مرَّ بقوم فدهشوا اذ رأوهُ يسوق الحصان امامهُ وهو يعدو وراءهُ وسألوهُ لمَ لا تركب الحصان فقال تبصرت قليلاً فرأيت انهُ اذا سرنا على ست ارجل وصلنا الى المحل المقصود باسرع ما يمكن من الوقت (قلت ولا يبعد ان يكون هذا الساعي قد جعل ذلك اظهاراً لاقتدارهِ على العدو لان سعاة الصين

مشهورون بالعدو السريع كما مرَّ بك في فصل العمال من الباب الاول)

ومن النوادر المضحكة ما لاقاهُ احد طوافي البريد في ابتداء توزيع المراسلات في القرى وذلك انهُ اتفق عند دخولهِ الى احدى القرى ان توفي فيها واحدٌ من اهاليها ثم لما دخل المرة الثانية اتفق ان شبت النار في القرية وبينما كان ينفخ بالبوق ليعلن الاهالي بوصولهِ اذ برزت له عجوز تصيح بأعلى صوتها وتقول كفاك تنعب يا غراب البين فقد اخربت القرية واذا عدت اليها مرة اخرى تموت اثرها وذلك بناء على اعتقادها واعتقاد اهل القرية انهُ لم يجلب هذا الويل عليها الاَّ الطواف وبوقهُ

وورد غير ذلك كثير من النوادر ضربنا عن ذكرها صفحاً اكتفاءً بما اوردناهُ

وقد جاء عن البريد كثير من الاقوال نظماً ونثراً تغزلاً بسيره والغازاً في اسمهِ نقتصر منها على ما يأتي

قال المعلم عبد الله افندي فريج في طنطا ملغزاً

ألا يا فاضلاً اضحى يباري بميدان النهى خيل البريدِ
ترى ما اسمٌ رباعيٌّ بوضعٍ انا يدنو بهِ كل البعيدِ
يساوي نصفهُ اقليم مصر مرادفهُ لذي الرأي السديدِ
واما نصفهُ الثاني فعضوٌ يساوي قيمة نصف الجديدِ
اذا مازال منهُ الرأس دالاً تراهُ لاح في حبل الوريدِ
وان يعكس بلا راس ففيهِ معتقة من العهد العهيدِ
وجملهُ بروح دون جسم يلوح بوضعهِ ذاك المجيدِ
فزد عشراً وصحف بعد حذف وقل يا عيني بالدمع زيدي

فجد بالحل يا مولاي واحيا بفضل ما عليهِ من مزيدِ

فاجيب عنهُ بالابيات الآتية

اسحبان البلاغة منك وافى مقال لاح كالدر النضيدِ

تحاجي بالبريد وانت شهم يسابق فكرهُ خيل البريدِ

واجابهُ آخر بقولهِ

لعبد الله ذي الرأي السديد وواحد ذلك العصر الجديدِ

سلام من مشوق مستهام يباري سهدهُ خيل البريدِ

وقال ايضاً منيب افندي طنوس في لغزه نثراً ونظماً

افدني ايها الفاضل عن اسم رباعي اولهُ ثاني الحروف . وثانيهِ قسم في الجمع معروف . وباقيهِ لازم لفتحهِ وحلهِ . بعد وصولهِ لاهلهِ . واذا قلبت نصفهُ الاول صار حرفاً مع انهُ حرفان . وبدا لك اسم من احتجب عن العيان . ونصفهُ الثاني من جملة اعضاء الانسان تنظرهُ شمالاً ويميناً . واذا صحفتهُ رأيتهُ عدداً ثميناً . وكلهُ ظرف لابكار لينات القد . اسيلات صفحات الخد . ناطقات بلا لسان . الماء والنار لهن ضدان . امينات على الاسرار . ناقلات للاخبار

اسم بلا راس ترى في قلبهِ بيتاً بهِ تتجمع العبادُ

بيت بلا قلب تراهُ جوهراً تزهو بهِ التيجان والاجيادُ

وكلهُ يطوف المغرب والمشرق . واذا حذفت ثالثهُ ووضعت آخرهُ بعد الاول بدا لك نور في الدجى مشرق . واذا اردت ان تعرف اصلهُ ومسراهُ ومبداهُ ومنتهاهُ . فقد حصرهُ البابليون في الملوك . والآن يشاركهم فيهِ الفقير والصعلوك . وقد رتبهُ في الفرس دارا بن بهمن . وفي الاسلام المهدي بن

المنصور سنة ١٦٦ بين مكة والمدينة واليمن

وقد اجابهُ بحله يحيي افندي قاسم فقال

اجاد بنظمهِ لغزًا بديعًا اديب لم يزل ابدًا يجيدُ

عرفنا فضلهُ لما اتانا بلغز قام يحكيهِ البريدُ

وقال صاحب كتاب الاشارات في حمام الرسائل

فبينما انا مستغرق في لذة كلامهِ . معتبر في حكمهِ واحكامهِ . اذ رأيت امامهُ حمامة قد جعل طوق العبودية في عنقها فقلت لها حدثيني عن شوقك وذوقك واوضحي لي حكمة تطويقك فقالت انا المطوقة طوق الامانة المقلدة تقليد الصيانة فانا لحمل الامانة ندبت احمل الرسائل . وابلغ الوسائل . واجيب المسائل . وأؤدي الامانة ولا اسائل . ولكني اخبرك بخبري لتعلم مخبري اخبرك بالقصة الصحيحة . فان الدين النصيحة . ما كل طائر امين . ولا كل حالف يصدق في اليمين . وانا المخصوص بحمل الامانة جنسي . وما ابرئُ نفسي . يحمل الامانة من الطير ما كان ابلق او اخضر . لانهُ احسن في النظر والمنظر واعدل في الخبر والمخبر . فان الطير اذا كان اسود دل على حد تجاوز النضج فتكون الطبيعة قد جاوزت حد نضجها فدل عن انحراف المزاج عن حد الاعتدال ولا تكون الهمة العلية الا في الروح الزكية . ولا شرف المزية . الا في النفس النفيسة المستقيمة . فاذا اعتدل لون الطائر دل على تذكيهِ فصلح حينئذٍ تقريبهُ وتأديبهُ فاستبدئ بالتفريج واعرف بالتدريج . واول حملرني ما شئتم فاحمل كتب الاسرار . ولطائف الاخبار . فاطير . واقطع الهواء المستطير خائفا من جارح . حاذرًا من سانح سارح . جزعًا من صائد ذبح كابد الظما في الهواجر

واطوي على الطوى في الهاجر. فلو رأيت حبة برمع شدة جوعي عدلت عنها وذكرت ما جرى على آدم منها . وارتفع خشية من كمين فخ مدفون . او شرك يعوقني عن تبليغ الرسالة فانقلب بصفقة مغبون . فاذا انا وصلت وفي مأمني حصلت اديت ما حملت . وعملت بما علمت . فهناك طوقت . وبالبشارة خلقت ثم انقلبت الى شكر الله عز وجل

احبائي وصلتم او صددتم فعبدكمُ على حفظ الامانهْ
مقيم لا يزحزحهُ عذولٌ ولا يثني معنفهُ عنانهْ
حملت لاجلكم ما ليس تقوى جبال ان تحملهُ وزانهْ
وحفظ العهد ما وافاهُ حرٌّ ولا ادى هواهُ بهِ وشانهْ

انتهى

خاتمة الكتاب

هنا وقف القلم ونفد ما جمعناهُ من شتات الاخبار عن احوال البريد العمومية من اول نشأتهِ حتى الآن فجاء هذا الكتاب مع حجمهِ هذا جزيل الفائدة جميل العائدة اذ حوى ايضاً خلاصة سبعة عشر عاماً قضيناها في خدمة البريد بين عمل ومطالعة وتأمل ومزاولة وكان حظ هذا التأليف كحظ مؤلفهِ في التأخير اذ كنا قد عزمنا على انجازهِ في العام الماضي فحال دون ذلك بعض عوائق قضت بتأخرهِ الى هذا العام غير انا لم نأسف على هذا التأخر اذ قد تمكنا في خلال هذه المدة من ايداع الكتاب جملة ملاحظات اقتضاها المقام وفوائد جمة جعلتهُ كاملاً في محتوياتهِ كما انهُ باكورة في بابهِ هذا علاوة على ما زدناهُ عليهِ من الايضاحات التي وردت علينا من الجهات الخارجية ولم نتمكن من الحصول عليها في هذه البلاد

على أني لا ازال مقرّاً بالقصور راجياً ممن يمل باعهُ الطويل اليهِ ان يغض الطرف عما يعثر عليهِ فاني الفته بين شواغل شاغلة في فترات متقطعة من الوقت وكنت اودُّ لو مكنتني الفرص من التفرغ لهُ والتوفر على تنقيحهِ ولكن كثر طلب المشتركين لهُ في اثناء هذه المدة فبادرت الى اجابة الطالب على جناح السرعة ولذلك التمس من سادتي ارباب البلاغة والبراعة وفرسان هذه الصناعة ان يغضوا الطرف عما يرونهُ فيهِ من الخطإِ ويُغضوا عن تجاسري الى النزول في هذا الميدان والعفو من شيم الكرام

وكان الفراغ من اتمام هذا التأليف يوم الاربعاء في ٢٥ كانون اول (ديسمبر) سنة ١٨٨٩ ميلادية الموافق ٣ جمادى الاولى سنة ١٣٠٧ هجرية في خديوية من لدولتهِ النصر رفيق سمو الخديو محمد توفيق ادام الله شموس عزهِ مشرقاً باقبالهِ بدور التمام ما فاح عبير خزام وطاب مسك ختام

فرض المديح والشكر لفضل مليك مصر

دع يوم دارة جلجلٍ والغيدا ... وظباء وجرة والعيون السودا
وحمى تكادُ تمدُّ من اطلالهِ ... مما وقفت بهِ تُعدُّ عميدا
اطلال خولة لا تخولك الوفا ... وبكاك فيها لا يردُّ فقيدا
أفتسمع اصم الدعاة وانت لم ... تسمع هداية من اتاك رشيدا
سمّيت اشفق ناصحٍ لك عاذلاً ... ودعوت اصدق من هداك حسودا
وطفقت تفتقد الاحبة في الحمى ... ونسيت تنشد قلبك المفقودا
وغدرت ذاتك عند ذات غدائرٍ ... قد قيدتك عقاصها تقييدا
وبحب هندٍ همت لست براغبٍ ... عنها بربع بني الزمان هنودا
افنلت من نار الخدود هدًى سوى ... أن ارجعتك بوردها موردا
اوقلّ ماعانيت من نكد الورى ... حتى جلبت لنفسك التنكيدا
اونلت عمرك من سعادَ ووعدها ... يوماً بحسن وصالها مسعودا
اوهل نظرت من الحبيب غزالةً ... ليست تجر من الرقيب قرودا
بالغت في وصف الحبيب توسلاً ... لوصالهِ اذ صدَّ عنك صدودا
ودعوتهُ الخل الوفيَّ تفاؤلاً ... لعساك تنظر للوفيِّ وجودا
قد هام بالعنقاء مثلك عاشقاً ... فمضت بهِ يحكي حجاك طريدا
وجهلت عزة من يودك بالورى ... ان لم تجد لك فيهِ منك ودودا
ويد الغرام سبتك حتى لم تدع ... لك منك الا اعظماً وجلودا
متواريًا بسواك حجبك الهوى ... العذريُّ عذرًا جئتهُ تقليدا

تجري الدموع سدًى فلو تطفي بها ... نارًا جعلت لها حشاك وقودا
حاكيت ذا وهمٍ واسراف غوى ... يتكبد التقطير والتصعيدا
وغدوت منقاد الارادة لاهيًا ... تصف المقانب والجياد القودا
وجذبت عقلك بالنياق معقلاً ... بزمامهن مقيدًا معمودا
وهي التي وطئت فؤادك اذ سرت ... بمناسمٍ عثرت بهِ مفئودا
دعها المدى تطوي فيافيها فكم ... امسيت من تبعاتها مجهودا
واترك حدوج المالكيَّة انها ... ملكت حشاك بخدرها مصفودا
ما بالحدائج والهوادج ما ترى ... في عصرنا في قطر مصر جديدا
وجِّهْ لحاظك للبخار وقل بهِ ... إني ارى ماءً يجرُّ حديدا
وانظر لسلك البرق والتلفون كم ... قد قربا ما كان عنك بعيدا
غنّت سليمى في الحجاز فاطربت ... مع بعدها اهل العراق نشيدا
ولسوف ان رقصت بمصر فقد نرى ... في اصبهان لقدها تأويدا
فاله الفؤاد بذكر ذاك وذا وذا ... عجبًا وهاك الطائر الغرّيدا
يُهدى اليك مع البريد بوصفهِ ... فكأنما حمل البريدُ بريدا
يصفُ البريد ببرّهِ وبحرهِ ... وبجرهِ متنوعًا معدودا
ذاك الصديق الصادق الوعد الذي ... لايعرفُ التأجيل والتعريدا
ويريك منهُ بوصفهِ خلاًّ يرى ... حفظ الامانة سنةً وعهودا
حملَ السفاتجَ والنضار لاهلها ... وسرى بحول الله يطوي البيدا
يطوي القفار فكم عليهِ حلةً ... منها وكمْ منهُ بها اخدودا
متفرّع في ارض مصر كنيلها ... يسقي التجارة سقيَ ذاك صعيدا

ابدا يطوف بها كصاحب كرمةٍ يهدي لكل معلةٍ عنقودا

جلب الثمين لنا برفضته وقد نظر العظيم من المقافي زهيدا

يمسي ويصبح زائرًا بهدية ومودعًا بنظيرها تزويدا

ولكم وقفنا منهُ من سطرٍ على نبإٍ يقين اذ اتى وأُعيدا

وهو الذي قد عاد بالغصن الذي عن كون غيض الماء كان مفيدا

فلاجل ذلك ذا تتوّج رأسهُ اجر الامين وفا تطوق جيدا

يجري بدون توقف مصر بصدره سمةً يقالُ بها المدى مطردا

متأبطًا سفطًا تضمَّن طيهُ كنزًا بسطوته غدا مرصودا

مولى تحكم ضبطهُ في عصره امنًا وزاد صيانةً وجدودا

مولى البلاد اميرها الشهم الذي حاز الولاية طارفًا وتليدا

وهو الذي ضبط البلاد بحزمه رأيًا وظل حسامهُ مغمودا

والرأي اقطع ما انتضاهُ المرتقي دفع الحوادث حيث كان سديدا

والسيف ان قطع العلى متجرمًا فالرأي كم قطع السيوف وحيدا

والسيف لو غلب النهى كتابهِ عادًا وطسم وجرهمًا وثمودا

والرأي عند عزيز مصر اعزهُ مولاهُ اغنى سيفهُ التجريدا

بطلٌ تدرع بالتقى اكرم بها درعًا يعيب نسيجها داودا

مستمسك بالعروة الوثقى التي ما زال فيها ازرهُ مشدودا

ذو رأفة كم اطمعت من جاهل ومهابةٍ كم فطرت جلمودا

وعنايةٍ فيها النفوس قريرةٌ ووقار عدلٍ يرجف الصنديدا

مولى بافق القطر انعمهُ بدت مثل النجوم وقد طلعن سعودا

يا سعدَ ام فتىً يفوز بوعدهِ | يا ثكلها لو كان ذاك وعيدا
وتكاد تحسب عبده في حكمهِ | منهُ بغبطتهِ بهِ محسودا
عبدًا تراهُ قريرة اجفانهُ | ترعاهُ عين لا تذوق هجودا
هذا يعيش مفكرًا متكفلاً | بنجاح ذاك لكي يعيش رغيدا
والعبد في دول العدالة سيد | اولتهُ راحة باله التسويدا
مولى كتبنا ما نقدم ذكرهُ | منّا لشكر جميله تمهيدا
لكن ارانا قدرهُ ما يقتضي | في وصفهِ كابن الحسين فريدا
هيهات اين ابن الحسين واين من | قد كان مثل ابن الحسين مجيدا
من كل فردٍ ليس نسمع بعدهُ | الاّ صداهُ مردّدًا ترديدا
نظموا العقود من القريض وبعضنا | طلب الجناس فنظّم التعقيدا
ما كان حظ الاكثرين بهِ سوى | وزنٍ يكون رويهُ مسرودا
كلٌّ يقول انا خليفة سالفٍ | منهم ولكن لا يقيم شهودا
ان قال قد عفت الديار محلها | يعني تمنى أن يعدّ لبيدا
كلاّ ولست تعدّ قيساً ولو | صيرت هدّاب الدمقس ثريدا
والشعر منهُ ما يفيدك بيتهُ | ما لا يفيدك لو سمعت قصيدا
والشعر طال بقاهُ مولانا لنا | بقنا يراع البعض مات شهيدا
ذا دأب احرار الورى لم يرهبوا | شرعاً ولا حكماً ولا تهديدا
والبعض قلت تأدبًا مع سادةٍ | در القريض بهم اتى منضودا
يتسابقون لشكر نعمتكم وهم | يتأخرون بمقتضاهُ مديدا
لكنهم نفذوا مجنّ العذر من | سامي المقام فخطأوا التنديدا

فعذرتهم وعذرت نفسي اننا — لا نستطيعُ الى السماك صعودا
غلبت صفاتك واصفيك فكم نرى — من مثل كافورٍ لديك عبيدا
ما ذا تسميك القوافي بعد ما — سمت عساكرك الاسود أُسودا
فسمي الذي اعطاك كل فضيلة — يهب العقول لوصفها تحديدا
اغنى العيانُ السمع فيك بياننا — عن فضل جودك اذ اراهُ الجودا
والشمس ما من قائلٍ طلعت متى — طلعت وكان شعاعها مشهودا
واهاً لوادي النيل كيف بنيله — وبنيل فيض يديك بات سعيدا
لك فيهِ كل فضيلةٍ وكرامةٍ . — لا يستطيع لها الزمان جحودا
بسمت ثغور رياضهِ طرباً بما — قد شدت خلجاناً لها وسدودا
فتدفقت فيها مياهُ فروعهِ — مثل الغدائر تظهر التجعيدا
قطرٌ بهِ استغنى بنوهُ فلا ترى — بسواهُ قطراً من بنيهِ شريدا
لم يلهوا بسواهُ لو لم يسمعوا — او ينظروا لسواهُ فيهِ وفودا
تلقاهُ في طلب التفرّج واللقا — بك من ملوك زماننا مقصودا
يلقون منك رحابةً وكرامةً — وبدا صفت للواردين ورودا
وتراهُ ملجأً كل عانٍ يرتجي — رزقَ الالهِ وفضلك المحمودا
اربى الغنيُّ بقصدهِ اثارهُ — وغدا الفقيرُ بقصدهِ مرفودا
ما خيف فيهِ عيلةٌ يوماً ولا — الفيت ذا سؤلٍ بهِ مردودا
ما رامهُ في دهرهِ ضنكٌ يرى — باباً لساحة رزقهِ مسدودا
يتوسلون على اختلاف صنوفهم — باب الكريم وظلك الممدودا
وكأنهُ للارض امسى معرضاً — من كل ابناء الورى مقصودا

الفت بين قلوبهم حتى غدت — تسري المهاة ولا تخاف السيدا

تلمنهم حفظ العهود فاخلصوا — لك في قلوبهم الوفا المعهودا

بشرى الرعيّة والرعاية والوفا — في القلب تجمع سيدًا ومسودا

طاب المقام بهِ لنا في ظل مَن — قد طاب عنصرهُ ابًا وجدودا

اهلَ الكرامة والامانة والوفا — وأُلي الصيانة والكرام الصيدا

نفخ الزمان بذكرهم جدًا ابًا — إبنًا حفيدًا والدًا مولودا

اصلًا كريمًا مخلفًا فرعًا جلا — غصنًا نضيدًا منبتًا املودا

فليفتخر بك راجيًا متضرعًا — لك مع ذويك الحفظ والتأبيدا

اغناهُ نيل يديك فيهِ ونيلهُ — غمرًا يرش صواعقًا ورعودا

لازال حكمك في مداهُ مشيدًا — بيد الوليّ موطدًا توطيدا

لك مع جنودك فيهِ ما لا ترى — عينٌ جنودٌ مردفون جنودا

لا زال يطرح تربهُ تبرًا على — اهل البلاد وماؤهُ قنديدا

ويضوعُ من شمامهِ طيب الثنا — ابدًا وينشر كل عودٍ عودا

قطرٌ بهِ عرف الهزار قصورنا — فاعانا يشدو الغنا تغريدا

وسميرنا الكروان جاد بنغمةٍ — كرّت تكادُ تخالها توحيدا

ونخيلهُ بجذوعها وطلوعها — حكت العرائس اذ لبسن عقودا

من كل سكرى من سلافة قنوها — اضحت تهز مع الحسان قدودا

تدعو بطول بقاك واقفة كما — ندعو بذلك ركعًا وسجودا

زار النسيم سعوفها فرمزن لا — اذ جاء يسأل للامير نديدا

وبغير صنوانٍ وصنوانٍ حكت — جيش البلاد كتائبًا وبنودا

فلتبتهج فيك الرعيَّة انهـــا الفتك ليثاً عن حماهُ مذودا

انت المعد لدفع كل ملمة تركت بحدتها السيوف غمودا

وطهام عزم الحادثات وان تكن هي كالحجارة او اشد شديدا والحلم

واليك مرجع حل كل قضيةٍ ما ملكت اقليدساً اقليدا

لا تطلبن من الرعيَّة دفعها دين الجميل المستحق وعودا

فلقد تعاظم قدرهُ لك عندها متراكمًا حول الرقاب مزيدا

فاسترحمت تحويلهُ لك للدعا بمدى بقك ودفعهُ تمديدا

يوماً فيوماً او حساباً جارياً يفنى الزمان ولاينال رصيدا (*)

(*) انهُ نظرًا لعجز هذا العبد عن القيام بفروض شكر مولاهُ سمو الخديوي المعظم امير مصر وعزيزها الذي في عصره الميمون زهت جميع المصالح فاتسع نطاق البريد وزاد ضبطًا واحكامًا قد استعان على ذلك بفضل نابغة عصره وقريع دهره الشاعر المفلق المجيد والعالم المتفنن الفريد حضرة صاحب الرفعة اسعد افندي طراد فبادر حفظهُ الله الى اجابة سؤالنا برغبةٍ اشتراكًا بهذا الفرض الواجب على كل عبد لمولاهُ وقيامًا بهذه الخدمة العالية فكان بنظمهِ هذا زينة الكتاب بما حواهُ من درر المعاني وطربًا لذوي الالباب بديع صفات سمو مليك مصر وتوفيقها الاول أدامهُ الله غبطة للبلاد وعزًا للعباد ما تعاقب الجديدان وغرد طائرٌ على الاغصان

مؤلف الكتاب

نعمان انطون

في تقريظ الكتاب

هٰذا ما تكرم علينا بهِ ذوو الفضل ممن وقفوا على هٰذا التأليف نثبتهُ اعترافًا بفضلهم الزائد أدامهم الله عضدًا للآداب والفوائد

قال حضرة الاستاذ النحرير والشاعر الشهير عبد الله افندي فريج استاذ مدرسة الآباء اليسوعيين بطنطا

العلم بالتوفيق قد عمَّ الورى ... فتقهقر الجهل الذميمُ الى الورا

واليوم مصرٌ قد تسامى قدرها ... بعُلى ابي العباس مرفوعِ الذُرى

فيها العلومُ رياضها قد اينعت ... وبها نما دوح الفنون واثمرا

لا سيما فخر البريد ونفعهُ ... ذاك الذي قد جلَّ عن ان يُحصرا

ان سار خلنا في القفار جيادهُ ... تاهت على سير البروقِ تكبرا

يقضي المرادَ على البعادِ ففضلهُ ... يكفيك شرَّ متاعبٍ لن تنكرا

فبيوسف الباشا الهمام تشيدت ... اركانهُ فعلى المدى منهُ سرى

وتمكنت بعُرَى النهى اعمالهُ ... من بعد ما قد كان محلولَ العُرَى

اين البريدُ اخي الجديدُ من الذي ... بين البرايا قد تقدَّمَ أعصرا

هذا باجنحةِ البخار مسيرهُ ... بادي الصفاءِ وذاك يبدي العِثيَرا

ان رمت وصف منافعٍ عمت بهِ ... للطائر الغرّيد أصغِ بلا مرا

يروي بهِ سحر البيان بديعهُ ... للسامعين عن السلاف مكرّرا

وافى بهِ النعمانُ فخرُ زمانهِ ... مَنْ باع في سوق المعالي واشترى

والآن اذ قد رقَّ طبعًا حسنهُ ... وغدا الى مَنْ رامهُ متيسرا

قد هال العبدُ الشكورُ مهنئاً في نظم تاريخ وقال مكبرا
الطائر الفريد رنمّ صادحاً فبفوزهِ ربح البريد كما ترى
١٨٩٠ ١٣٠٨

وقال ايضاً حفظهُ الله مؤرخاً طبع الكتاب

اعادَ لنا توفيقنا العزَّ ثانيا وعناً عنانَ البؤس قدراحَ ثانيا
بهِ اصبحت مصرٌ رياضاً فاينعت معارفها فيها وطابَت مجانيا
وردَّ اليها المجدَ في عصرهِ كما لها شادَ في افقِ الفخارِ مبانيا
وحسبي بأنَّ العلم اذ فاضَ بحرهُ فنادتهُ اللهمَّ حسبي كفانيا
ولا سيما ذاك البريدُ الذي غدَت لديهِ نسورُ الافق تبدي توانيا
وهاكم من النعمان فيهِ مؤلفاً بهِ حسدت شهب الدراري معانيا
اديبٌ متى هزّت يراعاً يمينهُ بميدانِ آدابٍ ارانا اليمانيا
لنا جاد بالدر الثمين فاخجلت معاني البها فيهِ حساناً غوانيا
ولما بربتِ الحسن قد رقَّ طبعهُ ونلنا بهِ من فضل ربٍّ امانيا
فقد قال عبدُ اللهِ فيهِ مفاخراً ونادى بتاريخين يهدي التهانيا
شدا الطائرُ الفريدُ يزهو مؤيداً بوصفِ بريدٍ خيرهُ جلَّ دانيا
١٨٩٠ ١٣٠٨

وقال حضرة الفاضل الاريب جرجس افندي حاوي رئيس مدرسة الاميريكان ببيت غمر

هل شادن الحي شدا قرب الحمى انغامهُ تشجي النهى ام عودُ
ام للبريد سفر اوصاف بدا وتمَّ ذاك الموعدُ المعهودُ

انعمت يانعمان في تأليفهِ ما مثلهُ في بابهِ موجودُ
ونلت شكر القوم في تاريخهم ماجال يشدو الطائر الفرّيدُ

١٨٩١

وقال حضرة الاديب البارع حنا افندي فهمي من موظفي البوسطة المصريّة

أَوميض برقٍ ام عقود جمانِ ام ذاك درٌّ بلاغة النعمانِ
وسلافة ام خندريس فصاحةٍ ام سلسبيل امْ رحيق معانِ
وترنم الاوراق في الاسحار ام سجع الحمام على غصون البانِ
امذاك صوت الطائر الفرّيد قد غنى فحرّك ساكن الاشجانِ
اذ في ربا الاسماع صاح مرددًا ذكر البريد بأطرب الالحانِ
واذاع نفعاً للعموم وفضلهُ ذاك العظيم على بني الانسانِ
واماط للجمهور عن تاريخهِ من عهد نشأتهِ لحد الآنِ
واتى بكل صفاتهِ ونظامهِ في كامل الاقطار والبلدانِ
مترنمًا ببريد مصر تغزلاً بمحاسن الترتيب والاتقانِ
وأبان كيف بعيدَ أن قد كان من جور الزمان مزعزع البنيانِ
بسموّ توفيق العزيز تعززت اركانهُ وسما على الاقرانِ
وزهت زهور نجاحهِ برياضهِ فشدت بلابلهُ على الاغصانِ
وبحسن تدبير الهمام مديرهِ عمّت منافعهُ ذرى الاوطانِ
فالطائر الفرّيد كنز فوائد يزري بكنز قلائد العقيانِ
ونديمُ آدابٍ يعاطي اكؤسًا من سلسبيل فصاحة السحبانِ
وسمير انسٍ مذ بدا سلب النهى ببديع الفاظ وسحر بيانِ

بل ذاك مبتكر غدا في بابهِ فردًا لهُ ضنَّ الزمانُ بشانِ
لو قد حباك السعد منه نسخةً وبدا اليك معطر الاردانِ
لسكرت من ريَّا حواشي بردهِ وغدوت مغرم حسنهِ الفتانِ
واسان حالك قال فيهِ مؤرخاً لله فضل براعة النعمانِ

١٨٦٠

وقال حضرة الاوذعي الكامل نجيب افندي عرمان بزفتى

هذا هو الطائر الغرّيد مفتخرًا يشدو بوصف بريدٍ سيره عجبُ
فشنف السمع واحرز كل غالية من دره واشكر النعمان ما يجبُ
عانى المشقة في تأليفهِ فاتى طيرًا على سمعنا تغريدهُ عذبُ
ان رمت يا فاضلاً تاريخهُ فلهُ نعمان طيرك غريدٌ ولا عجبُ

١٨٩١

وقال حضرة اللبيب المتفنن متياس افندي حنا من موظفي البوسطة المصريَّة

وُرق الترنم في الرياض تغردُ وبذكر آيات التقدم تنشدُ
من تحتها الاغصان يرقص بانها طربًا كذا الاوراق فخرًا تسجدُ
وسرى النسيم معطرًا من بينها ورخيم اصوات النشيد يرددُ
فتعطرت ارجاء مصر بأسرها وتشنفت اسماع شعب يسعدُ
سجعت تهنئ قطرنا اذ في العلا رقاهُ توفيقُ العزيز محمَّدُ
احيا المصالح والفنون فأزهرت افنانها ورياض نفع تشهدُ
منها البريد فكم فوائد اظهرت اعمالهُ العظمى على ما يعهدُ
كم زاد تحسينًا وحسنًا زاهيًا بمدير عزٍّ خير نفع يقصدُ

فعلى زمامهِ في بلاد القطر قد قبضت بتدبير الذكا منه اليدُ
ولذاك قد فاق المصالح شهرةً ونظامهُ المشهور اضحى يحسدُ
واليكم التأليف في اوصافهِ الغراء يثبت ما بدا ويؤكدُ
من جوهر قد صاغهُ الشهم الذكي نعمانُ ذاك اللوذعيُّ الامجدُ
سفرٌ جليلٌ بالدراري يزدري فلذا يرى من حاسديهِ الفرقدُ
فوجوههُ الحسنى الثريا رصعت وحروفهُ الاسنى يركب عسجدُ
لا بدع ان حاز القبول فانهُ بيها الجواهر واللجين منضدُ
كم كان شوقٌ في النفوس لمثلهِ يروي تواريخ البريد ويوردُ
من بدء نشأتهِ التي نسبت الى دارا مليك الفرس قهار العدو
حتى الى عصر نراهُ مظللاً بلواء نصرٍ بالمليك يؤيدُ
فزها كغصن البان ينشر عرفهُ وسقاهُ نبعٌ طاب منهُ الموردُ
والطائر الغرّيد يسجع فوقهُ ولذيذ اوصاف البريد يجددُ
فشذاً شممنا مذ روينا سلسبيلاً بل سمعنا العندليب يغردُ
فعلى مؤلفهِ الذكي نبدي الثنا ونكرّر الشكر الذي لا ينفدُ
ما كرت الايام في حقبٍ وما تليت تواريخٌ بصدق تفردُ
قد غرّد الغرّيد سعداً شارحاً وصف البريد بعذب قول يسردُ

١٣٠٨ ١٨٩٠ ١٦٠٧

﴿تنبيه﴾ ان اختلاف تواريخ هذه التقاريظ بعضها عن بعض انما هو لان طبع الكتاب كان بين اواخر سنة ١٨٩٠ واوائل سنة ١٨٩١ فارخ كل من حضرات المقرظين بحسب تاريخ وقوفهِ على التأليف

فهرس اسماء حضرات المشتركين بحسب ترتيب احرفها

قد اثبتنا بهذا الكتاب اسماء حضرات مشتركيهِ اعلانًا لفضلهم في عضد المعارف والآداب وغيرتهم على انتشارها

(مصر القاهرة)

حضرات الوجهاء الاماثل سعادة اسكندر بك فهمي مأمور ادارة عموم السكة الحديد المصريّة . الياس افندي انطون امين مخازن وارد المحطة . الياس افندي ميخائيل من موظفي البوستة. ابرهيم افندي شنن . ادوار افندي نصري من موظفي البوستة . بشاي افندي بقطر بمدرسة الاميركان . رزق الله افندي غبريال مفتش بالسكة الحديد . سامي افندي قصيري . محمّد افندي علي من موظفي البوستة . ميشيل افندي بحري . ٦٣ نسخة لحضرات اصحاب المكاتب لم يصلنا اسماء المأخوذة برسمهم

(الاسكندريّة)

حضرات الوجهاء الاماثل . الخواجا انطانيوس حموي . الخواجات جباره اخوان . الخواجا جبران زغيب . جوني افندي صوصه ناظر قلم الرفاتي والدخان بالجمرك . خليل افندي ابرهيم رئيس ادارة ومستخدمين عموم الجمارك . الخواجا شحاده حموي . عبد المسيح افندي حنا مخزنجي الخواجات بلوتاكي . ليان افندي انطون . ميخائيل افندي ايوب رئيس قلم ترجمة عموم الجمارك . الخواجا ميخائيل جرجس طرابلسي . الخواجا موسى دوماني . الخواجا نقولا حنانيًا . نقولا افندي الرطل مخزنجي الخواجات ابو شنب . يوسف افندي

قطه سكرتير ومثمن الجمرك . الخواجا يوسف خوري الحداد . الخواجا يوسف ليان . يوسف افندي خياط . الخواجا يوسف دباس

(طنطا)

حضرات الوجهاء الاماثل . ابرهيم بك عصمت باشمهندس السكة الحديد . الخواجا ابرهيم ابو شعر . الخواجا ابراهيم ندرا . ابرهيم افندي علي دخانه . ابرهيم افندي موسى . ابراهيم افندي لبيب من موظفي البوستة . احمد افندي جاد معاون بالمديرية . احمد افندي جاوا . احمد افندي شنن . الخواجا اسعد بولص . اسعد افندي روفائيل . الخواجا اسكندر بركات . الخواجا اسكندر تامر اسكندر افندي عيد من موظفي البوستة . اسكندر افندي نعمة مفتش المصلح . الخواجا الياس نقولا ملكي . الخواجا الياس فرح . الخواجا الياس صوريه . الخواجا انطون شحاده (نسختان) . الخواجا انطون فتح الله نعمان . السيد جاد حسن نوح . الخواجا جبران عبد الخالق قزما . الخواجا جبران صباغ . جرجس افندي عبد المسيح . الخواجا جرجي الخوري . جرجي افندي عطا الله . الخواجا جرجي فواز . الخواجا جرجي موسى سعاده . الخواجا جرجي نقاش . الخواجا حبيب جرتيني . الخواجا حنا ابرهيم . السيد حسين القصبي . حنين افندي غطاس . الخواجا خليل حبيقه . الخواجا خليل سوقي . الخواجا داود يوسف . الخواجا ديمتري سوقي . رزق الله افندي سليمان من موظفي البوستة . الخواجا سعيد نقولا يارد . سليم افندي بركات . الخواجا سليم عطا الله . الخواجا سليم قطيني . سليمان افندي محمد . الخواجا ضاهر بولص . الخواجا عازر ترك . عبد الله افندي فريج . عبد السلام افندي الجندي . السيد عبد الفتاح مرعي . الخواجا عبده مواس .

السيد عبده السلامي . عوض افندي صليب . الخواجا فيلب خوري . الخواجا ليان ابو حطب . متياس افندي حنا من موظفي البوستة . الخواجا محفوض الزند . محمد بك ابو العز . محمد افندي سعد المحامي . السيد محمد عيطه . السيد محمد حسين صباح . محمد افندي نبيه . السيد محمد الطوخي . محمود افندي القلا . الخواجا مراد العقل . مصطفى افندي حمدي من موظفي البوستة . مصطفى افندي فوزي . مصطفى افندي نجيب من موظفي البوستة . الخواجا منصور حبيقه . الخواجا موسى اسايس الخواجا موسى مسعود بنزاقين . الخواجا ميخائيل بورباري . الخواجا ميخائيل حشيمه . الخواجا ميخائيل سمعان . الخواجا ميخائيل صيداوي . الخواجا ميخائيل كمال . الخواجا نجيب طحان . الخواجا نجم بولص . الخواجا نصري غزال . الخواجا نعمان سوقي . الخواجا نعوم خوري . الخواجا وريع قرداحي . الخواجا يعقوب ناصيف . يوسف افندي محمد . الخواجا يوسف قربه

(المنصورة)

حضرات الوجهاء الاماثل . تادرس افندي حبل ناظر مدرسة الاميريكان . صالح افندي عبد الحميد ناظر زراعة ميت علي . عبده افندي لولي ٢٥ نسخة لم يصلنا من حضرته بيان الاسماء

(الزقازيق)

حضرات الوجهاء الاماثل . سعادة علي باشا آصف مدير الشرقيّة (نسختان) . جبران بك ناصيف قاضي بالمحكمة الاهليّة . جرجي افندي عزوز من موظفي البوستة . حبيب افندي عبد المسيح ناظر مدرسة الاميريكان . الخواجا حنا

سلوان . سبيريدون افندي توفيق من موظفي البوستة . الاصولي عبد الله افندي شديد المحامي ٢٥ نسخه . نجيب افندي قصيري من موظفي البوستة . نجيب افندي قطيني استاذ مدرسة الاباء اليسوعيين . الخواجا نقولا كرمي . الخواجا يوسف عازر

(دمياط)

حضرات الوجهاء الاماثل . سعادة احمد بك جودت محافظ دمياط (مدير جرجا حالاً) . اسكندر افندي خوري من موظفي البوستة . الدكتور امين افندي الخوري . الياس افندي منصور من موظفي البوستة . الخواجا جرجي غليونجي . محمد افندي الجندي من موظفي البوستة . الخواجا نقولا قصيري . الخواجا يوسف فخر

(دمنهور)

حضرات الوجهاء الاماثل . الخواجا اسكندر نحاس . امين افندي حسني وكيل اشغال الخواجا قصير . الخواجا انطون فرح . سليم افندي عيسى استاذ المدرسة الاميرية

(زفتى)

حضرات الوجهاء الاماثل . اسعد افندي طراد ٣ نسخ . صليب افندي حنا مطر . الخواجا ميخائيل عبود . الخواجا نجيب عرمان ٣ نسخ . الخواجا هنري عرمان ٣ نسخ

(ميت غمر)

حضرات الوجهاء الاماثل . احمد افندي الجارحي . جرجس افندي

حاوي رئيس مدرسة الاميريكان ٣ نسخ . الخواجا حبيب نحاس . ساويرس افندي ميخائيل . السيد على نجله . مصطفى افندي عيد وكيل البوستة ١٠ نسخ مصطفى افندي شريف مستخدم بوستة الخواجا ميخائيل داود الخواجا يوسف صوراتي

(بنها)

حضرات الوجهاء الاماثل . الخواجا رشيد الجميل . روفائيل افندي ابو شعر من موظفي البوستة . محمد افندي زهران محامي . سعادة يوسف بك شوقي رئيس المحكمة الاهلية

(اسيوط)

حضرات الوجهاء الاماثل . الدكتور احمد افندي سعيد مفتش الصحة ٣ نسخ . الدكتور اسماعيل افندي فكري مفتش صحي سجون وجه قبلي . الخواجا تادرس خياط . جندي افندي شنوده من موظفي البوستة . الدكتور على افندي حلمي . الشيخ عوض جاد الرب استاذ بالمدرسة الاميرية . على افندي محمود كاتب بالمحكمة الاهلية . الدكتور كامل افندي صديق محمد افندي امين ناظر المدرسة الاميرية

(بني سويف)

حضرات الوجهاء الاماثل . الاصولي سليمان افندي يزبك (سخنان) الاصولي سليم افندي عطا الله (سخنان)

(بلبيس)

حضرة الوجيه الامثل . عبد العزيز افندي البطريق

(انشاص)

حضرة الوجيه الامثل . محمد افندي حسن متوظف بوستة

(ابو كبير)

حضرات الوجهاء الاماثل . ابراهيم افندي محمد كاتب تحريرات التفتيش . ابراهيم افندي صبح مستخدم بوستة . جرجس افندي نعمه باشكاتب تفتيش ابو كبير . حنا افندي فهمي وكيل بوستة

(فاقوس)

حضرة الوجيه الامثل احمد افندي الحداد من موظفي البوستة

(طوخ)

حضرة الوجيه الامثل . مقار افندي فرج كاتب بتفتيش السكاكره

(السنطه)

حضرات الوجهاء الاماثل احمد افندي صبري مهندس المركز . سيد بك فهمي مأمور المركز . محمد افندي فولي من عمد المركز .

(تلا)

حضرة الوجيه الامثل . الخواجا جرجي قطه التاجر

(الجملية)

حضرة الوجيه الامثل . علي افندي زايد وكيل البوستة

(كفر الزيات)

حضرات الوجهاء الاماثل . عبد القوي بك الجيالي . محمود افندي عمر الفلكي

(الاسماعية)

حضرة الوجيه الامثل . يوسف افندي كبروز من موظفي البوستة

(ابو حماد)

حضرة الوجيه الامثل . قسطندي افندي توفيق وكيل البوستة

(ابو قير)

حضرة الوجيه الامثل . محمد افندي حسن وكيل البوستة

(راس الخليج)

حضرة الوجيه الامثل . الخواجه بشاره نعمه خياط تاجر بالزرقه وميت الخولي

(دسوق)

حضرة الوجيه الامثل حسين افندي وفائي ضابط صحي مركز المندوره

(منفلوط)

حضرة الوجيه الامثل . [illegible] افندي سمعان وكيل البوستة

(ديروط)

حضرة الوجيه الامثل . الدكتور حسن افندي الامير

(ابو تيج)

حضرة الوجيه الامثل . احمد افندي بدوي معاون البوليس

(دراو)

حضرة الوجيه الامثل . وهبه افندي عبد المسيح وكيل البوستة

(جرجا)

حضرات الوجهاء الاماثل . خليل افندي موسى خوجة مدرسة الاميريكان

فتح الله افندي شنوده وكيل البوستة نصر الله افندي بباوي مستخدم بوستة
(الاستانه العلية)

حضرة الوجيه الامثل . ابرهيم افندي الخوري ليان
(دمشق الشام)

حضرة الوجيه الامثل . سمعان افندي يوسف لاذقاني
بيروت (سوريا)

حضرة الوجيه الامثل . الخواجا با منذي كرياكو
لاذقيه (سوريا)

حضرة الوجيه الامثل . عبد الله افندي جرجي
يافا (سوريا)

حضرة الوجيه الامثل . الخواجا يوسف علوان

﴿تنبيه﴾ نرجو عفوًا من حضرات المشتركين الذين لم تدرج اسمائهم ضمن هذه الفهرس لان زيادة مشغولية البعض من حضرات الذين تفضلوا بقبول التوكيل عن هذه الكتاب كانت باعثًا على عدم وصول جميع الاسماء الينا كما اننا نرجو من يتأخر وصول الكتاب اليه بسبب تغيير محل اقامته او غير ذلك ان يتكرم بافادتنا لنبادر باجراء الطرق اللازمة نحو وصوله لحضرته

تصحيح الخطا

صحيفة	سطر	خطا	صواب
٠٠٩	٠٩	[illegible]	[illegible]
٠١٥	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	٠٨	باقي [illegible]	باقي [illegible]
٠٢٦	٠٥	[illegible]	[illegible]
٠٢٦	١٠	[illegible]	[illegible]
٠٣٠	٠٢	[illegible]	[illegible]
٠٢٩	١٠	في [illegible]	في [illegible]
٠٢٩	[illegible]	[illegible]	ومساعدة
٠٣٦	٢٠	[illegible]	[illegible]
٠٣٢	٠٤	[illegible]	الورد
٠٣٩	١٠	المهمة	المهمة
٠٤٠	٠٣	الاولى	الاول
٠٥٤	٠٦	[illegible]	[illegible]
٠٦٠	٠٧	[illegible]	واستقل
٠٦٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٠٦٢	٢٠	[illegible]	اداراته
[illegible]	١١	ليعرفوا ما	ومنها يعرفوا
٠٦٧	٠٧	ملوك	ملاك
٠٦٨	٠٧	مسبوق	مسبوق
٠٧٣	١٠	بالصناديق	والصناديق
٠٨٠	١٥	التلميذات	التلميذ
٠٨٠	٢٠	الصانع	الصنع
٠٩٤	٠٤	الخصوصيون معفون	الخصوصية معفاة
٠٩٩	٠٥	منذ توكى	من توليه
١٠٠	١٧	وموءمن	موءمن
١٠١	٠٢	لها	بها
١٠١	١٢	انيبون	أونيبون
[illegible]	٠٦	ونقلته	ونقلتهم
[illegible]	١٤	كاغلب	لا غلب
[illegible]	١١	موسى	مونسي
[illegible]	٠٦	عن كل ٥٠ غرام الخ	(تكرر غلطاً)
[illegible]	١٧	٢٠ جنيهاً	من ٢٠ الى ٥٠ جنيهاً
١٥٣	١٢	يريد الاشتراك	يريد قطع الاشتراك
١٥٨	١٩	ايضاً خبر	ايضاً علم خبر
١٥٩	٠١	الثاني	الثالث
١٥٩	٠٧	الكتب	لمكتب البوستة
١٦٥	٠٦	طلب	طالب
١٦٥	٢٠	[illegible] ١٢ الدفاتر	الدفتر
[illegible]	١٦	شخصية	شخصيته
١٧٤	٠٥	واجرقانون	واجرى قانون
١٧٥	١٦	عام سنة	سنة
١٨٨	٠١	يكون	تكون
١٨٨	٠٥	الشخصية والمحلية معاً	كلاهما طبعاً
١٩١	١٠	بعدم	لعدم
١٩٣	٠٦	ومنهم	فمنهم
١٩٦	١٦	اوقت	وقت
٢٠٥	١٧	زال	زاد
٢٢١	١٥	نفردُ	تفردُ
٢٢٤	١١	وربح فرداحي	[illegible]
٢٣٦	[illegible]	[illegible]	[illegible]

وقد وقع ايضاً نوع تحريف في حدود بعض فواصل الجمل سهواً من النساخ او عمال المطبعة لعدم تداولهم مثل موضوع هذا التاليف قبل الآن ووقوفهم على اصل المعنى المقصود وكان من بواعث ثبات هذا الخطا بالكتاب بعدنا عنهم وانشغالنا في مهام وظيفتنا الوقتية كما نوهنا في خاتمة الكتاب فكما اننا نعذرهم في ذلك نرجو معذرتنا من حضرات المطالعين على هذه الاغلاط التي لا تخفى على نباهتهم